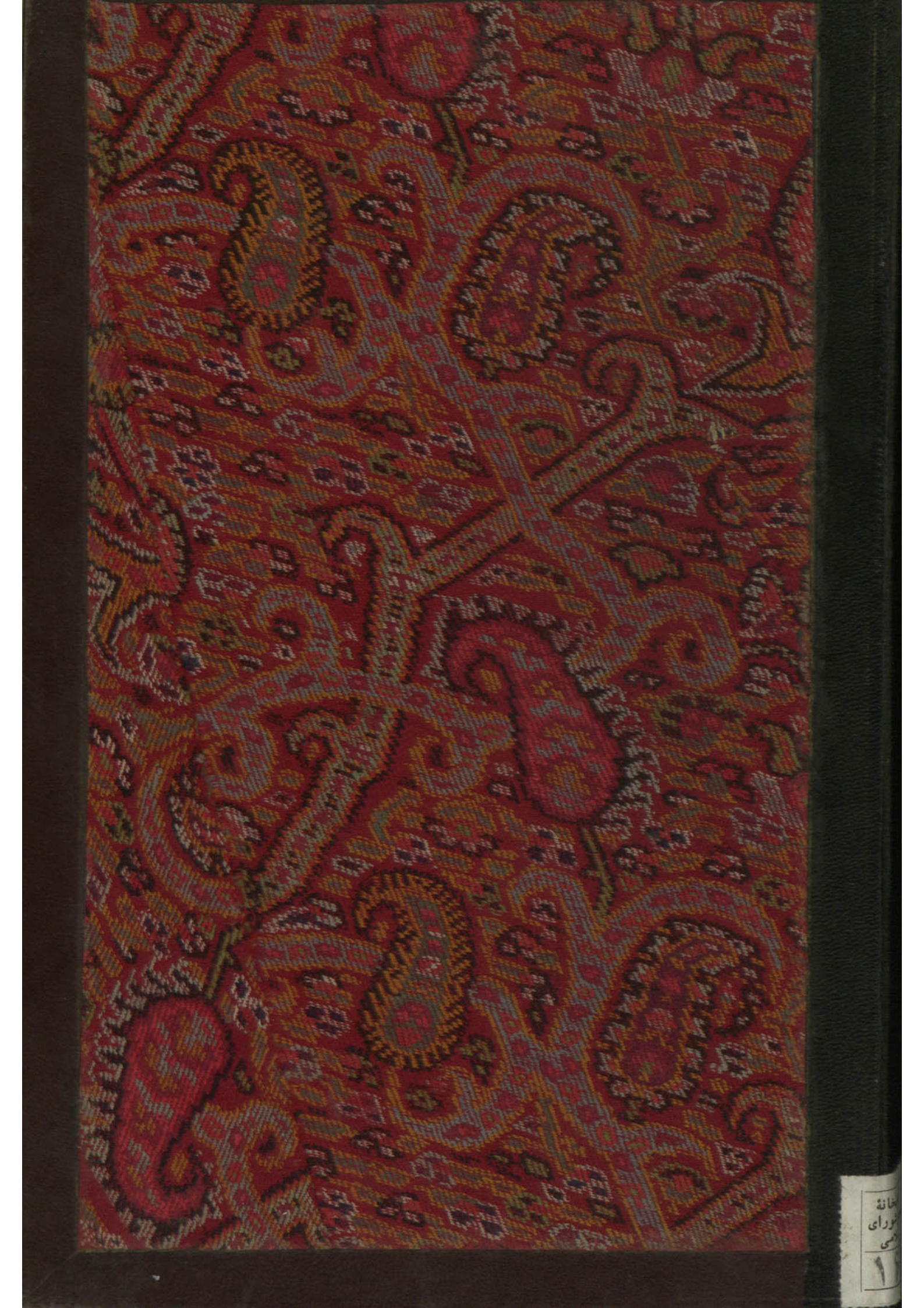

خانهٔ
شورای
ملی
۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب لب لباب عین الیقین

مؤلف فیض کاشانی

مترجم نجفقلی معین الوزیر احمد

شمارهٔ قفسه ۱۶۱۸۶

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۰۷۳۵۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب راه الی عین الیقین

مؤلف فیض کاشانی

مترجم نجفقلی معین الدین اردبیلی

شمارهٔ قفسه ۱۶۱۸۶

جمهوری اسلامی ایران

شمارهٔ ثبت کتاب

۲۰۷۳۵۱

۱۶۱۸۶
۲۰۷۲۵

بسم الله الرحمن الرحیم

این نسخهٔ شریف نفیس کتاب عین الیقین ملقب بالانوار والاسرار
ملا محسن فیض کاشانی جد امی نگارنده است که معین الدین احمد فرزند
ذکور دوم فیض از روی نسخهٔ اصل به سال ۱۰۸۳ قمری کتابت کرده و
در پایان کتاب فیض چند سطری را در تأیید برای فرزند نوشته است و حافظ نظر
که معین الدین احمد نوشته در زمان کتابت نسخه پدر در سن هفتاد و هفت سالگی
بوده. نمونهٔ خط این عالم یعنی معین الدین احمد بسیار کم بلکه نایاب است
و این نسخه بسیار ارزشمند است. معین الدین احمد در سفر حج سال ۱۰۸۳ این
کتاب را همراه داشته و یادداشتهایی از بیتهای نیجه ۱۰۸۳ و محرم و صفر
۱۰۸۴ در صفحهٔ پایانی کتاب ثبت کرده است. بعد از مراجعت از سفر حج به سال
۱۰۸۵ به مشهد رضوی مشرف گشته و یادداشتهایی را در پایان کتاب نوشته است
تا سنه نیمی از نسخه از بین رفته و همین مقدار به دست نگارنده رسیده است بهر حال
هر چه مانده بسیار ارزشمند و دقیقیت است.

مهرماه تیرزاد و سصد و پنجاه و یک شمسی - سید قدری صدری

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب عین الیقین
مولف فیض کاشانی
مترجم نجا معین الدین احمد
شمارهٔ ثبت ۱۶۱۸۶
۲۰۷۲۵

۱۶۱۸۶
۲۰۷۳۵۱

من الهضم والدفع والاحساس الذى هو ضرب من التغذية وكذا كالادراك فانه علم
حادث وكالتحريك الذى مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما يأتى تفاصيله فى
مواضعه فصل وهذه الاربعة هى اصول الكائنات واركان عالم الكون والفساد
واستحسانات المركبات وعناصرها التى منها التركيب والبها التحليل وانت اذا
تعقبت جميع الاجسام التى عندنا وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها
وهى انما لم تقبل الحيوة المعتد بها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها
فصل وكما ان كرية الاشكال لبساطتها الا ان الارض لقبولها التشكلات القريبة من
جهة يبوستها وقعت فى سطحها تضاريس لاخراجها عن الكروية الحقيقية اذ نسبة
اعظم الجبال اليها كنسبة كرة قطرها اسبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما يتبين
لك عند الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء الكروية او اقتضاء
الكيفية المحافظة لاى شكل كان بل الثانى مؤكد للاول لكن لما ازالت التضاريس عنها
الشكل ولم تزل اليبوسة صارت اليبوسة حافظة للشكل القسرى ومنعت عن العود
الى الشكل الطبيعى بالعرض وعروض ذلك لكونها مستورة من وجه مطيفة من
وجه كالمريض الذى يفعل طبيعته فى بدنه الذى قلت رطوبته بسبب التهاب
حرارة توجب فساده فصل ومما يدل على كروية الارض طلوع الكواكب وغروبها
فى البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها فى الغربية بقدرما يقتضيه ابعاد تلك
البقاع المختلفة فى الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعضها لاسيما القريبة فى بقاع
فان ذلك ليس فى ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور
وكون الاختلاف متقدرا بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة الماشرة

٢٨٢١
١٥٢٧٠٧

بحدبتها المواضع التي تليو بعضها بعضا على قاييس واحد بين المخافتين فارق ارتفاع
القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسايرين الى الشمال وبالعكس للسايرين
الى الجنوب بحسب ما هو دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال وتركب الاختلاف من
يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيد مشاهدة استدارة اظلال المنكسفة من
القمر الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل
دايرة وكذلك اختلاف ساعات النهار الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول
المغير ذلك ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كرة
ابدا الظهور بلا ما الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب تكون من كل واحد من القطبين
على بعد مسترة القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة وليس كذلك وايضا
فالسايرون الى الشمال قد تغيب عنه دايما كواكب كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه
مقدار معاينة في السير وذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين ايضا فصل
ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رووس الجبال الشامخة على السايرين
في البحر اولا ثم ما يليها رويدا رويدا شيئا بعد شيء في جميع الجهات لان الماء ليس تام الاستدارة
بل هو على هيئة كرة محفوفة قطع بعضها وملئت بالارض على وجه صارت الارض
مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس شيء من سطحيه صحيح الاستدارة اما المحدب
فلما فيه من الامواج واما المقعر فلما صار بين ما فيه من الارض لانه خرج من سطحها
ارتفع بينا وفي ذلك لان الارض لما احدثت فيها جبال شاهقة ووهاد غاير انحدر
الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها
من المركبات المحوجة الى غلبة الحر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وما يطرأ

الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد العابدين عليه السلام
تقدست اسماؤه الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملايمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم
لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح
فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا
شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فدوركم وابنيتكم وقبوركم ولكنه عز وجل جعل
فيما من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم
وجعل فيها ما تستعدون به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم فصل واما الهواء فمقعره
مضرس ايضا بحسب ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرها ومحدبه رابع
لمقعر النار والفلكية لشكل صحيحة الاستدارة تحدبا وتقعرا وقد جعلت عنصرا برأسها
كما هو التحقيق اما تحدبا فلكونها ما ما لمقعر فلك القمر الذي هو صحيح الاستدارة واما تقعرا
فلكونها فاقرة على حالة ما يصل اليها من الادخنة الى مستها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة
حركة النار الفلكية لحركة الفلك فوكرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجي
السكل لانها تتكون عند المنطقة اكثر سرعة الحركة وتتدرج في القلة الى القطبين وان لم تتكون
في محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكونت في محاذاة المنطقة ستدرجة في القلة الى ان تنعدم قبل
الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولها جدا فلا تكون فوكرة غير تامة محدبها مستدير غير
تام ومقعرها اهليلجي كذلك هذا في المشهور قيل تحتمل كرويته سطحيها مطلقا وان
تكونت من الهواء لاقتضاء طبيعتها الميل الى المحيط اكثر من الهواء قلت اذا كان حدوثها الملكة
بحيث الاصل الفلكية تكون هواء دايما فاذا وصلت النار الى هنالك يتقلب هواء لا محالة لزوال
القاسر فالاهليلجية لازمة على تدبير التكون من الهواء البتة اياما تامة او ناقصة فحين

التامل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيطة بالمركز ثم طبقة الماء المحيطة بغيرها التي يتولد فيها المعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الهواء ثم طبقة البخار المتوجبا بها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد حار وبه يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التي تكون في احد جانبيه الذي يلي البخار الشهب وفي الاخر البوارق وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالية عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التي ينتهي بها في جانب العلو عالم الكون والفساد قيل يحتمل ان تكون هذه الطبقات هي الارضون السبع المشار اليها بقوله سبحانه خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قيل الامر مبهم وقدرتنا وليلة بان كل سماء ارضنا لاصالة الماء فيها مع احتمال ان تكون الارضون السبع اشارة الى طبقات عالم الشهادة كلها والسموات الى مراتب عالم الغيب قيل ويحتمل ايضا ان تكون الارضون اشارة الى الاقاليم السبعة والعلم عند الله **فصل** فالعالم الجسماني قبة منضدة من عدة قباب ستة احدقة متماسة اعلاها الاطلس الخالي عن الكواكب ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور كما في فلك المجسطي ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما يبعد عن المركز ويقرب من المحيط يصير اللطف اشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم الروحاني **فصل** كل ما حد من الافلاك والعناصر يمنع ما سواه لا يمانلة غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره والا يسع هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبايع ويشبه ان تكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روي عن الامام الرضا عليه السلام ان امير المومنين

عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا فتيح وهي من دخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماكون وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها اذفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة حضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **فصل** البسايط كلها شفافة لا تحجب عن ابصارها وراءها ما عدا الكواكب وهذا محسوس شاهد في الافلاك والعناصر الا ان الطبقة الاولى من الارض ليست من البسايط كما عرفت واما النار المستضيئة الساترة لما وراءها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علمت ارضيا يشتعل بالضوء عنها فهي ليست ببسيطة ولذلك اصول الشعل وحب النار قوية شفافة لا يبقى لها ظل ويقع لما فوقها ظل من مصباح اخر وربما كان انزاج راس الشعلة وتجمده وانتشاره اكثر من حجم الشفاف فلا يتوهم ان التشفيف للانتشار وخلافه من الاستعداد الصوري وامتناع اجزاء النار وما العرش والكرسي فلكونهما الطف الكل وهما اولى بالتشفيف كما يحكم به الحدس الصايب **فصل** الزرقة التي يظن انها لون السماء انما هي في كرة البخار لانه لما كان الالطف منه اشد صعودا من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرة البخار اقل قبولا للضوء لكثرة البعد واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا تكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام والضياء لانه اذا راى شيا مظلما من خلف شئ مضيء راى لونا متوسطا بين الظلام والضياء اولان كرة البخار مستضيئة دايما باشعة الكواكب وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا امتد من البصر الى الاجزاء

المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم راى الناظر ما فوقه من الخلق المظلم اما واحد
من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء وهو
اللون اللاجوردي كما اذا نظرنا من وراء حبيم شفاف احمر مثلا الى جسم احضر فانه
يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة
وتمويه للابصار فظهر من عناية الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق
السموات والارض لتكون لهم لذة وقوة في الابصار في النظر كما تكون لعقولهم لذة
وقوة عملية في التامل فيها فلله الحمد على نعائه وله الشكر على الآئه فصل
اما خلق الله الارض ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من الهواء
شفافة لطيفة بالطباع ليتنفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع فان الكواكب
وسيما الشمس والقمر اكثر تاثيرا نها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة
والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل الشمس والقمر آيتين في فضاء
بليان كل جديد ويقربان كل جديد وجعلها آيتين فمحا آية الليل وجعل آية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل
شئ فصلناه تفصيلا فصل الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فيطلق مركز جرمها
على مركز العالم وذلك لتساوي نسبها في ارتفاع الكواكب وانحطاطها منها وظهور
وبطهور النصف من الفلك دايما وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها
عند كونها على المدار الذي يستوي نهارا ظهورها وخفاؤها على خط واحد مستقيم
او عند كونها في جزئين متقابلين من الدايرة التي يقطعها بسيرها الظاهر معها و
انحياف القمر في مقاطراتها الحقيقية للشمس فان الاول منع سيلها الى الجانب الخاص

والثاني الى احد الستين الراس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع الى شئ منها او
من غيرها من الجهات كما لا يخفى فصل وكما ان مركز جرمها منطبق على مركز العالم وكذا مركز ثقلها
وذلك لان الثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فمتى اذن لا تتحرك الوسط
بل هي ساكنة فيه متدافعة باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة
تنطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز جرمها الثقيلي على مركز العالم وستقرها عند وسط العالم
لتكافؤ القوى بالاتزال واضطراب يحدث فيها لمباينتها بالسبب المذكور وكون الاثقال
المتسلة من جانب منها الى الاخر في غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب استمال مركز ثقلها من
نقطة الى اخرى بحركة شئ منها وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها
من دون اضطراب فيعم لما كانت الاكرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك
الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه
لطيف صنعه الجبال عليها لتخرجها عن كونها حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما
فيها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت الارض
بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا فان الجبال
يحفظها ويمنعها من ان تتحرك بالازلزل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد مرجان مياهها
واحدها سبد طويلة كانها فصلها الخالقة مهادا او مسطحها لهم والشاها وقت تحركها لكلا
يجري وقايم لا يميري يكوره الرياح العواصف ويحضه الغمام الذوارف امسكها من غير
استمال وارسيها على غير قرار واقامها بغير قوايم ورفعها بغير دعايم وحصنها من
الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها قال
عز اسمه والجبال ارسيها وقال جل وعز الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه

فيه م

وان

والوهم في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل في ذلك عبرة لمن يخشى فصل الارض كالنقطة عندها فوق ذلك الشمس ثم السماء العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلام ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا قدرها لها محسوسا وفوق ذلك الظهور السبعة من تلك الافلاك وما الا فرق بين السطح الماروبوجه الارض المتاصل بين الظاهر والخفي منها وبين السطح المار من كل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين عند غروب الاخر بالعكس واما بالاضافة الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس بدليل المرئي للشمس وما تحتها من الكواكب بين سطح الارض غير واضعها الحقيقية من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات شعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل وكثير فيما دونه سيما القمر فاذا كان احد هذه الكواكب على سمت الراس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من مسقط الابصار اليه فلا يكون اختلاف في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الراس كان الخطان ملتقيين عند مركزه وتتباعد ان حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذي خرج من مسقط الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي خرج من مركز الارض وكلما كان الكوكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا فصل الشمس كوكب عظيم ليس في الكواكب اعظم منه وهو بين السماء واهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وبما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بالسنة فان مائة اي من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر من الشمس بالاستقراء ولا يعمل النهار فسبحان من صور بها ونورها وفي عشق جمال باريها قدرها والمستضيء بها من الارض اكثر من مضيئها وايا ما كان في محدبة ان الكرة الصغرى اذا قابلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من مضيئها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس ومنتهى فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى جهته ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واقل ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر الا ان الصدق رؤية وهو سوق خط يخرج من بصره عمود اعلى الخط الماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما اقربه من قاعدة المخروط لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الصادق ثم يرى محمرا والشفق يعكس الصبح بيدو محمرا ثم بيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فصل القمر كوكب كلفي صغير بين السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس وايا ما كان وصغره ومختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع وجهه المظلم الينا والمحاق وفي المقابلة واذا بعد عنها يسيرا رأينا منه قليلا وهو الهلال ويزداد بزيادة البعد الى التقابل فيصير تماما وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص متناقص فيؤول الى المحاق وهكذا فاذا اجتمع بها عند منطقة حركتها حال بينا وبينها فستر هاكلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينها ووقع كلها او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في وجه القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الخرص فيشيء منها فصل واما سائر الكواكب فكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس باق على الاحتمال وعدم

الكواكب اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح

الارض المستضيء

النهار

تشكلاتها البدريّة والهلاليّة لايدل على عدم الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها
ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت كذلك وكانت انوارها مقتبسة
لم يفد الضوء في كليتها على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة
لا يخفى كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفا واقول على سبيل الطن يشبه
ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق عليه لون يحب ذلك اللون يختلط ايضا
الضوء المحسوس بها فيوخذ اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الصاحية و
بعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون
فان النار انما تشرق دخانها وهو في جوهره ذا لون ما ويخالف المرئي من اللهب
باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا شيئا اجزم به جزما
انتهى كلامه وينبغي ان لا يراد باللون هنا ما يشمل الالوان التي عدت بل على وجه اعلى
واللطف تناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك ثبت لها الحرارة والبرودة
وغير ذلك من الصفات روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام
قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع مخلقة من ماء بارد ومايرد النجوم الستة
المجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصيا، وهو نجم امير المومنين عليه السلام
يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب ووسد اللبن و
لباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام
من الانوار الشريفة الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم
وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان قطرهم مقصور على
النشاة الفانية والدنيا والاخرة قرنان فافهم واغتنم فصل الكواكب الثابتة

لا تحصى كثرة وقد رصد منها الف وخمسة وعشرون فوزعت على
اقدارها المختلفة في ست مراتب بنقص كل مرتبة عن صاحبتها في القدر بسدس
فاولها اعظمها ومنها خمسة عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة
مائتان واربعة وسبعون وفي الخامسة ستمائة وفي السادسة ستة واربعون وسبعة عشر خارجة عن
المراتب ستة خفيّة تسمّى مظلمة وخمسة سحابيّة كانها قطعة غيم وثلثة تسمّى
صغيرة ورتما لا تجعل من المرصودة ثم توصف التعريف هذه الكواكب صورا كون
هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في
الشمال هي ثلثمائة وستون كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلثمائة وستة واربعون
كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب هي ثلثمائة وستة عشر
كوكبا والدائرة اللبنيّة المسماة بالمجرة تقال انها مولفة من كواكب صغار متقاربة
متشابكة كثيرة جدا صارت من تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك تشبهت
بالبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب علامات
للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور
القمر فيرى كالمنزل نازلا بقرب احدها واسماؤها مشهورة فسبحان من قدر القمر منازل
حتى عاد كالعرجون القديم وكيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فصل كل واحد من افلاك الكواكب
السبعة يشتمل على افلاك اخر جزئيّة مزورة عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة الكل
وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطو والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع

وثمانية وعشرون وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة مائتان

ثم يلحق قوله تعالى

وزنت الزحل واقرب ذا واولية عن تحديده مصر

والاستقامة وقد تكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة اى يحدث عندها فى
متساوية زوايا متساوية وهيا متساوية مع انه تقرب فيها تارة وتبعد اخرى وقد
قد لاتتم بعضها الدورة الى غير ذلك من الاختلافات التى تذكرها جميعا وقد علمت
بالارصاد ونظر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال الة فلابد من اصول
تنتفى شائبتها فى انفسها واختلافها بالقياس الينا حس وبينا اما الاختلاف الكائن
اولتركب فى الحركة من حركات متشابهة ينتفيان ذلك وذلك لان الحركات المختلفة
لايمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انحرافها وتنزه نفوسها عن
تركب القوى واختلاف الدواعى والاراء فعن الاصول كون الحركة متشابهة حول
نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المحرك محيطا بمركز العالم
ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا فرض
وفرض الكوكب يتحرك عليه حول مركزه حركة بسيطة متشابهة صير الحركة بالقياس
الى مركز العالم وغيره من النقط التى هى غير ذلك المركز مختلفة فكون فى القطعة التى
هى ابعد منه بطيئة وفى القطعة الاخرى منه التى هى اقرب سريعة وذلك لان
القسى المتساوية المقادير المختلفة بالبعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من القريب
واذا اخرج خط من مركز العالم او النقطة المفروضة التى هى غير مائل بالبعد
الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة
القريبة ثم اذا قام عليه عمود من مركز العالم او تلك النقطة ووصل الى المحيط فى
الجانبين مر بالبعدين الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة
والقريبة وعندما تكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطؤ واما الدوائر فاذا

فرض وحده وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسى المتساوية المقادير منه ايضا
مختلفة بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل بين المركز ومايلى البعدين
الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان من مركز العالم المماسان للتدوير من
جانبيه يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الان الكوكب يرى فى احدى
القطعتين راجعا عن السمت الذى يقصده فى القطعة الاخرى الى ان يصل الى المبدأ
الذى تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا تلك الحركة فهذان
الاصلين مستقيم امر الاختلافين الاولين وللتاخرين اصول اخر بها مستقيم
غير ما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتبين شئ منها لذلك لم يحصل الجزم بعد
الافلاك الجزئية واما المتفق العدد المشترك وهو كرة زحل وينتهى الاقتصار على
الاقل الاضبط وعدم اثبات الفضل بها امكن ونحن نقتصر على ذكر ما هو المشهور المورد
من العدديا، فى ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات بعد رد ما للاختصار
فيما لم يتحقق بخصوصه فاسمع وصار اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك اخر شامل
للارض مركزه خارج عن مركز العالم مايل الى الجانب من الفلك الكلى لها بحيث يماس
محدب سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينها وتسمى الاوج
ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة بينهما تسمى الحضيض فحصل بسبب
ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هى صفحة ما بين المركزين احدهما حاوى للفلك
الخارج المركز والاخر محوى فيه رقة الحاوى مايلى الاوج وغلظه مايلى الحضيض ورقة
المحوى وغلظه بالعكس تقابل الكل واحدهما المتمم وجرم الشمس مركوز فى ثخن الخارج
عند منتصف ما بين قطبيه ما بين سطحيه على تقطيع وافلاك كل من الكواكب

العلوية والزهرة كذلك الا ان لها اوبر مركوزة في خارجها كاركان الشمس وهي
فيها بحيث يماس سطح كل سطح متدوير على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا
اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالمجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي
في تخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في تخن فلكه الكلي الذي مركزه
مركز العالم كالخارج في تخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان
واربعة متممات ويسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها منطقة البروج في
المركز والحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف ويسمى الخوارج المراكز كلها
سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب ويسمى البعد الابعد في التداوير
بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الان في جهات الحركات وتقاديرها
واقطارها ومناطقها على ما علم بالارصاد ولنعلم اولا ان من عادة المحاسب
اذا اراد ان يقدر الدوايرة واقطارها تجزيتها بثلثمائة وستين جزءا وتجزية
القطر بعادة وعشرين جزءا ثم تجزية الاجزاء الى دقايقها وثوانيها وما يتلوها
فيكون ربع من الدور وستين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها ما يبقى من الربع
بعد نقصانها عنه اذا تمهد هذا فاسمع وعكر اما الفلك الاعظم فحركته الى
المغرب وتتم في كل يوم بليلته دورا بالتقريب ويسير عقدار ما يقول احد واحد
الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى اعلم بما سير من
محدبه وقطباه يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع
العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرسومة من تحرك
النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات

يسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا وماتي سنة دورا وتقطع في
كل سنة عشرة واسع ومع ذلك لا ترى حركتها في قرب من خمسين سنة بل يرى
في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان بقطبي البروج ومنطقته تسمى
بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين
الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانتقالين الصيفي والشتوي وغاية
هذا البعد من الجانب الاقرب تسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة وعشرون
جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وتنقسم منطقة البروج بهذه النقاط
الاربع اربعا فقطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة وطاصغار كالاولى
تسمى بيوتات العرض وتظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة
وحضيضاتها وهذا يسمى بحركة اوج الكوكب والحوامل تجري الى المشرق في كل يوم
لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقايق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة و
للشمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة
الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا واثلث
وعشرون دقيقة ولكل قطبان ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس
في سطح منطقة البروج بمنطقة مثله ومنطقة ساير الحوامل مايلة عنها اما ميلا
ثابتا كما في العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل في حط
جزءان ونصف والمشتري جزء ونصف والمريخ جزء واحد والزهرة سدس
جزء وعطارد ثلثة ارباع جزء والقمر خمسة اجزاء وسبعا متقاطع منطقتي
والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرين والراس والذنب لذلك الكو

ويرتسم في الفلك الكلي عند تمام قطع الحامل له دايرة عظيمة مركزها مركز العالم يسمى
مايل ذلك الكوكب وبعد الراس من الاوج لرحل ثمانية وعشرون جزء او للمشترى
سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج لرحل ثمانية
وعشرون جزء او للمشترى سبعون وفيه متاخر عنه واظهر حركات الحوامل في مراكز
التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز
تسمى بحركة الوسط وحركة اعالى التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو
المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل حركة وسط الشمس على
وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد
ثلثة اجزاء وست دقايق وفي القمر ثلثة عشر جزء واربع دقايق ومناطقها غير مائلة
في سطح حواملها واما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد الى المغرب بضعف حركة
حامله الى المشرق وهي مثل حركة مركز الشمس الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به
وتظهر هذه الحركة في اوج الحامل وحضيضه ويتوهم مبدءها مركز الحامل مدار حول
مركز المدير يسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى المغرب كل يوم بليلته
ثلث دقايق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها وبها يتحرك جميع افلاك
القمر ينتقل بها العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهرين ويسمى الفلك بفلك الجوزهر
هذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي الا درجات التبعية في الحركة لا تستقيم الا
بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المنعم غير انه سوازي المسطحين وهذه
الحركة مركبة في الحقيقة اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي له
بتبعية النوابت الا انها تدرج حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعها من جميع

الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لمثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة
مايل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر جزء او تسع دقايق ومنطقتها مع منطقته حامليه
في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا تسمى بحركة الاوج **فصل** حركة كل
فلك متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر متشابه حول مركز العالم
وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم والمدير الذي هو ستة
اجزاء وعشرون دقيقة على القطر الماريها وحامل البواقي حول نقطة على القطر
الماريها مركزها ومركز العالم في جانب الاوج على بعد مساو لما بين المركزين وفي الحامل
ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشترى جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء
والزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقايق وجميع
ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب ستين جزء اعرف ذلك بالرصد وتسمى
تلك النقطة مركز معدل المسير لانه متوهم حولها دايرة بقدر منطقة الحامل
وفي سطحها فلك معدل المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطه في ازمنة متساوية
قياسا متساوية كان خطا خارجا من مركز معدل المسير الى مركز التدوير لتدير حركة
متشابهة حوله وهذا ان لا شكالات التي اشرنا اليها والى امثالها لم تحل على الاصول القديمة
وفي الكواكب الست اشكال اخر وهو ان النقطة المارة بالذروة والحضيض في تداويرها
ليس في سطوح مناطق حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلوي
وفي الاوج والحضيض في السفليين والقمر اما غير ذلك الوقت فمحاذي نقطة
اخرى معان للحامل اذا حرك التدوير حركة بسيطة متشابهة وجب كون قطر
التدوير المذكور محاذيا للمركزة في جميع الاحوال كما انه يجب متساوي ابعاد مركزه

عن مركزه في جميع الاحوال وتساوي الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في
الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان احدهما عدم ثبات ميل منطقة
حاملها عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم تمام
الدورة لها ومثل هذا الاشكال وارد في منطقتي الحمل والبروج لانهم وجدوا
الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات مقادير ما بين المدارات
الموازية بطريق المقاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملها مع وجوب ذلك وقد حل
بعض هذه الاشكالات جماعة من المتاخرين شكر الله سعيهم بوجوه مبسوطة من
اراد ها فليطلبها من كتبهم المصنفة في ذلك والتسعة تعديلات مقتضاها اختلافا
التي يوجبها حركات الحوامل والتداوير بطريق ذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء
بما هو من قبيل المقدمات على الاصول الهادية فسبحان من امسك السموات من
ان تمور في جرف الهواء بادية وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة
لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجرايا من منازل مجراها وقدر مسيرها في مدارج
درجها لتميز بين الليل والنهار بها ولتعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها ثم علق
في جوها فلكا وناط بها زينتها من خنيات دراريها ومصابيح كواكبها ورجم مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تستخيرها من ثبات ثابتها ومسير سايرها
وهبوطها وصعودها وبحوسها وسعودها فصل البعد بين الخافقين ويسمى بالطول
والعظيمة المنصفة له بداية نصف النهار والفصل المشترك بينها وبين سطح
الارض بخط والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنصفة له بداية
المشرق والمغرب والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطها والبعد بين سمتي

الراس

الراس والقدم هو السمت والمنصفة له دايرة الافق وقطبا كل من الادوار الثلث
طرفا البعد المنصف بها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية
بقطبي الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل وجزء من فلك
البروج او مركز كوكب يسمى بدايرة الميل وبها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب
عن المعدل والمارة بقطبي البروج وجزء منها او مركز كوكب يسمى بدايرة العرض وبها
يعرف عرض الكوكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاهتمام الحاصلة في الفلك الاعظم
من تقاطع ستة عرضيات احدها تمر بالاقطاب الاربعة والرابعة بالاعتدالين و
البواقي بنهاية البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها بقوله سبحانه والسماء ذات
البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب ومعرفة وقت التسمية
بحذائها من الثوابت كما اشرنا اليه فاذا انتقل عن محاذاتها فالمستبين ان يسميها بما
واجزاؤها تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض وفي الطول من القطب الى
القطب والدايرتان الحادثتان على سطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم
تسمانها ارباعا والمحور احد الربعين الشماليين كما عرف بالرصد وبتقسيم بسعة من
المدارات الى سبع قطاع ستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة وهو
تفاوتها في العرض واطولها ما بين المخافتين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند المحور
حيث النهار الاطول اثنا عشرة ساعة وهو الفصل المشترك بين المعدل وسطح الارض وسمي
بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب وكانت جزاير مسعودة الى
الخالدات وهي الان غير معمورة وعند آخرين ساحل البحر الغربي وبينها عشر درجات من
دور المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دايرة نصف نهار بين المعدل

وقطب الافق او بالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين منصف نهار ومنصف ليل
جزء الخالدات من فوق فصل ان وقع قطبا دايرة الافق في المعدل ما ست قطبيه
لا محالة ونصفت كل مدارات على هوايم فيتساوى الليل والنهار فتربيا ابدا الآ ما دار او سمي
الدور ولا يتاوذ لك انما يكون في خط الاستواء والكل بنقطة فيه طلوع وغروب الافق
العالم والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس دائما روس كانه في الاعتدالين فيعدم
الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون جنوبيا تارة وشماليا اخرى وفي وضوحهم
ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه وكانت السنة يوما وليلة وسمي
الدور حوليا وذلك انما يكون في عرض ستين درجة وغاية ارتفاع الشمس هناك مقدر
الميل الكلي ولا طلوع ولا غروب الا بالحركة الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا
وجنوبا بضعته وحده وارتفع احد قطبيه وانحط الآخر بقدر الميل وسمي
الدور حماليا وماست من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدهما عن القطبين كبعد
عنها سمتا منصفها عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون ابدية الظهور
وبرتفعا عن نظايرها فيكون ابدية الخفا قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف بهما
الليل والنهار الا دارا فان نقص عرضهم عن الميل الكلي سامتهم الشمس في السنة مرتين
عند تطبيق سمتها عن المعدل كعرضهم فيعدم ظلهم حينئذ وفضول الاوترين منهم
الخط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتهم مرة في الانقلاب
الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والآخر ابدي الخفا وما سامت
الافق في الدورة مرة وان زاد عليه ونقص عن تمامه كان اعلى ارتفاعات
الشمس بقدره وتمام عرض البلد واسفلها بقدر فضلته عنه وظلهم شماليا

ابدا

ايدا وان ساوى تمامه كان نهاية ارتفاع الشمس بقدر ضعفه وسامت قطب البروج
رؤسهم في الدور مرة فينطبق منطقة البروج على افقهم ثم ترتفع نصفها عنه
دفعة بميله عنه وينحط الآخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع
تدريجا ويتزايد النهار الى ان يساوي الدورة والليل كذلك وهذا تشتهي
العمارة وان زاد عليه ولم يبلغ تسعين فميل قطب البروج الجنوبي سمت الرأس
بقدر تلك الزيادة ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض
ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة البروج اربعة اقسام فما
منتصفه منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما منتصفه منقلب القطب الخفي
ابدي الخفاء وما منتصفه الاعتدال الرسمي يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما
منتصفه الاعتدال الخريفي بالعكس فصل انظر الى عناية الله سبحانه وجوده
ورحمته في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها
كما ترى وكما ينبغي فانه لو كانت كلها ثوابت لاحدثت باحراكها سواد الكائنات
ولم يكن محل سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقيا دون الملك في وحشة شديدة وليل مظلم
لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قال سبحانه ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت
انوار السموات اولا رئيت دايرة واحدة لاثرت باوراطها فيما قابلها وتفريطها فيما

وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل
الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم تجعل دوائر
الحركات البطيئة مايلة عن دوائر الحركة السريعة لما نالت الى النواحي شمالا او
جنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها السمت الحركة السريعة
لما حصلت الفصول الاربعة التي بها تمام الكون والفساد وتصلح امزجة النبات
والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل اذ
كان قوى النور جعل مجراه مخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية و
القمر شماليا لئلا ينفقد السيلان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان
ولما كانت الشمس شمالية للحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال و
حضيضها في الجنوب ليتجرد وتر الميل بعد المسافة لئلا تشتد الاضاءة والتسوير
وتنكسر بعد بقربها لئلا تضعف القوة المسخنة عن التاثير سبحان الله رب
السموات السبع ورب الارضين السبع وما بينهن ورب العرش
العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد وقايمات بلا سند دعاهن فاجبن
طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية
واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا للملائكة ولا
مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل
بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم تمنع ضوء نورها ادلهام سجف الليل
المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلالؤ نور القمر فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه وابهر برهانه فصل

باسناده عن

روى في الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المومنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة
وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت
انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها
ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها وسموها ونحو هذا
ما قال الله تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول وسنذكر في هذا
الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات مشروحا ان شاء الله في مقاصد الاجرام
والذي دحا الخ خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
تمهيد لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالقواسم والذرعان طرق و
مسالك وقد تصدى له جماعة من المتقدمين وطايفة من المتاخرين فحصلوها
وضبطوها بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة
نظرهم ووفور اطلاعهم وعلو منزلتهم ومع ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية و
احكام تخمينية منها ما يلوح منها على الاجمال حال مبدءها وفاخرها وذلك لرفعة شان
الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة
اليها ومن راعى امثال هذه الامور على ما عليه الحقيقة فقد طلع في غير مطلع و
تكلف ما لا يعنيه وهاهو في ذلك الاكجاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو
ببالغه والمرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها الى مبدءها
الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي

ملحقات عن الاصل مما عثر عليه
السيد الاستاذ
محمد الله الله

يعرف جملة كيفية السبيل الممكن الى ذلك ثم نذكر ما وجدون وحصلناه في كل قسم منه على سبيل الحكاية من غير ان نحسابات جزئية لخصوص الافراد لئلا نخرج عن الغرض من وضع الكتاب ومساقه فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفريع الجزئيات وهكذا دأبنا وعليه عملنا في هذه السياقة ولله الحمد

فصل اذا سار سايرٌ على خط نصف النهار على ارض مستوية لا زما في سيره الخط المار بسمت رأسه يكون التقاطع من كل اثنين منها بحيث يستقيم بقدر ما يزيد عرض واحد في عرض البلاد وينقص في القدر الذي قطعه يكون حصة درجة واحدة من الدائرة العظيمة التي تقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدّرت ذلك بالفراسخ وضرب عددها في ثلثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد بيّنا في مساحة الدوائر والاكر ان محيط كل دائرة مثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسمت فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو المقدار الذي يقدّر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدّر به الاجرام وقد بيّنا ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في محيط اعظم دائرة تقع فيها مساوٍ للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن ضرابها احرزت ذلك من كسوف الشمس فيظهر كم مابين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم منها ان ساعة فيقسم الفراسخ على احزاء الساعة فيعرف به المحيط وبالمحيط القطر وبالتكسير على القياس المذكور فصل اذا اخذ مقدار ارتفاع الكوكب له اختلاف منظر كما مرّ بان فرضت عظيمة تمرّ بمركز وقطبي الافق واستعلم مقدار القوس التي منها يمرّ

الافق والكوكب باجزاء تلك الدايرة بالات وصنعت لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو ارتفاعه المرئي ثم استعلم ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت في تلك البقعة تلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل الاحالة مثلث احدى زواياه اختلاف المنظر وهي التي عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي عند مركز الارض والثالثة هي التي عندها موضع الناظر والاولى معلومة وتريها فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض واحدا صارت زاويتان وضلع معلومة وامكن حينئذ معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز العالم وموضع الناظر الى مركز الكوكب الماثل في الهندسة انه اذا كانت متادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت اضلاعه الباقية وزواياه معلومة وبيانه ههنا ان زوايا كل مثلث متساوي قائمتين ومقدار القاعتين على المركز نصف المحيط الان مجموعه موزع على اربع قوايم فاذا اجمع قوسا الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التي موترتها تلك الاضلاع على التناظر جيوب فيتها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد ويمكن استعلامه على القاعدة التي بها يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم اجزاء دايرة مايله التي هو عليها ستون جزءا اذ هو نصف قطر تلك الدايرة المستوية ثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد من تلك المقادير امكن ان نجعل كل واحد من تلك المقادير الى المقدير الاخر لكون الجميع على نسبتها وبهذا يعرف بعد القمر عن الارض فصل اذا رصد صنوفان جزءان للقمر مختلفان في القدر

لاختلاف العرض ويكون ازدياد الانحساف لامحالة بحسب نقاص العرض فاذا اخذ
الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين والقدران معلومان
بالاضافة الى تمام الجرم باحدى النسب الكسرية فبذلك يعرف قدر بقية الجرم
وبمثل هذا يعرف قطر دايرة الظل مع وجدان حفظ النسبة في الحس فالبعد
في الابعاد المختلفة وذلك لان دايرة الظل تابعة لصحة القمر في القرب والبعد
فيعرض لكل منها بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاجرام الصغر والكبر فتبقى تلك
النسبة بحالها ويعرف بعد القمر الابعد وقطر دايرة الظل ويتوصل الى معرفة
مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس محزوط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر
القمر مايه نصف قطر الارض واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد قطر الشمس في
اكثر الاحوال مساويا في النظر لقطر القمر في البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها
الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا
يعتد به واخرون لما وجدوا كسوفات بقي منها من الشمس حلقة نورانية وكسوفات
تامة ماكثة زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت المحسوس بحسب ابعادها **فصل**
ثبت في علم المناظر ان كل جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون
نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار قطر الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد وبذلك
يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد
الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد
وقد تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة تكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب
القطر فاذا ضربت هذه المقادير في انفسها مرتين فصير كعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم

الارض **وفصل** ويعرف من بعد الشمس الاوسط بعداها الاخران فان تباعدها عنها
بقدر ما بين مركزيها والما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا جرم معلوم غير افلاكها جعل
البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه ليكون الابعاد المأخوذة
هي التي لا يمكن ان يكون اقل منها فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وتفاوت
ما بين مركزيه يعرف ببعداء الاخران وعلى هذا القياس ابعاد عطارد مع ان بعده الاقرب
بهذا الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول والما وجد بين فلكي التدوير بعد حكم
بان فلكي السفليين يتماسان اذ لا وجه لتعطيل البعد بين الافلاك وبمثل هذا بين احاد
ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما اجرامها فتوخذ اقطارها
الحسية في ابعادها الاواسط بالرصد وتنسب الى قطر الشمس في بعدها الاوسط ونسبة
البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس السابق وبتكعيب القطر يعرف مقدار
الجرم كما مر ولم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى اضعاف اقطار الكواكب والى ما ليس
قدر معلوم عندنا كتخمين جرم القمر الى غير ذلك من المساهلات لخروج معرفة ذلك
عن وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طايل ولهذا صار اكثر هذه الاحكام
تقريبية ولنتكلم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالقراسيخ على ان كل فرسخ
ثلثة اميال كل ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار
ست شعيرات كل شعيرة قدرت شعرات من عرف الفرس فاسمع **فصل** نصف قطر الارض
الف وماتان وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقد عليه دورها وتكسيرها والمعتمد منها
ونصف قطر عالم الكون والفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان و
اربعون الفا وسبعمائة وتسعة قراسخ ونصف قطر تدوير القمر خمسة اسال نصف قطر

الارض وسدس شلة وابعد بعد القمر عن مركز العالم وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون شلا لنصف قطر الارض وسدس شلة واقرب بعده وهو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلثة وثلثون شلا ونصف تقريبا واوسط بعده الكايين بين هذين هو نصف مجموعهما والارض ستة وثلثون شلا وربع شلة القمر ونصف قطر تدويره اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون شلا لنصف قطر الارض وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكايين بين بعديه هو نصف مجموعهما والبعد بعد الزهرة الف ومائة وستون شلا له وهو البعد الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وثمانية وستون شلا بالتقريب والاوسط يعرف بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون شلا الا ربع الارض شل جرم عطارد اثنين وعشرين الف مرة وشل جرم الزهرة ستة وثلثين مرة بالتقريب وجرم الشمس مسا والمائة وستة وستين شلا وربع وثن شل جرم الارض ونصف قطر تدوير الزهرة ثلثة واربعون جزءا وسدس جزء والمريخ تسعة وثلثون جزءا ونصف جزء والمشترى احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد مريخ الابعد ثمانية الاف وثمانية وعشرون شلا النصف قطر الارض وبعد الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما وجرم المريخ شل جرم الارض مرة ونصف مرة تقريبا وتخن فلك المريخ سبعة الاف وحمسائة وستون شلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الفان وحمسائة وعشرون شلا الا ثلثة اسباع فتخن ذلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر وما استغرق في

هذا المقام كون المريخ في مقابلة الشمس على بعد ستة بروج اقرب اليها منه في الاحتراق مجتمعا سبعا في دقيقة واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشترى اربعة عشر الفا وماتان وستة وحمسون شلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشترى مثل جرم الارض اثنى وثمانين مرة وربع بالتقريب وبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وستمائة وثلثة وستون شلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمشترى والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وستون شلا وسدس شلة الارض وهو اصغرها عشرة امثالها وثلث شلها فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب العقد الاول من الثوابت ثم المشترى ثم زحل ثم باقى الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم عطارد وفيما يتعلق بالابعاد المعلومة المتعاندة وهو بعد الثوابت عن مركز الارض حمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وستة وستون فرسخا واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلم الا الله سبحانه فسبحان مبدع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في الاخرة

في ثلثة جر كات الافلاك كل جرى كاجل مسمى يديره الامر نفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون **فصل** قد دريت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها فحركاتها مرادا عقليا لا حسيا فالان نفتش عن ذلك اهو امر حاصل ممكن او غير ممكن فنقول لا جايز ان يكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فاطلبته لاستحالة تحصيل الحاصل ولا امرا جزئيا دفعيا والا فوقعت ان نالت او ايست ان كان مالا

ولا امر امطوعا كطلب مدح او ثناء او صيت لان المطلوب غير دايم ولو وجد حركاتها بحسب
محركها واستيجابها لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلى من الاجسام العنصرية لا يصال
نفع اليها او منفعة عليها وان حصل ذلك على سبيل التبعية ربما لتخيرات لها دريات
المقصود بحسب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون لقاصد غرض صحيح فى مادون ما هو
اخس منه الا على وجه الغلط والخطا والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك
لانها كاينة فاسدة مستحيلة وقد مرت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التى
لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض ما دام على الارض
فوجوده ناقص او ترى ان الانسان الذى هو اشرف ما فى الارض كثيرا ما ينقص الدم فضلا
عن البدن وكامل النفس لا ينال فقط تمام الكمال ولو نال فانما ينال له من حيث اتصال نفسه بالعالم
الاعلى والموضع الشامخ العقلى والجواهر السماوية قد علمت انها كاملة تامة الامارج الى
اخس اعراضها وهو الوضع فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس فى نفسه على ان
حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات انفسها بل لاجرامها وهى كمتوابعها ومرتبة حاصلة
من غايات تساينه من مراتب الكمالات اللايقة بها وذلك لان الحركة دايما انما تكون لاجل
اخر وسيلة اليه ولا تكون هى بما هى حركة مقصودا اليها بالقصد الاول وهذا ظاهر ولا
ريب لاحد فى ان العاقل لا يتردد فى بينة لمجرد احراز الاوضاع من القوة الى الفعل
ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات
جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر ادراكى متصور بما فوقه كيف يقتصر نظره
وحصر مطلوبه فى اكتساب احس الامور وادونها فليس عرضها اذن الا تحصيل ما هو
فوقها من المراتب العقلية سيما وقد بينا ان كل ناقص فله عشق الى العالى وذلك

شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا
بالفعل او اعلى منه فيجب ان تكون تصورا بقيا متصورا مشرفين من باب الجواهر العقلية او
ما هو اعلى منها وصورة للجوهر جوهر ايضا فالحاصل للنفوس السماوات فى كل حين امور صورية
جوهرية اما افاضات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات
لها منه بما تقع رجوعات وابتهالات لهذه النفوس بما فوقها والجملة يجب ان يكون
ذلك المطلوب تاما يكون اى نيال شئ منه فى كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة
الموصلة الى المطلوب التدريجى نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق
سبب الطلب اى الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب وقد علم
يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كالا لجوهر موجود بالفعل اذ
الشئ وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض وجوده اضعف واخس
من كل جوهر فالعقول التى هى فواعل الجواهر السماوية ومبادية ينبغى ان تكون هى
المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السماوات لان النفات كل شئ فى استكماله و
طلبه للخير انما هو على نحو ونصيب وجوده فيكون النفات كل واحدة من النفوس السماوية
الى حقيقتها العقلية التى هى علتها ومرتب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل
فى حركتها واحدا كما ان العلة القريبة للكل ليست واحدة من جميع الجهات واركان
مبدع الجميع ومعشوق الكل ذاتا احدية حقة بسيطة كثرة الجهات العقلية و
السماوات النفسية التى هى بالحقيقة الحجب النورية التى لو كشفت لاحرقت سبحات
وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلوب فى الجميع على الوجه الاشمل
الاعم ذات واحدة الهية وبهذا اشتركت فى مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق

الكامل هو الذى ادار رحاها وسبب الله محركها ومديرها ولكل واحدة منهما على التوسط بحقها ومحرك منتهى سائر محركاتها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثر العقول حسب تكثر الاجرام المحيطة وتحرك الكرات فكون النفوس هى الملائكة العلمية المحركة بطريق المزاولة والفعل كمحرك الروح للبدن وتلك العقول هى الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كمحرك المعلم للمتعلم من غير التفات وتغير لبراءتها عن المادة ومباشرة الاجسام وقربها فى الصفات من رب الارباب جل جلاله فللاك فى كل شوق وحركة كمال وجوهرا خر وهما بحسب كمال الجوهرى حدث شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها فى كل ان من الآنات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك فيض من ذلك العالم المفارق فى كل ان على مواد ها صورة جوهرية اخرى فهكذا متتالى الاشراقات وتوالى الاتصالات وتنازل الافاضات و تصاعد الكلمات الطيبات لا تزال على الاتصال فى كل ان لها بعث وخلق جديد وهى فى جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام فيه ياتى فى مباحث حدث العالم ان شاء الله والمتكلم الان فى كيفية صدور حركات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه الله فاستمع

فصل لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى الكمالات المبادى العقلية وتلك الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد تبين ان صور الكاينات على ترتبها الذى هى عليه ثابتة فى المبادى العقلية وانها محيطة بكل الموجودات على وجه كلى منزه عن الزمان

فاذا اشتاقت النفوس الحركاتها سرت علاقتها الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التى هى بمنزلة الخيال فيها فاشتاقت شوق وهمى تابع لادراك خيالى فحركها حركة وضع تستعد بها النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت بتخيلها بصورة جزئية فاشتاقت شوقا اخر جزئى فحركها حركة اخرى الى ما لاينتاهى وكما استخصت الصورة الكلية الفايضة على النفس الناطقة فى متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركتها ادركت لامحاله ما يلزمها من الحوادث ايضا وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها موجبا لذهولها عن البعض الاخر فكما صورت لاحقة بذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها ولا يلزم ان يكون صور الكاينات الغير المتناهية حاصلة فى النفوس السماوية دفعة

فصل

لجواز ان تسبب تدبير حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها نسبا عددية كما يوجد الرصد لا صمية كاظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مرور مبالغ من الآلاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء ذات الرجع وملكوت بعد كل دورة من الادوار كاندفاعة عظمى وهى بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات وسطويه كل منها فى انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك اذا ارادت ان تحاكى الحسانيه وعقولها خزانيه الروحانيه التى لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهى واصلة الى الارض على التدريج شيا فشيا بمعنى انها انما تصل الى العالم العنصرى بواسطة التغيرات الفلكية وتتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما سياتى

بيانه عن قريب ولما استحال الجمع بين الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة
قال الله تعالى محا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم تكرر الصور
الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على هذا التقدير كما توهمه من ظن حتمية تلك
النسب هربا من ذلك واخذا بما هو ادل على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه
من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة
والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر بالقاء حبات متساوية في الماء
متقاربة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية كحركته وتشكيله في
النوبة الاولى مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجب
ان يقبل القوم المتخيلة الفلكية سببا في ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة
جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة في ذلك الوضع فافهم وما يشير الى تجدد
السماويات وترقيا تها في اطوارها وادوارها لحظة فلحظة الوارد في دعاء
الله سبحانه وتقدم قياستها والموح الى ان حقايقها عند الله غير التي نراها بابصارنا
منها على سبيل الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله
في كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت احذا
بيد النبي صلى الله عليه واله ونحن نتماشى جميعا فمار لنا نظر الى الشمس حتى غابت
فقال يا رسول الله اين تغرب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء
السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون
بها ثم تقول يا ربستين اين تامرني ان اطلع امن مغربها ام من مطلعي فذلك قوله تعالى

فصل

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني ذلك صنع الرب العزيز في
ملكه بخلقه قال فما يتها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار
في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فيلبس
تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى يطلع من مطلعها قال
النبي صلى الله عليه واله فكأني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا يمكن ضوء وتتمزق ان
تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر
كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد
تحت العرش ثم ما يتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وخلق الكواكب وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك
لايات لقوم يذكرون فصل ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم وقوى الناطقة
المدبرة لها والملائكة الموكلين بها ما بره فعملها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة
وعباداتها المتنوعة ذوات افعال وتاثيرات في الارضين والاهرام السفلية
على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك الاهرام السفلية ذوات تاثر وانفعال منها
فيشبه تاثر النسوان من الذكران من وجه لا من جميع ذوات السماويات فتوجد اشياء من
الارضيات او تفيض عليها صورة هيهات ما للجسم المظلم الميت والجماد في الحضيض
والامانة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا من قبل فويل للذين كفروا من النار
بل معنى انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لتفيض الصور والاعراض
عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط ملائكته السفلية فان الله سبحانه
جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى وهو مسبب

الاسباب كلها جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه
تعالى وهو الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فترتب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه
تعالى كما ان ترتب الدواء سبب للشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية
المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات والنجوم بحركاتها المناسبة
التي لا تغير ولا تفقد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها
لحظة فلحظة الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها الموضع من الارض في اضاءة
ذلك الموضع ثم بتوسط الضوء في سخونته ثم بتوسط السخونة في خلخلة الجسم
المستحق واصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم
بسبب الخروج من موضعه في استراجه بغيره ثم بسبب الاستراج في فيضان ضوء
عليه غير ضوئه الاولى فانظر في اعداد ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور
من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية المقتضية
لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف
احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها
وقوتها في حيوتها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها وغير ذلك
وجودها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اعتنموا برد الربيع
فانه ينعل بادانكم ما ينعل اشجاركم الحديث والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد
المياه وجزرها وازدياد الرسل في الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها
وذبولها بحسب تلألئه واضمحلاله واشراقه وانمحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر
معلوم لانها موظفة بحركات الشمس والقمر بحسبان اي حركاتها بحساب معلوم كل بحركة

والشمس والقمر

لاجل مستحي والى غير ذلك من الكواكب كيف مؤثر في السفليات بحسب اختلافها
كما فصلت في علم النجوم تفصيلا احارت فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها ثم الم على
الهيئات الفايضة على الطبايع والصور والنفوس التي يصدر عنها الافعال
في موادها وموادها وتصيرها محركة للاجسام مازجة بعضها ببعض كما يشاء
من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من السماويات فلها الاحالة تاثير في نحو
وبقوس سايرالسفليات واتم الم مؤثر بقوسنا فيها لانها ضعيفة القوى بسبب
كون نها منشعبة متفرقة فيضعف تاثيرها ويصيد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام
كما تفعل القوة المخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم يشغلها قوى فعلها كما في
النايم واذا لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير منشعبة بل كانها قوة واحدة
فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة فكانها مستوفرة على قوة المستوفرة
واحدة فيقوى تاثيرها ولا يصيد بعضها بعضا فيضح صدور الفعل عنها
بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها وصل روى في الكافي باسناده عن الامام
الصادق عليه السلام انه سئل عن النجوم احق هي فقال نعم واني سئل ايضا عن النجوم
فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث اخر ساقه
في ذلك ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم بذلك الا من علم سواليد الخلق كلهم وقال له
عبد الرحمن بن سيابة هلك الغداة الناس كلهم يقولون ان النجوم لا يعلم النظر فيها
وهي تخيف فان كانت تضر بدني فلا حاجة لي في شئ يضر بدني وان كانت لا تضر بدني
فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدنك ثم قال
انكم تطلبون في شئ منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم

قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال افتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري كم بين السنبلة والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال اما بين كل واحد منها والى صاحبه ستون او ستمائة دقيقة ثم قال يا عبد الحميد هذا حساب اذا حسبه الرجل وقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة وصار قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية فان نحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لذلك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والا فهو باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال او هو مع غيره اقتضى ما في الباب ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب ان يكون لكونها مطلق دورة واتصالا بل لعله ان يكون لخصوصيه كونها تلك المعينة التي لا يعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه اثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع له على انه لا مستند لذلك الكائن من الاسباب

الى آخره

الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات ما ينتقل الى الكثرة بين اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان نعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع شروطه قبوله الزمانية والمكانية والساوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا تفي به القوة البشرية واما الصورية والغائية فان نعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزمه من الشكل والمقدار وان نعلم ما غاية وجوده وما اعدة العناية له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت اثارها فظنها مستمرة ولذلك يعدلون اذا حققوا القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها احكاما كليا كحكمه بان كل نار محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وارجان يكون تشكلات وموجودات متقاربة الاحوال ومتشابهة الا انه لا يمكن للانسان ضبطها والاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقايق واخزانها وتقسيم الحركة بازائها وفهم ما بينها نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما مؤخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه ممكن ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن

دعوى التجربة وحصول العلم الكلى الثابت الذى لا يتغير باستمرار اثرها على
وتيرة واحدة ثم لو سلمنا انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدور
لا يقتضى بمجرده العلم بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال
الاسباب الباقية للاثر السابق من الاستعداد وسائر اسبابه العلوية
والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربى انما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها
وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى
التجربة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد
الاستعدادات
وتجعلها قابلة لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها الصور بحسب
قابلياتها ولما كان الفاعل المطلق الذى هو المادة غير متناهى القوة الانفعال
والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادى والممكنات الاستعدادية
غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذى هو الله سبحانه غير متناهى القوة
الفعل والتاثير لان قدرته غير متناهية فلا جرم يستمر تردد البركات وينفتح
باب الخيرات والافاضات ويتعاقب خلق المخلوقات والمكونات من الله سبحانه
ابدا الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وصل ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لتقضى المادة عن قبول صور
منها معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا
غير منبت الحان يبلغ الكتاب اجله ومادة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب
ليوفى كل صورة ممكنة منها من الوجود ما ليس لوجود احد الضدين اولى من الاخر
وايضا لما كانت المادة مشتركة منها فلكل منها حق عند الاخر ويكون عند كل منها

لغيره من عنده عوضا عما اخذه فعند كل منها حق ما ينبغى ان يصير الى صاحبه فالعدل فى هذا
ان يؤخذ مادته فيعطى لذاك ومن ذاك ان يؤخذ مادته فيعطى لهذا وبتعاقب المادة
بينها فلاجل الحاجة الى توفية العدل فى هذه الموجودات لم يمكن ان يبقى الشئ الواحد
دايما بعود الامثال بل لا بد ان يصير شيا اخر مرارا ما وتارة بعينه فليس يمكن لذاته
لحظية المادة من ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدد الحقيقة هذا
فى اشخاص الكاينات واما الانواع فلا يمتنع ان يوجد عقيب الحركات والاستعدادات
ولا اركون غير متناهية وذلك لان لها غاية عقلية فى علم الله سبحانه فهنالك
موجودة على سبيل الاجتماع ان لا ابدا وهى مترتبة فى الصدور ومجرى فيها بترتيب
ابطال عدم التناهى فى محفوظة ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص
واما فى هذا العالم فليس شئ منها موجودا اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص
خاصة وتمام الكلام فى هذا ياتى فى مباحث حدوث العالم ان شا الله **وصل** من
الكاينات ما يكفى فى تكرر دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج
الى عودات وكل كاين فاسد البتة وله مدة يتكون فيها ومدة يضمحل فيها وتنتهى
الى اجله فان الكل اجلا مستاخيا يستحقه بقوة المدبرة لبدنه لا يحتمل لحاقه
ان جرت اسبابه على ما ينبغى وهو الاجل الطبيعى وقد يعرض اسباب اخر تخصر
المسدا وفقدان النافع المعين وصرف تلك القوة ان تقصر فتجلها عن الامد والاجل
طبيعية ومنها اختراميه وكل مبتدع **وصل** وكما ان الاجسام والحيوانيات الكاينة
السفلية موطنة بالحركات السماوية وكذلك سايراحوالها حتى الاختيارات والارادات
النفسانية فانها امور تحدث بعد ما لم تكن ولكل منها بعد ما لم يكن علة وسبب حادث

وينتهي ذلك المحركات الافلاك وهي على اطراد مستمر تكون دواعي الى القصد
بواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضا والقضا هو الفعل الاول الالهي
الواحد المستعلي على الكل الذي تنشعب منه المقدورات وكل مرهون بوقته واجله
فما يقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم فصل قد اشرنا فيما سلف
الى ان الكايات التي توجد عندنا كلها انما تتكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها
مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلع بعض الصور وليس بعضها
وذلك لانها تستلب بعضها الى بعض وتفسد وتتكون بدلالة المشاهدة والتجربة
فلو لم تشترك في المادة لزم انقلاب الحقيقة الا ترى الى النار كيف تستلب هواء المشعل
المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم قايم
فاحرقت ما حاذاها وليس كذا والى الهواء كيف يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح
النفخ على المنفخ وسدة الطرق التي يحظر منها الهواء الجديد ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي
منه السموم المحرق والهواء الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فتكاثفه
ثم يتحلل دفعة من غير وجه ونحن هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات
الماء على السطوح الطاهرة من الطاسات المكبوبة على الجدار والملوثة منه وقد يستحيل
الماء هواء عند محل الابخرة الصاعدة منه ومن الثياب المبلولة حين تنشرها الا ترى مشاهد
معلوم للكل احد وقد يتحجر الماء الجاري الصافي فجاة وقت البرد من حجر معد بما يجوز من منبعه
كما في قرية سيهكون من بلدة مراغة من عملة اذربيجان وقد تحل الاحجار بالحيل الكثيرة
بما هو سيالة الى غير ذلك من انقلابات بعضها سهل وبعضها تاثير بعض هذه الاجسام
في بعض وقبولها الاستحالة ما دريت سابقا من سخافة جوهرها ونقص صورها

فان

فان كثيفها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعدم المادة لما يناسبها من الصور وتنقلب
العنصر الى عنصر اخر بل الحق ان الصور ايضا تشتد وتضعف وتتضاد بالتدريج
على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من وجه وهي معدة لتبدلها من
وجه اخر وان لم يكن تبدلها محسوسا لوحدتها كما مر بيانه في مباحث الحركة وصل
واما ما يتوهم من ان المسخن فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد فيه اجزاء
جديدة فيدفعه حال المحكوك والمخصخص والمخلخل حيث يحمى من غير نار عنده وكذا
الفواكه الصيفية التي يصيرها الثلج باردة مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها
وكذا المصوم المعدوم المتلى الممتنع خروج شيء منه مع استحالة التداخل والموضوع
وقت الجمد مع امتناع صعود الثقيل وابعد من ذلك مقاومة الكون والبروز وهل
يسع لاحد ان يصدق بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة العضا فيها فتخلفه
لعينها فاشية في ظاهر الجمر وباطنه غير محرقة اياها ولو لم يكن منها الا الباقي عند
التجمر لامتنع التصديق بكونه كمونا لا يبرز الرض والسحق ولا يدرك باللمس والنظر
كذا الناشية في الزجاج الذائب الغير المدركة قبل مع كونه مشتعلا وصل اما ما يؤثر بعض الاجسام
في بعض بوجه من التاثير اما بالمجاورة والملاقاة كالتسخين بالنار والاحراق بها والتبريد
بالماء وما يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة
الشمس المقابلها والاعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج
مع كمية ما وتدارها وغير ذلك لا يمكن اذ لا مناسبة فلا تعلق ومن جملة اسباب الاستحالة
الحرارة وهي انما توجد بعلل ثلثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة فكما يرى من
حال المحكوك والمخصخص والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة

الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس
فانا نحس ان الذى استضوى اهوا قبل حرارة ولا يعتبر فى المرآة المحرقة الا
مقعر عند مقابلة الشمس فينعكس الشعاع من سطحه المقعر الى نقطة هى مرضع رأس المخروط
الشعاعى الانعكاسى فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحتراق لاجل تراكم الاشعة عليه
وكذا اذا توسط البلور المناقد فيه شعاع النير منعطفا الى جانب السهم بين قابل حرارة
وبين الشمس اذا وقع فى مستدق المخروط الانعطافى لاجل التراكم فى الشعاع هناك
وكما ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعى او غير طبيعى اما الغير الطبيعى
فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فايدة ولا هو معدود فى العلوم المعتد بها
فلنغض عنه والطبيعى اما مزاجى او غير مزاجى والمزاجى اصول اجناسه ترجع
الى ثلثة لان المزاج يتحقق فيه مبدأ التغذية والتنمية فاما ما لم تحقق مبدأ الحس والحركة
الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق فى ذلك فيه فالجماد وهذه
الثلثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء ويحت كل منها
انواع لا تحصر بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص
لا تناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص فسبحان
بارئها ومنشئها على الكثرة والاختلاف وانما الاختلاف النوعى بسبب المادة الكثيفة
اربابها الانواع والاختلاف الصنفى والشخصى بحسب اختلاف احوال العناصر فى انفسها
بعضها الى بعض كما وكيفا ووضعا فى التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد
السماوات بظاهرها المختلفة واوضاعها المكنزة ومبادى التأثير فى هذا
المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى جنس ملائكة قريبا مزاولا كان او بعيدا

غير مزاول فان مبدأ كل اثر لا يدركه الحس يسمى فى الشرع ملكا علويا او سفليا وكما ان
الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه وتؤثر فيها بعدما استعدت
هى لذلك بسبب امور تحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور والملاقاة فيحصل
هى فى كيفياتها وتقارب فيما بعضها من بعض الى ان ينتهى باذن الله وامره الى كيفية
بسيطة ملموسة من جنس اوايل المحسوسات متوسطة متوسطا ما فى حد ما بين الطرفين
الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة فى الاجزاء المزاجية للممتزج بحيث يكون
الى الحرارة برودة وبالتياس الى البرودة حرارة وبالتياس الى الرطوبة يبوسة وبالتياس
الى اليبوسة رطوبة وهى المزاج وبسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة
الخارجة من الاطراف المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد بحيث على
توسطه وخلوه عن المتضادات بل جمعه لها على وجه اعلى واشرف وحيث حصل
لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبايع الاربع فى حقيقتها الجوهرية
لما دريت ان الصور ايضا ما يشتد ويضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة
لها فى ذلك فله حرارة النار وسيلان الهواء وبرودة الماء ويبوسة الارض والوجود
خير من العدم فما وجد فيه مع وحدته صفات الموجودات المكثرة فهو افضل تام لم
يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو هذا التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا
تكون حيوتها اشد واكد بل يشبه المبدأ الاول من وجه ومقاربته فى الوحدانية
تعالى عن الشبه والمثل وكما ان المعنى فى التوسط وعدم جانب التضاد قبل من المبدأ الفياض
صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير انسانا لا احد اتم منه انسانا
ثم ملكا متما ثم سنى فى ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور

وهذا هو الم في خلق المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست لانسه كما في
مبسوط فصل المزج لم يستوف درجات النوع الانتقص لم تبلغ الى درجة النوع الأعلى
الأشرف لكون النوع الانتقص اقوى بعض افراده في باب وجوده وغلبت فعليته على قوته
واستعداده لم تجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته وتعاثر تركيبه اكثر سائر
افراده فيتعقبه من ان يكون منه خلق آخر فكانه قد تم سلوكه وبلغ الى كماله المقصود
في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم في المقامات والمنازل التي توجد بالفعل
ولكن تلتبس كلها هناك في الجملة ولهذا قيل ان السلوك مرتبط ما بين صراف القوة ومحض الفعل
شامل لذلك المجرد من المعدن والنجم من النبات وغير الانسان من الحيوان وشامل غير قوى
الوجود المنحط من المعدن والجنس من النبات والطفل من الحيوان وليست التامية والقوة
في الوجود والتوقف فيه مانعة له عن الوصول الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود
فلا بد وان يصل الى الله تعالى برضاه والا فيكون خلقه عبثا وهباء وقد قال سبحانه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال كل الينا راجعون وقال والله يقول
الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق ان له سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانساني الذي
سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن
موصل ايضا لكله الى المطلوب وهي مظاهر لاسماء اخر وكل موجود هو على صراط غير صراط
ومصير الكل الى الله كما قال والى الله المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
وتمام تحقيق هذا الكلام يأتي في موضع آخر ان شاء الله فصل وليعلم انه لا يجوز ان
يوجد في المركبات المزاجية ما يكون فيه واحد معتدلا غاية الاعتدال بان يكون المتضادة

من الكيفيات المتضادة في المزج متساوية متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة
بينها بالتحقيق والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان
طبيعي وحيث لا طبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائميا والانواع لا تكون بحسب
الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز
عنها وهو يشتمل على الامزجة النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الاشخاص
الصنفية والصنفي على الشخصية واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو الانسان
واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع المتوسطون بين النهاجة الشمالية والحرارة
الجنوبية وسكان خط الاستواء وان كانوا اقرب الى الاعتدال من حيث شبابة الاحوال
الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث كافؤها اذ الشمس هناك لا تبعد كثيرا عن المساتة
فيطول السنة في حكم المساتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم
بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم التسعة
دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها اعدل من غيرها فايقن
من وسطه يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب الاشخاص الى
الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن وهو السن الذي
يبلغ فيه النشوء غاية النمو انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شئ كما قال ورحمتي
وسعت كل شئ بتثنية لقوله عز شانه حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما
وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهبها ما يلائمها من الكمالات كما قال اعطى
كل شئ خلقه ثم قدر بتثنية لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر الى النبات كيف
اخرج من المتفسخ كيف كان منكوس الراس وهو اصله الذي في الارض اذا قطع نبت

والحيوان فخير الباطن لما كان اتم منه صار رأسه من المتكبين الى الوسط ولكنه ما استقام
والانسان لما فضل عليها بالنفس الناطقة صار رأسه الى السماء واستعبد قامته كما قال تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تنبيهاً لقوله وصوركم فاحسن صوركم انشاه في
الارحام وشغف الاستار مضغة ذهاقاً وعلقة عجاقاً وجنيناً ورضيعاً وولداً ويافعاً
ثم نحته قلباً حافظاً ولساناً لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ويعتبر مزدجراً فسبحانه
ما ابهر برهانه واعلى شانه ولنفصل القول في اصول الاجناس تفصيلاً وعلى الله التكلان

في كائنات الجو الله يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **فصل**
ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حدث في الارض او
تكوين كائن من امطار مطراً او ارسال ريح او ما اشبهها امر الملائكة السماوية وحضرهما
الموكلين بالشان ان يفعلوا في الارض توسط الملائكة الموكلين بها افاعيل ان يحركوا شيئاً منها او
يخالطوا حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط
العناصر والاريضات فاول ما يحدث من اختلاطها ذلك قبل ان يمتزج امتزاجاً تاماً فيحصل بسببه
الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا
باسخان السموات الحرارة بحر وابرد الاجسام المائية وحتى من الاجسام الارضية الدخن
واثاروا اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخن
ثم حصل بتوسطها موجودات شتى عزيزة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والصواعق
والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس وهالات الشمس والقمر والرياح
والزلازل وانهيارات العيون والقنوات والابار والنزوز كل ذلك باذن الله سبحانه

وتوسط الملائكة كما قال عز اسمه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحاباً ثم يؤلف
بينه ثم يجعله كاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والمتامل في بناء
الحمام وعوارضه نعم العون على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه بل الفكر في امر بق
من ارض معدة الانسان الى ذروة رأسه غير ما تنزل منه في تثبت وجهه يعين على ذلك كله
الامور الانسية على الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحدة
من المذكورات فاستمع لما قيل فيه وتوزره باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله **فصل**
اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فينبغي ان يكون السبب الاكثري فيها كما تقدم ابخرة الصاعد
باذن الله لان ما يجاور الماء من طبقات الهوا استفاد كيفية البرد من الماء ثم الزمهريرية
منه وهي التي تقطع عنها تاثير الشعاع تبقى باردة فاذا اصعد الملائكة البخار الحار كما تقدم
بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قوياً اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر
هو المطر وان كان البرد قوياً فاما ان يصير الحاجز السحاب الحائلة الرشية قبل اجتماعها
فينزل السحاب ثلجاً او لا يصير الا بعد اجتماعها فتنزل بَرَداً واذا لم يصعد البخار الحار الزمهريرية
الباردة لقلة حرارته فان كان كثيراً متعقداً سحاباً ماطراً كما حكي انه شوهد البخار قد
صعد من اسافل بعض الجبال صعوداً يسيراً وكاد فحم كانه سكبة مرصوفة على وهدة
وكان المشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان مرتحته من اهل القرية التي تحتها
يمطرون وقد لا يتعقد بل يكون متبدداً او مستحصباً واما الاجل لطافته ينزل رذاذاً
يوصل الودق حرارة اليه وان كان قليلاً فاذا ضربه البرد في الليل فينزل لثقله الحاصل بالبرودة
نزولاً في اجزاء صغار لا يحتبر بها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يتجمد من القطر

وان انجمد وهو الصقيع والنسبة بينها كالنسبة بين المطر والثلج وفصل روى في الكافي
باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت
ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما شاء امطر رحمة منه لهم او نحو الله اليه فمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب يحمله
العزال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذ بيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع
كذا وكذا فامطري عليهم ليكون كذا وكذا عبابا وغيرذ لك فيقطر عليهم على البحر الذي امرها
به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطر من مطر
الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فانه
نزل بماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
تعالى جعل السحاب غربال المطر حتى يذهب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيأ يصيبه
فالذي
نزون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك
وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثها
فان ذلك يضر باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وفصل واما الرعد والبرق فينبغي ان يكون سببهما ان الابخرة
اذا احتبس فيما بين السحاب فاصعدته الملائكة الى العلو لشدة لطافته وبسببه او هبطته
السفل لكثافته بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك
وزجره تمزقا عنيفا فيحصل صوت هايل وهو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي
الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقرب مزاجه من الدهنية اوفى بنائية

وارضية عمل فيها الحرارة والحركة فان كان لطيفا ونطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان
الصوت لا بد له من حركة الهوا والحركة دفعية فتحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما مر
ولذلك يرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل
الى الارض ان كان هناك عفنة فربما صار لطيفا بحيث يسهل في المتخلل ولا يحرقه ويذيب المسدح ويحرق
الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذهب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء
وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وفصل روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه
سئل عن السحاب اين يكون وكيف يكون على بحر على كثيب على شاطئ البحر ما وجه ذلك فاذا اراد الله
سبحانه ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق
فيرتفع ثم قرأ هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فنقناه الى بلد ميت الاية والملك
فصل واما القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله انها حدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء
رطبة صيقلية صغيرة متقاربة واقعة في الغمام المختلفة الوضع واختلاف الوانها
اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما اما ان موجودان ولونها تخيل او انها
محض خيال يحدث عن انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون
القوس صغيرا كثيرا تحركت وتنوعها شاهدا بمثل مقدار ما دون منها مثل ان يكون بينها وبينها
الف ذراع فيتحرك بحركتها ذراع فيحصل بينها وبينها ثمانمائة ذراع وهذا خاص بالامور
المتخيلة التي تكون في المرايا ويشهد بهذا ايضا القوس الحادثة حول السرج في ايام الشتا
اذا كان الهوا فيه رطوبة فانه يعرض لمن بعينه رطوبة او ضعف بصره ان يرى حول السراج
دوائر الوانها مزعجة وذلك ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمرآة فيمنع البصر عن
لحظ النير على استقامة فينعكس من المرآة اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير

من جميع الجهات فيتخيل كالدايرة فيها تمزج فاذا احدق او قرب من البصر لم ير تلك الدايرة
وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس وحدقنا اليها بحدقتنا شديدا ثم غمضنا اعيننا رأينا
الوانا قوسية فاذا كان من الجايز ان يتخيل كهيئة القوس جايزا لا يستند الى حرارة شمس ولا
مانع ان يكون هذا جايزا في القوس الحادث عن غمام فصل واما الشهب فيشبه ان تكون
سببها ان الدخان اذا بلغ الى حيز النار او الطبقة المقصورة من الهواء المجاورة بالفعل
عن مجاورة الماء والارض ومخالطة ابخرتها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل
فيه النار باذن الله فانقلب الى النار ولهذا يسرع لاستحالة الاجزاء الارضية نارا صرفة
فصارت شفافة غير مرئية فيرى كالمنطفي واما مادة الاشتعال فيه فلانه استعد اخرا بالفعل
او لانه يذهب الاشتعال فيه الى اخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى
طرفه الاخر وان كان الدخان كثيفا الى الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فيحترق
من غير اشتعال وثبت فيه الاحتراق فرئيت العلامات الحايلة السود والحمر على حسب
غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار تعلقا قويا
فثبت فيه الاشتعال ودام متصلا الا ان يطفى اما وشهور ايده كثافة المادة وكثرة
الاستمداد فيكون على صورة ذوابة او ذنب اوسرح او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب ركبي
يلقى به النار المدايرة بدوران الفلك فيرى كان ذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية او
غير ذلك وقد يصيل شئ من هذه الى الارض فيحرق ما عليها بعضا من الله الملك الحنان
ويسمى المحرق وقد لا ينقطع اتصاله عن الارض في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة
فيرى كان تنينا نازلا من السماء الى الارض فاذا وصلت الارض احترقت تلك المادة الكلية
وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فانصل

الدخان

الدخان من الاول الى الثاني فاضمحل اللهب الى فتيلته وقد يوجد في بعض من الدخان
قوة كريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط الدخان
الكبريتي بالاجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني وربما استعمل باشتعاله الكواكب تعرفهم
فيرى بالليل شعل مضيئة كما حكاه المسافرين ولما كان كل مضيء حصل في الجو العالي او
في السماء فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان من تلك المصابيح ما هي ثابتة على طول الزمان وهي الكواكب
المركوزة في السماوات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله ويجعلها رجوما
للشياطين ويصدق عليها ايضا زينة السماء ايضا بالنسبة الى ما هنا وان الكواكب زينة
للسماء الدنيا لعدم حجبها ضوء الكواكب فتشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها في
فصل واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله ان البخار اذا اشتعل بواسطة
البرودة المكتسبة من الزمهرير وادفع الى سفل فصار تستخنه بالحركة القوية
لتلطيفه هواء متحركا وهو الريح وقد يكون لاندفاع عرض سببه تراكم السحب المرجحة
لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلا فيصير السحاب من جانب الى جهة اخرى وقد يكون
لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون سبب الدخان
المتصاعد عند وصوله الى الزمهرير ونزوله ومن الرياح ما يكون سببا لاحتراقه
في نفسه بالاشتعالة السماوية او لحدوثه من بقية مادة الشهب او لورود بالارض
الحارة جدا الاجزاء غلبة مارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلتين فتسيران
للبقاء فتستديران او فيما بين رياح مختلفة الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح
الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كانها المتروى على

منها فيحصل الدور الذي يلزم بعده والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا تدور وهبات الرياح اثنا عشر وهي حدود للافق حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازية لها الماسين للدائرتين المظهر والخفاء ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيتين لها المارتين برأسي المرطان والجدي ولكل ريح منها اسم والمشهورات عند العرب اربعة ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى نكباء **فصل** واما الزلزلة فيشبه ان يكون سببها البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا علظت بحيث لا تنفذ في مجاريها بشدة استخصاصها او كثافتها اجتمعت طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتدت فخسفت الارض فيخرج منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما ثقبت المادة على شق الارض فتحدث اصوات هائلة وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة فرغ من الجزء ما دل الله من جعل عاليها سافلها وربما تحدث الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فتخرج بها الهواء المحتقن في بخاريف الارض عنزلة عروقها واما تحرك نفوس مدبرة وجانبه ورد في الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عرقا من عروقها فتحرك باصلها وما اشبه ذلك من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تنفيس مسام الارض لانحدار العيون واستعمار قلوب فسقة العامة برعب الله سبحانه **فصل** واما انحدار العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل من الارض لم يهدأ من ثقب او فرج يميل الى جهة فيرد بها فتنقلب مياها غير مختلطة بأجزاء بخارية فاذا كثر وتوجه

فيزلزل الارض وقليلا ما يتزلزل الشتوة قلل الله عليها السفن الا سابلا بدن الله ولما لا سكا امره فيها المحتقنة

مدد متدافع اليه بحيث لا يسعه الارض او جب انشقاق الارض وانفجرت العيون باذن الله اما الجارية على الولاء فمن تالي الدفع تاليها سابقا او لانجذابه اليه لضرورة عدم الخلا ان تكون البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض يجذب الى مكانه ما يعقبه لئلا يكون خلاء فينقلب هو ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا آخر واما العيون الراكدة فمن جادثة من ابخرة لم تبلغ من كثرة مواد ها وقوتها ان تحصل منها متدافعة شديدة او دفع اللاحق السابق واما مياه القنى والابار فمن متولدة من ابخرة ما تقصر العيون ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا تندفع اليه او في حركة باذن الله فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة القنى الى الابار كنسبة العيون السيالة الى الراكدة وان كان اندفاعها مستترا او ظاهرا حين تحلل عنها اكثر ما يتحير فهو البئر وهو وارد ي المياه والذي يبقى ويحبس بطوحها حائطه الارض ومنعه من سرعة البرور فتعفن وتتغير في طريقه ويمكن ان تكون هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت وبؤيد هذا ازدياد هذه المياه بزيادة الثلوج والامطار وقلتها في النجاة وهذه الابخرة اذا اتسعت عينا امدت البخار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فتاتيها بدل ما تحلل على الدوام ايا فسبحان من فجر العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها

في الجبال والاحجار المعدنية ومن الجبال الحديد بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود **فصل**

اما الاحجار والجبال فالسبب الاكبر في عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاده رطبه بيابسه باذن الله وقد ينعقد الماء السيال جرما كما نهنا عليه فما قيل ان القوة

مجرة او ارضية غالبة على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صاد والله اعلم
طينا كثير الزجاة اما دفعة واما على مرور الايام لكون الحجر العظيم فاذا ارتفع بان يحمل الزبرة
العظيمة طافية من الارض تلك من التلال او يحصل من تراكم عمارات تحت بنيتم تحجرت او
تكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فينحفر حزاوة الرخوة بالمياه
والرياح ونحو ذلك الحفر التدريج غورا شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او نحو ذلك
من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال مقورة سافا فسافا كانها سافات الجدار فتشبه
ان تكون حدوث مادة الغرقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل سافة من خارج
جوهره ما صار حاجزا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء
الحيوانات المائية فتشبه ان تكون هذه المحورة قد كانت في سالف الدهر سفورة في
البحر فحصل الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثرة الجبال وتكون احجارها
ما بينها باسباب مقتضية كالسيول والرياح ونحوها فاما الارض
كما مضى ومنها اسفات العيون والسحب المستلزمتان للخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها
بل الاشجار العيون الا من ارض صلبة او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال واما
الادوية المعروفة في العالم وجد منها مائة وسبعة من عيون حيلية ومنها تكون الجواهر
المعدنية النورية منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالجمادات
وسيحان منشئها فصل الاحجار والادحنة المحتبسة في اطن الارض اذا كثر توله
منها ما ذكر واذا لم تكن كثيرة اختلطت على مرور الاختلاطات المختلفة في الكم والكيف
والمزج بحسب الامكنة والازمنة والاعدادات فكون منها الاجسام المعدنية باذن الله
وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ولها بعد حياتها النباتية

نوعين سكونية يحفظ اشخاصها وبها حيوتها اللائقة بها بحسب وقتها الكثير من جنوة
ما دونها من الكائنات الغير المزاجية ما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على
الدخان تولد مثل الشعر والبلور والزيبق وغيرها من الجواهر المشفة وان غلب الدخان
تولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض تولد غيرها
من المعادن والمشرح شرحا حسنا على وجه كلي فاستمع اصناف المعادن خمسة
لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما مطرقة او غير مطرقة والغير المطرقة اما مشتعلة
او غير مشتعلة وغير الذائبة اما عدم ذوبانه لغلظ الرطوبة او لغلظ اليبوسة فالذائب
هو الجسم الذي انجمد فيه الرطب واليابس بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع بقاء
قوتيه فبها تقبل ذلك الجسم الانطراق والمشهور من انواعه سبعة الذهب والفضة
والرصاص والحديد والاسرب والخارصيني والنحاس وكلها تتولد من الزيبق والكبريت
فان كانا صافيين وامتزجا امتزاجا تاما ونضج الكبريت تزجا كاملا تولد الذهب
ان كان الكبريت احمر غير محترق والفضة ان كان ابيض وان لم يكمل الامتزاج بينهما
تولد الرصاص وان كانا رديئين فالحديد ان قوي الاختلاط والتركيب والا الاسرب
يقع وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصاد فبقبل تمام النضج يرد عاقدا تولد
الخارصيني واذا حرق الكبريت تولد النحاس هذا ما قالوه في بيان تولد هذه المعادن
التحقيق بعقدم الزيبق بالكبريت عقدا محسوسا يحصل لهم بذلك غلبة الظن ولما
فيها اليقين لضعف الاستدلال الا لامور الصناعية على الامور الطبيعية والذهب
المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم للامتزاج والذهب
معنى النار على تفريق رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية محترقة

بالارضية والهوائية تحت اشتداد بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت
بالبرد وكالزيبخ وهو كذلك الآن الدهنية فيه اقل والذايب الذي لا ينطرق
ولا يشتعل باضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرت رطوبته المنعقدة بالحر واليبس
وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذايبة كالاملاح وتولدها
من ماء خالطه دخار حار لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية
ولذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق
لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة العالية والاجزاء اليابسة بحيث
لا تقوى النار على تفريقها مع حالة البرد كالزيبق وتولد من مائية خالطها
ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد
الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية بحيث لا تقدر النار على
تفريقها مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا تبقى رطوبة حسية دهنية
وهذا لا ينطرق ولما كان عقد باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا تقوى ذلك
بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار
ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر
والملح وان منها ما يعمل له شبيه يعسر التمييز في بادي النظر كالذهب والفضة واللعل
وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقته هذه الجواهر بالصنعة فيه خلاف
ومن المعادن ما يتكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات

لاولي النهى وصنف المركب العنصري لما استوفى درجات التركيب النباتية من الانا
العلوية ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل
السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمنى الصالح لان يكون حيوانا
او يكون نباتا ولكن ترك صورة النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهد في حيوته الدنيا تلك
طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وترقيه الى بارئه سبحانه كالبذر مثلا اذا انقسد في
الارض فساد اما وان تنا ما محينئذ ينكسر قلبه ويضطرا ضطرارا جليا ويتضرع الى الله
سبحانه تضرعا فطريا وتقرب الى الله تعالى تقربا ما وقد جرت سنة الله تعالى في من تقرب
اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فترحم عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا
دعاه فيفيد له بدل صورته الفانية خلعة صورة كمالية نباتية ذات نفس لكونها قابلة
فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته الاولى التي كانت كلا حيوة فيصدر عنه بساطة نفسه
ما يصدر من المعدن مع حفظ التركيب مع زيادة شيء اخر وهو ان ينبت وينمو ويزيد في
اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك لعدم حصول كماله الشخصي اول مرة لكون مادته مجزءة
مادة شخص سابق ثم يضيف الله سبحانه الى قوته التي بها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي بها
نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية
وفي فطنه من ابقا انا ما بالم يتعذر اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال وسعة عرض مزاجه
فعلى سبيل التوالد استبقاء لنوع ما وجب فساد شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو
النبات وصنف انا ما يتم وجوده هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين
وذلك لاحتياجه في التنامية الى افاعيل مختلفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا
العالم فله مبدا من الملكوت غير مبدا الاخر والا صدر فعلان عن مبدا واحد وذلك لان

وغيرها

توجها طبيعيا ما

وانما ما تفعل في الحيوان في الحيوان من الحيوان
فعلى سبيل التوالد

اهل هذا العالم من حيث انه اهله ميت ظلماني لا يجوز ان يكون مبدأ لامر ما عرفت فيما
سبق فلا بد من مبدأ ملكوتي واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو وحده في الصفة لا غير
فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما منا
الا له مقام معلوم وليس كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن والخبز والاكل
وغير ذلك عنه وهو فاعل ثانيا وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات
مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان
هذا نوع اعوجاج وبعد عن السنة الالهية سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف
دواعيه وانقسام قواه الضرورية وقوعه في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك يرى
الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وذلك غير ممكن في
طباع الملائكة فلا بد في البنات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلثة على نسبة لا يفيه محفوظة
الى ان يبلغ الى كمال التشوين ملك يقطع فضلة مواده لتكون سبدا لشخص اخر وملك
فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر لا اقل يجدون في هذا الامر اذ عملا
ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يتصل بنفسه
الى جميع الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا
فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جوار وذلك لان الغذاء
بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة
انما تكون في زمان فلا بد من زمان في مثله تحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد
منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل
اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد

لذلك والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير عملها
وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء والا لادى
الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه ليصور
الكل بصورة العضو العضو حتى لا يكون متصلا والسابع لا بد منه ليراعي تمام
في الالصاق وهو يسمى هولاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار
يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المومنين عليه
السلام فصل فيشبه ان يكون مبدا كل فعل من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في ذاته
قدسه وله باذن الله سبحانه جهات ورقايق وخدم وروابط في هذا العالم سعدوه
حسب تعدد النفوس وتكون النفوس متصلة بتلك الرقايق مربوطة بذلك الملك
من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي التي تفعل هذه الافاعيل في بدنها
بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق حتى النفس وما هي
فالنفس ذات جهات وقوى استفاد مقامر جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها
وهي عين تلك القوى والجهات من وجه ومستخدمة لها من وجه اخر وكل من تلك
الجهات والقوى حقيقة واحدة وانما تتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا
فافهم فصل وتما يؤيد كون النفس مبدا لهذه الافاعيل بدانها وكون قوتها ساريه
في جميع اطراف البدن بوجوه التفرقات اعتاؤها بتعديل المزاج وحفظ الاتصال
وتاثرها بتغير المزاج عند في خير من حر او برد او حركة او تعب او هبوب ريح مشوش
الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها من تفرق الاتصال والجراحا

ناذيا جزئيا في الحال وعدم انحصارتها بالمولمات التي هي من باب حرف العاقمة وخطر
المال وكذلك وجدان ذاتها مقصرة عن الامور الادراكية عند اشتداد حاجتنا
الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون للمريض عند جرانه فان
ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها فصل واما عدم
علم النفس بصدور هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية
المادّيات من حيث كونها مادّيات اى من حيث ذاتها للعلومية والشعور لغاية
خستها وقصورها وكونها مناط للجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل
انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى من ذات المعلوم في باب العلم بل
علم ومعلوم بها ليس بعلم فكما ان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم
هذا بخلاف المفارقات عن المادّة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم
بل الصورة فيها ليست علما بل بوجه من وجوهها كذا افاده استاذنا دام ظله وقد
مضى تحقيق ذلك في الاصول فصل وقد احتاجت الصورة النباتية الى التغذي
من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان منه ابدا في التحلل والبدل
لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار الطبيعة الكائنة في مركز
هذا العالم شانها النضج والتحليل كنار التنور في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها وقد يستولي الحرارة الغريبة ايضا عليه فتحلله والحركات
البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من ان يتخلف بدل ما يتحلل عنه
اناً فاناً ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى المتغذي
باق الى اخر العمر واما الى النامي فليس الا الى البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان يأتي كل

عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره والصق به منه مقدارها سبب له على السواء
والثاني فيسبب ما بنا من البدل من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جرمه اخرى
فنلصقه سلك الجهة لتزيد سلك الجهة هو زيادة جرمة اخرى فصل المتغذي
في اوائل امره يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الحشفة وكثرة الاجزاء المرطبة منها
فضل نامي فاضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الحشفة وزيادة الجاف
لفقاد اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فتصير تحصله
ساويا لما يتحلل وحينئذ يقف النامي وعند القرب من تمام النمو تقرع الدفعة التوليد
فتقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم
يفضل شئ ينصرف المولد فيه او يحرف المزاج لسبب الانحطاط المفرط فصارت
المادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا وبقي المتغذي عما لا الى ان يعجز فيحلل الاصل
لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة الغريزية لعدم
وجود ما يضاؤها وانما لم يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها
كما لا يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها
وفعليتها وتوجهها الى مناة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة
كما حققه استاذنا وباقي بيانه لا بمجرد عجز القوى لامكان وصول المدد اليها
لولا ذلك فصل وهولاء الاملاك دايما في شغلهم لا يمكون عن اعمالهم طرفة عين فان
الشجر مثلا اذا سقي الماء او الحيوان الكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة
وانما تناولها الكمل الجاذبي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها
في النبات فاذا اختزن ما فيها وامسك عن السقي والاكل حينئذ تتولاه الملائكة

بالتدبير وتحيله من حال الى حال وبعذيه ما به في كل ان ونفس فهو لا يزال في غذاء دايم
ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشاة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت
الملائكة المحابي الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحيلون المواد الفضلات
التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس فكل نفس
اكلها دايم في هذه النشاة ايضا كما في الاخرة فصل ويخدم المولد لكل احد منها
يحمل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو آت في كل البدن فتلك
الاعضاء المادة التي نفرزها سخالفة للحقيقة متشابهة الامتزاج لمزوجه من جميع الاجزاء
وتوالد عندها حميا فيحصل من العظم مثلا مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في
موضع مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فتكون المادة المفرزة متشابهة
احزاؤه الحقيقة واما تختلف باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره
من الاسباب الخفيه والملك الثاني يعني كل جزء من اجزاء تلك المادة ليقبل صورة
مخصوصة من واهب الصور اما على تدبير تخالفها فيتمر بها تمر بحسب عضو
عضو فيخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تدبير شاهما
فيأبى بعض الاجزاء ويعزه الى بعضها مستعدة للعصبيه وبعضها للعظميه بعضها
للشريانيه الى غير ذلك باختلاف الاسباب الحقيقيه لذلك وهذا الملك انما يوجد
في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذا الملك
ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى
كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الخمريين بالمخيرة
والثاني بالمصورة اما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط العقول الفعاله

التي هي رب نوع النفس النباتيه المخدومة لهذه الاملاك جميعا كما في سايرها فاعلم
قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه واله في وصف ملك الارحام
انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام
انثى اسوي ام معوج فيقول الله سبحانه ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ اخر ويصور
الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة فصل ان الارض للنبات بمنزلة
الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا افسدت بالرطوبة بمنزلة المني المضعف
فاذا انكبت الجوالارض وانزل الماء وديرت في رحمها آثار الانوار الفلكيه ضحك الارض
بالازهار وابنبت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما
يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تاثير الزمان فيه
الا بقدر ما يعطيه فانه لا يقبل من تاثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه
وان من النبات ما لا يكون الا من البذر والثمر ومنه ما لا يكون الا من الاصل ومنه
ما يتكون منهما وربما يتكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول
ما يتكون من النبات اولية بالطبع طبقات ثلثة يقوم جرمه بها منها اللباء وما يقوم
به وسفا العود كالخشب وما يشبهه وبناسبه ومنها اللحا وما يمده ويتغذى اليه
والغرض الطبيعي في النبات اما في وجوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او عصنه
او ثمره والمراد بالجرم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج خلق في الاشجار الصلبة
ليشبه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حفظها واما الاشجار الضعيفة القوام
المتخلخله فهي عجز عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه اعظم

جمعه وبطول قدره في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاصية
وقوة طامحة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان من انزل من السماء
فاخرج به نبات كل شئ فاخرج منه حضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها
قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى باء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون في الحيوان
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك فضلك المركب العنصري لما
استوى في درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك
على صراط الله بان كان ناقصا ضعيف الفعلية جدا كانة يتضرع في فكاك رقبته من النقصان
كالاحتة في بطون امهاتها مالها نفوس نباتية ولم تخرج حيوانات بعد فاذا كان كذلك
يتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما يتقرب الله سبحانه اليه ضعف تقربه
كما هو سنته تعالى فيفيد له بدل صورته الناقصة خلعة صورة كمالية حيوانية
ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها ببساطتها كل
ما يصدر من الناس وبزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة
التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدبرك ويحرك بالارادة وهذا هو الحيوان
وفضلك فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شانه ان يدخل في
نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشاة افاض الله سبحانه عليه عشرة
حواس للادراك خمسة لنشاته الظاهرة وخمسة لنشاته الباطنة فيخرج اقدمين

تكون له قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فيأخذ في تكميل النشاتين مبتدأ بالاولى
الفانية حتى يبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يجعلها آلة لتكميل الاخرى ثم يأخذ في
تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الاخرة متوجها عزيزا وسلوكا ذليلا كما اشير
اليه في قوله تعالى مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه فيكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشاة الاولى
واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى تستقل في النشاة الاخرى وتصير
فيها بالفعل وتبطل عنه القوة الاستعدادية فيستغني عن محرك البدن ويرفض
هذه النشاة الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الاخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو
الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة ثانية في النشاة الاخرى وبناء
استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الآلات البدنية على السديح
حتى تتفرد بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لا
تنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلبت عليه
صفاته الردية كذا حققه استاذنا سلمه الله وفضلك وان كان ناقصا في الحيوانية
بان ضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شانه الدخول في الملكوت والصيرورة
من اهله افاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على
اختلاف مراتب الحيوانات او كلها ولكن ضعيف الباطنة وحضوصا الخيال فيعيش
في هذه النشاة مدة ما حيوة غريضة بقوة الملكوت حيث ان ملائكتها وقواها من
تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله له في تلك النشاة
فلم يبق منه الا ربما نوعه الذي به حيوته وقوامه وفي هو هو فيه ورجع اليه كما

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون فصل ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة و اصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف واربعمائة فمنها انسية ومنها بحرية وسمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سئل امير المومنين عليه السلام عن الخلق فقال الفا وما يتر في البر والفا وما يتر في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج والبرية يتنفس ويترقح للحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنشقه في الماء فينتقل الماء الى بطنه ثم يرجه بدل النسيم فلا يعيش اذا فارق واما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان معدنه في الماء والا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنشق اصلا كالحيتان من الصدف والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد كالغم والخيشوم او من مسامة مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر الحنكوت فان غذاءه ذباب ومنه متفق الطعم ومنه ما يحتاج الى ماء ومعين ومنه ما يأوي كيف اتفق الا ان يلد فيهم للحضانة ومنه ما هو انس بالطبع كالانسان او بالولد كالهرة والفرس او بالعشر كالعهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اثنتين او اربع او ثمانية او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والثقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء

خلق الله

ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنتين او اربع يطير بها بصفيف او دفيف قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والمنتقل في الماء منه ما يعتمد في عوضه على راسه وفي السباحة على اجنحته كالسمك او يعتمد في السباحة على رجله كالصفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لاجناح له ومن الحيوان مصوت ومنه مصوت وكل مصوت فانه عند الاعتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك ومنه ما هو عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تاسله بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما تاسله بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بسلاسي ودبا كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الات وقوى تخاطر فا عليها وحاجاتها تأسيسا فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها لحكم ومصالح مختصة بها وكل حيوان يحيم ذي ثرب فدماغه دسم ولا اشحم له فلا دسومة لدماغه وذو الاذن واقوى على ما يسر له اذ ظاهر بيتكون من الابيضة ومن الحيوان ما لا اذن له ويكون ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والعقعق ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط ومن النبات فقط او منهما ومن الطير اكل لحم ولاقط حب واكل عشب وكل طائر ضاري ذو بيش فهو ذو دم وما جاءه جلد او صفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون

الصفاق غشاء يحيط بالامعاء

كالنحل وماله جناح صفاقي ولا دم له فمنه ماله جناحان ومنه ماله اربعة اجنحة ومنه
ماله ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب
وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كالجعلان والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما
خلا اصناف الحيوان البحري **فصل** وكما انها مختلفة في الاعضاء والالات البدنية
فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها هاد بالطبع قليل الغضب
والخرق كالبقرة وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جزوع كالبعير وردي
الحركات محتال كالحية وجري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي
محتال وحشي كالذئب ومحتال مكار ردي الحركات كالثعلب وغضوب شديد
الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل والقرد
وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود مناف مباه بجماله كالطاوس وشديد الحفظ
كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق ولكل منها هاد وملهم يهديه
الى خصايص افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه وراء
الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فسبحان من ابدعهم خلقا عجيبا من حيوان
وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته و
عظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا
دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض
وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضا المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجايب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها

وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام

بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوقا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي
اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد وقد ذكر عجيب خلقته امير المؤمنين
صلوات الله عليه في بعض خطبه وهو مذكور في نهج البلاغة **فصل** وقال امير المؤمنين
عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم
القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة
والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق
له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة تركيبها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها
مكفول برزقها مرزوق بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس
والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف
بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا
فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم
يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة
الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل
شيء وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات

والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن
جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع
ولم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا الى تحقيق لما دعوا وهل يكون بناء من غير بان او
جناية من غير جان وان شئت قلت في الجمادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها
حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها اللحس القوي
وبنا بين لها تقرض وسجاليس بها تقبض يرهبها الزراع في مزرعهم ولا يستطيعون
دفعها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد المرعى في ترواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كذلك
لئلا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا
كرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامر احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قواعدها
على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كلا طايرا باسمه وكفله برزقه وانشا السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
فصل ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من معفنات الارض ونضوبه
الهواء من تلك المعفنات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حيوة الانسان
وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفى له الهوا بتكوين هذه المعفنات حيوانا
لطفا منه لتقل الاسقام والعلل وله الحمد فصل ومن عناية الله سبحانه ان
جعل في حيلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا لدفعها على

اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر نفع ودفع
مضرة فلولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فنا
اعمارها وتقارب اجالها ولما علم الله لا بد يوم بقاؤها ابد الابدين جعل لكل
عمر طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه
يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل
بواعث حكمته حيث جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما
خلق بلا نفع وفايدة فكان في هذا منفعة الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى و
هذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم
يكن الاحيا، تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على ممر الايام والدهور
حتى كان يمتلي بها وجه الارض وعم البحار وفسد المياه وريحها فتصير تلك سببا
وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة
وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما
هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ
بدايع حكم الله سبحانه وعنايته في خلقه اكثر من ان تقل الوصفة عما يقع النظر
او تبلغه قرايح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين والمشتغلين بالبحث
عن شيء مما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعه في بدن الحيوان الكامل خاصة
الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذي هو الانسان ولنقتصر عليه
ساير الانواع فصل لما كانت النفس الحيوانية من عالم الملكوت وهي بناة كثيفة
ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة مع

وسبا الحيوان الكامل الذي فوقها
او النفس فيه وهي شبيهة بالطبقة
فوقها وبعضها عالم الملكوت

كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل لابد وان يكون فيما بين الطرفين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسايط متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الملكية والعنصرية اذ الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بها كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف فخلق الله سبحانه اللطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا سميتي بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا لملائكتها حاويا بجنودها باقيا بتعلقها به فانيا برحلتها عنه لا كسايد الاجرام التي تزول عنها الحيوة وهي باقيه وبه حيوة البدن من الواهب بواسطة النفس وكل موضع منه تفيض عليه من سلطان نورها يحيى والا يموت واعتبر بالسدد فلولا ان قوة الحس والحركة قايمة بهذا الجسم اللطيف لما كان السدد يميتها وقد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فتبطل الحيوة منه ولولا انه شديد اللطافه لما نفذ في شباك العصب ومراجعه بعض عروقه بحس يجري جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على ايدي خادم الشرايين معتدل لا يتبريد فايضا منه الى الاعضاء المدركة المحركة منبثا في جميع البدن حيوة وحاسا نفسانيا وما ينفذ الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدا القوى النباتية منبثا في اعماق البدن سميتي يوحا طبيعيا فصل وهذا الروح انما يحدث من لطايف الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثافتها على نسبة محدودة مزاجية والاخلاط هي اول ما يحدث من الغذاء وذلك لان الغذاء

له انهضام ما بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه قوة هاضمة وهذا لا يوجد في المضغ الطعم الاول ولا الرايحة الاولى فاذا اورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارات تطيف بها فيصار بذاته في كثير من الحيوان وبمعونة ما يخالطه من المشروب في اكثرها كيلوسا وهو جوهر سايل شبيه بماء الكشك السخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعا ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء الممتاة ماساريقا الى المعرق المستبي باب الكبد وتنفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرقت في ليف هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقيه لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد يمتصه من المعدة والامعاء وينجذب الى نفسه فحينئذ ينطبخ ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب وفي كل انطباخ لمثله شيء كالدردي والطفاوة وشيء كالدردي والعكر وشيء يميل الى النجاجة كبياض البيض فالدردي هي الصفراء والرسوب هو السوداء والبلغم هو البلغم والمنتصفي من هذه الجملة تصيبها هو الدم وهو الغذاء الحقيقي للبدن فصل اذا امتزج استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية وتنجذب الى الجانب المجذب في عرق نازل الى الكليتين ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكيتة وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فينفذ الكليتين الدسومة والدسومة من تلك المائية وتندفع بانبوبها الى المثانة والى الاحليل وتندفع الزعرة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منذ لها فوق الباب يتصل احد طرفي المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فينفذ فيها المرارة من منذ اخر الى الامعا فتحث بعد نقاء الامعاء على دفع الاثفال والفضول فيكون سببا للقاء من الثفل ويلذعها الامعا

وفضل المعدة يحس بالحاجة وينهض للبترز ويترجه الرسوب السود اوى الى الطحال
من الجانب المقعر ايضا في مستدار خرفي محاذاتها الطحال حتى يكتسب قبضا وحمرضة ثم يرسل
في كل يوم شيا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحمرضته وقبضه ثم يخرج ايضا
مع خروج الثفل ويترجه الدم الصافي الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعب العرق الاجوف
العظيم الذاهب من حدبة الكبد فسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في حداول ثم في
سواقي الحداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق اللطيفة الشعرية ثم ترشح في
فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما البلغم فلعدم استحكام انضجه
وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فاصار منه الى الكبد
مع عصارة الطعام والشراب المنهضم في الكبد وجداولها واستحال وصار دما وما
بقي منه في الامعاء ولم يتجذر منها الى الكبد اندفع من الامعاء وانفصل بالجزء الصفراء
الملقية للامعاء الغاسلة لها تجدد بقاها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة
اليه لان يغذوه كالدم ولافتقاره اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكالخلط
يخرج من الفم بالقيء او البصاق او يتجذر من الراس ويخرج من الفم بالتنخع والاطعم
له في طبيعته يسمى بلغما ثم ان للدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما
ثالثا واذا نزع على الاعضاء فلنصب كل عضو عند هضم رابع فراتب الهضم في
الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء العذاء والعضو المتجذي والى طور التغيرات
في الغاية اربع وان كان العذاء من مبدا المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يعرض
له في كل التغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد ويتفصل في كل
من هذه المراتب الاربع فضلة لان الهاضمة لا يمكننا احالة جميع ما يرد اليها

العذاء

وصله

العذاء اما كثيرة واما الان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المتجذي فالفضلة الاولى
للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي البراز وينهضم في طريق الامعاء والفاضلة للثاني
الذي يكون في الكبد وينهضم اكثرها بالبول والباقي من طريق الطحال والمرار والثالثة
للثالث الذي يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعها
قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي والثاني قد يكون باقيا على حاله من غير تصرف للهضم
الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد المخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة
غير تامة كالصديد والقيح او تامة اما الى حالة تصلح للتغذية كالثفل النضيج المخارج
في البول في حال الصحة مما فات القوة الغاذية او لا كالمرة المخارجة من الاورام المنفجرة
والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع المنهضم الاستقاص منفعة اخرى
وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس
الاعضاء وهو مادة الظفر والاوهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الوله
اعني المني او يكون غير توليد جسم اخر وحينئذ فتلك المنفعة قد تتعلق بالمني كالكوكب
المحافظ للرطوبة المني المستهل لخروجه وقد تتعلق بالجنين حال تكونه كالطث او حال
خروجه كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا تتعلق بما
وذلك اما لدفع ضرر شيء يخرج من البدن كالودي الكاسر بالجابيته لحدة البول او
يدخل فيه كوسخ الاذن الغائر بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لا لدفع ضرر
شيء كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه اللسان والثاني وهو ما لا يجمع المنهضم لاستقاص
منفعة اخرى اما ان يتكون عنه جسم اخر منفصل كمادة الغائط او غير منفصل كمادة
الحصاة واما ان لا يتكون وهو اما ان لا يكون محسوسا كالبخار المتحلل او يكون

محسوسا احيانا كوسخ البدن الكاين من فعل غذائه فانه لا يحس الا اذا جمع اوداما وانما عه
اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء العرقية تدفع فضولها
الى جارانها الضعيفة كدفع القلب الى الاربطيين والدماغ الى حالفي الاذنين والكبد
الى الاربيتين كذا افاد بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل او لا لنشرحها
بما سب وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زوايد
ذوات فوايد ثم نذكر الملائكة الموكلين به موسيا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله
وبالله الموفق في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فصل
ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعضاء
وعضلات واوتارا وربا طات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما وطوبات في
غضاريف وهي البسايط ثم جعل منها الاعضاء المركبة المالية من التجويف والدماغ
والفكين والعين والاذن والانف واللسان والحلق والعنق والصلب
والنخاع والاضلاع والمقعر والترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط
والاصابع والاظفار والصدر والرية والقلب والمري والمعدة والامعاء والكبد
والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والانثيين والقضيب والبذي
والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك اربعة منها
رئيس شريف وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة
وفي الثاني قوة الحيوة وفي الثالث قوة التغذية والثلثة ضرورية لبقاء الشخص و
في الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه تتم الهيئة

والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من
الثلثة الاول مشتبك بالاخر محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لسايز الاعضاء بما يغذوه
لاضمحلت وانفشت ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يتم له جوهره الذي به تتم
فعله ولولا تحكم الدماغ بالمراين واعذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم
له طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس
ولم يتم للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة العزيزية في ابداننا ولكن الرئيس المطلق
هو القلب وهو اول ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة
الى الدماغ ثم يسري منه الى سايز الاعضاء، ومنه ايضا يسري الروح الذي هو محل
الحس والحركة الى مبدأ التغذي والنمو الى الكبد ثم يسري منه الى سايز الاعضاء متارك
الله احسن الخالقين فصل العظام انواع مرطويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت
ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما يقاسه من البدن فيكون اساس
عليه مبناه ومنها ما يقاسه المجن والوقايه ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم
ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة
الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة
فيه سوى هذه خلق صمتا وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها ومحتاج
اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه
غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا لصلب جرمه وجمع غذاؤه وهو
المخ في حشوه فايدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفايدة توحيد التجويف
ان يتم جرمه اصلب وفايدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفايدة

الخ فيغذوه ليربطه دايما فلا يتشتت تجفيف الحركة وليكون وهو موقف كالمصت والتجويف
نقل اذ كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر وكثيرا اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلوه عضوا
مشاشيه للاعوان الغذاء المذكور مع زيادة حاجة سبب ثم يجب ان يتغذى منها كالرابطة
المستنشقة مع الهواء في العظم التي تحت الدماغ والعضول الدماغ المدفونة منها والعظام
كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة واما لم يصل كل ما في
البدن منها عظما واحدا لئلا يمثل البدن ما اصابته من افة او كسر وليكون للاجزاء
البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما
اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معا وفي بعضها
فرادى برباط ابنته من احد طرفي العظم ووصل بالطرف الاخر وهو جسم ابيض
عديم الحس فجعل الاحد طرفي العظمين زوايد وفي الاخر فقرا موافقة لدخول هذه الزوايد
وتمكنها فيها والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للاعضاء
من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين
العظام ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه فصل ومن اجل
ان العظام وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانتقال
وصل بها من مبدا الحس والحركة وينبوعها الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول
هي العصب وهو جوهر لدن عال مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المعروفة
التي في العين فايدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا
وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة
ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة

بعضو

بعضو عظيم لكانت اما ان لا تقدر على ان تحرك البتة واما ان يكون تحريكها له ضعيفا
وحضرصا عند ما تتوزع وتنقسم وتتشعب في الاعضاء ويصير حصة العضو الواحد
ادق كثيرا من الاصل وعند ما يتباعد عن مبدائه ومنبته ومن اجل ذلك ينقسم العصب قبل
بلوغه الى العضو الذي اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من
الرباط فيتكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلا ويكون فضله وصغره وشكله بمقدار العضو
الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه في الجهة التي يراد ان يتحرك اليها ذلك
العضو ثم نبت من الطرف الذي الى العضو المحرك من طرفي العضلة شيء صيني وتراوهو
جسم مركب من العصب الآتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام فاختص
من اللحم فيه حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتام بهذا
التدبير ان يعرض قليل تشنج للعضلة تجاصلها بجذب الوتر جذبا قويا وان العضو تحرك
بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا
كان كبيرا وربما وتين عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل
وتر لصغره جدا وكل عضو تحرك حركة ارادية فان له عضلة مهما تكون حركته
فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع بحذب
كل واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها
وان عمل المتضادة تان في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثلا الكف اذا مد
العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مد العضل الموضوع في ظهره رجع الى
خلف وان مدهما جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا للاعضاء
قد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنان ومبداية العصب للحس والحركة انما هو

حمله للملك الحاس والمحرك من جهة الروح النوري المخفية فيه من الدماغ فالملك اللامس
المتاة عند المحمودي بالقوة اللامسة منبثة في جملة جلد البدن واكثر اللحم والعشاء ومن
ذلك بسبب انبثاث حامله الذي هو الروح الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد و
الطحال والكلية والرية والعظم ويدرك هذا الملك الكيفيات الاربع الاول
والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة والزوجة
كلها بالمماسة وكذلك فاعل الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة
في العضلات واما سايرالاملاك فكل في محل خاص بفعلون فعلهم كما يأتي فتبارك
الله من لطيف ما الطفه فصل لما كان اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان
ينال الحس والحركة وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير جايز ولا
وثيق وايضا لو بنت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه
بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثنبا واخرج منها
شيئا بين الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ
بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وابنت منه حين قارب وعاء
عضوا ما عصبا يخرج من ثقب في فقر العنق والصلب ويتصل تلك الاعضاء التي باتيها
العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبداها الذي فيه فان حدث على
الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع فقد ما
التي يجهزها العصب من ذلك الموضع وما دونه بحسب لان الدماغ بمنزله العين والنخاع
لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزله الجداول واقرب
ما دون الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع مكون لينة شبيهة بها ثم انها تصلب

سنتي ما عدت منها حتى صير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين فصل العضلات
كلها محللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشاء محللة بغشية والعشاء حسم لطيف رقيق
منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ومحيط به ما لا يحس له الحس و
الشعر الوضيين فيتبادر الى دفع الاذى في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها
واوضاعها وبصونها عن التبدد والتفرق ولير بطها بواسطة العصب والرباط
التي تنتظي الليفه بعضا خر وجميع الاحشاء الملفوفة في العشاء مما هو داخل الاعضاء
فنبت غشائها من احد غشائين الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية
اما ليفية كلحم العضل واما ليس فيها ليف كالكبد والمثنى من الحركات الا ما ليف الاراديه
فليفه كليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد
فليفه مخصوص بهيئته من وضع الطول والعرض والتوريب فللمجذب الليف المطاول
وللدافع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك الله اللطيف
للخبير فصل واما العروق فنوعان احدهما النابضة الضاربة وهي الشرايين
والشرايين ولها حركتان انبساطية وانقباضية وشانها ان تنفض البخار الدخاني
من القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية بناطيا صافيا فيتروح
به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية
والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا وقاية
جسيمة لها لئلا تشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدا بعد
شيء والشرايين الوريدي فانها ذات صفاق واحد ليكون اليين واطوع للانبساط
والانقباض فان الحاجة الى السلاسة اسرع فيها الى الوثاقة لانها كما انها منفذة للنسيم

كذلك منفذ لغذاء الريه فان غذاءها من القلب وهي تتمرض في الريه وتصير شحما ولحم الريه لين لطيف لا يحتمل مصادمة عند النفض ويحتاج الى تريش الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخل في بين ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو الملاق لعقوة الحرارة الغريزية والمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقوية سفلي الروح والحرارة الغريزية بهذه البطانة واحرازها بها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنتهاها الكبد وسمي الاورده وثانيها ايصال جذب الغذاء الى الكبد واتصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا الواحد منها يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه معد للتجويف الايمن من القلب وما ياتي بغذاء الريه الى القلب ولحم الريه لحم لطيف حنيف لا يصلح له الادم رقيق لطيف بين الشرايين ما يرافق الاورده ليرتبط الاورده بالاغشيه المجللة بها فيستقي فيما بينها من الاعضاء فيستقي كل واحد منها عن الاخر وكلها ترافقا على الصلب في داخل مستطى الشريان الوريد ليكون اختها حاملا للاثر فيما ترافقا في الاعضاء الظاهرة عاص الشريان تحت الوريد ليكون ساترا واكن له ويكون الوريد له كالجنه فتبارك الله العزيز الحكيم فصل واما المعروف فهو الذي من العظم فينعطف واصلب من سايز الاعضاء وفايدة ان يحس به اتصال العظام بالاعضا اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا استرسال فيتاذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغطة ويحس به بجاور المفاصل المستحكمة فلا تتراض لصلابتها ويستدل به وبقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو عزيز عظيم ويستعين عليه ما امتد الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك الله

الرؤف الرحيم فصل فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي تركبت منها الاعضاء الآلية والواهبها المحمود ما حمده الحامدون وكلها متكونة عن المني ما خلا اللحم الشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدا عقد الصورة في مني الذكر ومبدا انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الحيوان وقيل ان لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانثوي اقوى وهو الاظهر والا لامكن ان يتحد اثنيا واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما تكون امزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل عن كليتها اليمنى اكثر من الذي ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس منقومة به بحيث يسري اقتضاؤها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمدد الروحاني فتصير اقدر على افعالها بالانضباط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سويا فخلق صورة فانزلت نفسها به فتحركت على مقتضى الحيلة وسرى الاثر من الخيال في الطبيعة فتحركت شهوتها فاثرت كما يقع في المنام من الاحتلام فتبارك الله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فصل ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبيهة بالعجين اذا الصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا وشبيه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى

نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه همم
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهتيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة
ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلثة الرئيسة ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى
جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجرى فيه الروح
ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم يثقب لسانه
ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كملهم يكلف بما يجيئه من
الغذاء من دم الحيض ويتحرك حركات صعبة قوية وانفتكت ربطه بالرحم حركات
الولادة والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
ولنشرح الان الاعضاء الآلية ذاكرين هيأتها وهيئات السبايط على الترتيب
من المدور القرن الى العدم وبالله الاستعانة فصل اما مقعر الراس الذي يحفظ
الدماغ ووقايته عن الآفات فخلقه الله مستديرا الوطول لان المستدير اعظم
مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا ساوت محاطتها ولئلا ينفصل عن
المصادمات ما يستقل عنه ذو الزوايا واما طوله فلان مناسبات الاعصاب الدماغية
موضوعة في الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد النوع المقدم او المؤخر
او كلاهما والمقعر مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة
الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤن وجعل الجلد الاصلب في البالغ
لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ امس في الصغير

فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصل الجلد ان مؤخرها الا قفا غايبة عن
حراسة المحاوس وفي التجويف ثقب كثيرة لمخرج منها اعصاب كثيرة وشرايين ويخرج منها
الابخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فسقى تحللها الدماغ وليتشبث بها المخاط
الغليظ الثقيل الاتي ذكره مجوف عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند
نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالمجوف اللحمي الاعلى وهو الذي فيه الحنكان
والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض
بدروز ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال
التحام وركز بل اتصال مفصل لاحتياجه الى حركة ويسمى موضع اتصاله به
الزرنبين وهو مركب سوى الاسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت
المجوف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز قد ملابه المحلل الحادث
من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد مجموع عظام الراس اذا عدت على ما
ينبغي خلا الاسنان ثلثة وعشرون عظما فصل واما الدماغ فخلقه الله سبحانه
ليتأدى منه الطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه كاينة
لا تنكسر ولا ينقطع وجعل مزاجه باردا رطبا ليتفعل القوى الموجودة فيه عن مدد
ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية وليتعدل
قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب
الحسية اليزن من مؤخره الذي هو منبت المحركة لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة
انما تحصل بصلابة وهو فوق وقعر طولا وعرضا لئلا مثل الام جميع اجزائها وفي
طوله نجاويف ثلثة ينضم بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني

ويدخل فيها عروق

الاعصاب

ومواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر التجاويف
شكله وله زايدتان شبيهتان بحلمتي الثدي سلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيه
بالمصفى في موضعه من التجويف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيها حس الشم وبها
يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور ويزيل منه الخشونة
بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت
الهنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء بعد مكثه
في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما
يسعه البطون فينصعد الى عضون للدماغ تسمى السراريد ويستحيل فيها الى
المزاج الدماغي والمصلوحة له والمرض الموضوع بين البطن الاوسط تمتد
تارة وتتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لان تمدده
يستطيل هو وينضم معه ويتقلصه يستعرض وينفرج عنه والاول احركهما
بها تندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تادي صور المدركات الى القوة
الحافظة بتقدير العزيز الحكيم سبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه فصل وقد جلل
الدماغ بغشاءين رقيقين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب فوقه
ملاصق للتجويف وله في امكنة منه وهو منثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه
بالمصفى والعظم الذي في الهنك لاندفاع الفضول وتشعب منه شعب قاف تصعد
درون التجويف الى ظاهره فتثبت اولا الغشاء باللحوم تلك الشعب فيحفظ في بقاء
الدماغ ومن تم فضلة عنه ثم يسبح من تلك الشعب على ظاهر التجويف غشاء يجلله و
ينبسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب لطيف يحجز الخزء الايمن عن الايسر

الاصلب

الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة بالشباك الكثيرة
الثقب بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب و
الكبد ويخرج منها عروقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتصلان بالدماغ واما
فرشة الشبكة تحت الدماغ ليبرد بها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي
بعد التصعيد ثم تخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه
الشرايين محشوة بلحم عذري لئلا تبقى خالية ولتعتمد عليه تلك العروق وتقوى
على ارضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه فصل واما
الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشأ من مقدم الدماغ ويمضي الى
العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الباصر الموكل به وهو ان العصبتان مجوفتان
واذا منشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب كل واحد منهما
الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل التجويف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما
الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من التجويف
في الثقب الذي في قعر العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث
منشأه من خلف منشأ الاول الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني
ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها يمتد
الى البطن الى ما دون المحجاس والباقية منها يفترق في اماكن من الوجه والانف و
منها ما يتصل بالزوج الذي بعده والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويفترق
في الهنك ويعطيه حسا خاصا له والخامس يكون بعضه حس السمع وبعضه
حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى

العضل الذى فى ناحية الكتف وما حواليه وبعضه يخدر من العنق وينشعب منه فى مؤخرها
شعب تتصل بعضل المحجرة فاذا ملغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا
حتى يتصل بعضل المحجرة وتتفرق شئ منها فى غلاف القلب والربه والمرى وما حاذاها
وبر الثانى وهو اكبر حتى يمد الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقى بالكبد
الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث السابع
يبتدئ من مؤخر الدماغ حيث منشا النخاع ويتفرق فى عضل اللسان والحنجرة والعضلات
المحركة للاعضاء البدن كلها ينشا من هذه الاعصاب والاعصاب النخاعية الآتى ذكرها
ولما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام بل لابد فى ذلك
من مشاهدة وضربه كثيرة بالعناء اعرضنا عنه وعدد كلها فى البدن من العضلات
خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على راى جالينوس وعلى واهبها المجد اضعاف ما اجمع
الحامدون فصل واما العين فهى مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات واخلاط الاعصاب
والعضلات والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة التى هى اول العصب الخارج
من الدماغ تمتد من التجويف الى حيث قعر العين وعليها غشاء ان هما غشاء الدماغ فاذا
برزت من التجويف وصارت فى حرمة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا
وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا
الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمة
لشبهها بالمشيمة وتمرض العصبة نفسها ويصير منها غشاء دون هذين ويسمى
الطبقة الشبكية ثم تتكون فى وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة
مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية وتتكون فى وسط هذا الجسم جسم اخر

مستدير كالاترجة اذا نزعت شبيه بالجليد فى صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط
الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بالعنكبوت
شديد الصفا والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سايل فى لون
بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق محمل الداخل
حيث يلى البيضية املس الخارج ويختلف لونه فى الابدان فربما كان شديد السواد
وربما كان دون ذلك فى وسطه حيث يحاذى الجليدية ثقب يتسع ويضيق فى حال
دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق فى الضوء الشديد ويتسع فى
الظلمة وباتساعه يبطل الابصار وهو مثل ثقب حجب عنب متزع من العنقود
وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة وروح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى
هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويحيطها جسم كثيف صاف
صلب يشبه صحفة صلبة رقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون
بلون الطبقة التى تحتها المساة عنبية كالملصق وراء جام من زجاج شيادا
لون فيعلو ذلك المكان من الزجاج الى لون ذلك الشئ ويعلو هذا وغشاء لكن لا كله
بل الى موضع سواد العين الجامد يبس مستف مختلط بالعضلات المحركة للعين
غليظ ملتحم عليه يسمى الملتحمة وهو بياض العين ويبتنا من الغشا الذى على
التجويف من خارج كما بينا القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة
المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التى هى بينها وهما
فانها تتغذى بنصيبها وتؤدى الباقى اليهما فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين
فصل الوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء وزرقاء

وشهلا وشعلا وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية او غورها او كونها داخلة جدا فلا تظهر صفاؤها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستتر بريق الجليدية او سدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة بكافات كانت العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلا وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لا يجمع الضوء جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة لتمنع عن اشراق الشمس على مؤخر البصر ولتكون وسيطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابتها فايدة اخرى هي ان تبقى القصبة العنبية لصلابة ما يحفظها مفتوحة لا تتشوش من اطرافها فتشوش النور الخارجين وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات حمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون وقاية للطبقات الاخرى والرطوبات عن الآفات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية تحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تعقلها وجعل ظاهر الجليدية مقعرا لان بيع الاشياء المدركة في جزء كبير منها فيكون الابصار به اقوى اذ المدرك لا يحاذي الشيء الاخر صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية لتكون كالـ

مبدا العذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** الرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل المدرك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الحامل لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا ملتقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين آفة لا يضيع نورها بل يمد الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير سببا لذلك اشتداد ابصار وهذا كما ان من غمض احدى عينيه تقوى عينه الاخرى وتتسع فتبتها العنبية ولان يكون للعينين مودى واحدا وتوديان اليه شيء المبصر فتتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا العقل الشيخ في الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان يروا الشيء الواحد شيئين عند ما تزول احدى الحدقتين الى فوق او اسفل فتبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع وتعرض قبل الحد المشترك احدب مشترك اخر لانكسار العصبة وكذلك كلما استرخى احد عضلاته وتايل حدقتاه كالسكاري ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي اصبعه الوسطى على السبابة وادارهما شيئا مدورا فان الوسطى يحس عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل ولان يستدعم كل عصبة بالاخرى ويستند اليها ومصيرها انها تنتهي من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتجذ لها القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكان العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات تتمايلان ويتزايل احدى الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون

اكثر الناس في اكثر الاحوال يرى الشئ الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف
ما احكمه فصل واما الملتحم فانشاه من الجلد الذي على ظاهر التجويف وفايدته ان
يمنع نكاية ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار
والشعاع ويصقل الحدقة دايما ويبعد عنها ما اصابها من الحباء والقذاء و
جعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه واما
الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيا من الحدقة دايما ولكان يجتمع
فيه الفضول ولا سبيل واما الاهداب فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها
الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاتي بالقذاء فتغمض العين
فتح ويتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك يعرف
ودائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذاء فتبارك الله المصور اللطيف ما الطفه
ما احسن تصويره فصل واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف
خلق مرتفعا كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصايح ويطرق
فيه وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى المجرى ويحرك الهواء الذي تحته الاذن
ويوجه كما يرى من دوابر الماء، لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على
عصبة مفرقة تمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة الملك السامع للصوت
الواقع في تلك العصبة بتوسط ما هو دونها من جوهر الروح وذلك المنفذ حولها
كثير التعاويج والعطفات وعند نهايته بتجويف يسمى بالحرفوة والعصبة على
وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح الحارة
والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة في السمع

كحال الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اياما
خادمة للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا
العصب فاما الصاخ فاما الثقبة العنبية والصداء انما هو لانعطاف الهواء
المصادم لحيل وغيره من عالم الارض وهو كرمحصاة في طاس مملوة ماء، فيحصل منه دوابر
متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدا وفي البيوت انما لم يقع
الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغني
في البيوت اقوى مما في الصحراء فتبارك الله اللطيف المخبر فصل واما الانف فهو
مخلوق من العظم والغضروف ماخلا العضلات المحركة ومادهيئته ان له
عظمين هما كالمثلثين المعتبر زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تناسان عند زاويته
وتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان ليتان وفيما بينهما
على طول الدرز غضروف حدة الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا انتصب
قسمين ينفضي احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية والتنفس
الجاري على العادة لا الكاين بالفم ويرى الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه
بالمصفى الموضوع في وجه زايد في الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي وبه يكون التنفس
الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس والزايدتين حس الشم اذ
هما المحل للملك الشام للرواح بتوسط الهواء المنفعل بها ومحليتها له من جهة الروح
المودعة فيها وفي اقصى الانف مجريان الى الحافتين ولذلك قد نادى طعم الكحل الى
اللسان واما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين التجويف الذي يستعمل عليه في الاوتاد
حتى يحصر فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ ويجمع الهواء

الذى بطلت منه الشم امام آلة التشم ليكون الادراك اكثر ويسعين فى تقطيع الحروف وتسهيل
اخراجها لئلا يزدحم الهوا كله عند الموضع الذى يحاول فيه تقطيع الحرف وليكون
للفضول المندفعة من الراس ستر او وقاية عن الابصار والة معينة على بعضها
بالنفع ومنفعة عضو فيه الطرفين بعد المنفعة المشتركة للعضاريف ان يفتح
ويتسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ ويسعين فى نفض البخار باهتزازها
عند النفخ واشتاضها وارتعادها ومنفعة الوسطانى ان ينفصل الانف الى المنخرين
حتى اذا نزل من الدماغ فضلة مائلة فى الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق
الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين فصل واما الاسنان فستة عشر سنا فى
كل لحى منها اثنيتان وربا عيتان للقطع وناباب للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة
للطحن ولاكثرها مدخل فى تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت
باعدام الاربعة الطرفانية المساة بالنواجد وهى تنبت فى الاكثر بعد البلوغ الى قرب
من ثلثين سنة ولهذا تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هى رؤس محددة تركد
فى نقب العظام الحاملة لها من الفكين وتنبت على حافة كل نقبة زايدة مستديرة عليها
غطية تشتمل على السن وهناك رباط قوية واصول الاضراس التى فى الفك الاعلى
ثلثة وربما كانت خمسة واصول الناجذين اربعا والتى فى الفك الاسفل اصلان وربما
كانت خمسة واصول الناجذين ثلثة واما سايز الاسنان فانها اصل واحد وانما تكثر
رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يحمل
ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلى فشغلها لانضاد كزها ومن عجيب الحكمة فى
هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تناسب وتلاقى بعضها بعضا فى حالة الحاجة

الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولو لم تكن كذلك لم يتم العض وذلك يكون بحدب
الفك الى قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه
فتدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل وتحيد عن موازاة العاليه فيتم بذلك
للاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك انه لا يمكن مع تلاقى الثنايا والرباعيات
الفوقانيه والتحتانيه ان تتلاقى الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا ينسحق احدهما
عند فعل الاخرى من غير طايل وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والمكلم الاسفل
دون الاعلى لانه مدار الكم فى التمساح لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس و
الدماغ فلو تحرك لتاذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا منفصل الراس
مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الاسنان اخف
واصغر من سايز الحيوانات لان اعتدية الانسان لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجه
وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اعتديتها اما حشايش وحبوب
واصول للنباتات واعضان للاشجار واما لحوم بنية وعظام صلبة فاعطى كل
عالف بقدر احتياجه فتبارك الله احسن الخالقين فصل واما اللسان فهو مخلوق من
لحم ابيض لين خوله التفت به عروق صغار كثيرة تنشا من اثنين ومنها اوردة وشريانها
يحمر لونه وعند مؤخره لحم غدى سمى مولد اللعاب وتحته فوهتان منفيان الى هذا
اللحم يستيان سبا كبى اللعاب بها فتسكب الرطوبة والرضاب من اللحم الغدى الى اللسان الرضاب الريق مع
والفم وتحته ايضا غدتان كبيرتان احزان يستيان الصردان وهو وشقير طولا ولكنهما
فى غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرى والمعدة الا فى بعض الحيوانات كالحنة
فان شحمى لسانها ليسا فى غشاء واحد ولهذا تظهران وعلى جرم اللسان عضلتان

هي محل الملك الذائق للطعوم بتوسط الاجسام الماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة
الى طعم الوارد ومحليتها له من جهة ما هو ورائها من جوهر الريح وعلى اصل اللسان ناتئتان
ناتئتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان مستبان باللونين وجوهرهما لحم عضلي غليظ كالعقد
ومنفعتها مثل منفعة اللهاة وباقي ذكرها وانما خلق اللسان لكون آلة تقطيع الصوت
واهزاج الحروف وتبيينها وآلة تقليب المطعوم كالمخرقة وآلة تمييز الذوق واعدلها
الطول والعرض اقدر على الكلام من عظيمها جدا ومن الصغير المتشنج والجهيد فصار
واما الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فبيان ذهابها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين
احدهما من قدام وهو الحلقوم وتسميه المشترحون قصبة الريه ومنها ينفذ
الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع من خلف ناحية الفقار على خرز
العنق ويسمى المرئ وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القيء وسيأتي شرحهما والحنجرة
مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق
وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف وبانصافهما مضيق الحنجرة عند
السكوت ويتباعدان احدهما عن الاخر ويتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي
من خلف مفصل بتمام بزائدتين من ذاك تنتهيان في تقريب منه وبربط هناك
برباطات وهو يحرك بهذا المفصل وبالمكبة عليها يغلق الحنجرة وبتجافيه عنها
ينفتح والحاجة الى اغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا للاسباع اي تتقدر في
قصبة الريه شيء من المأكول والمشروب وذلك لان قصبة الريه والمرئ يتجاوران
مربوط احدهما بالاخر وعند اغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي ويزل
في المرئ واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان ان يبتلع لم يقدر او تنفس في حالة

واحدة رهاوقع شيء من المأكول او المشروب في قصبة الريه فتحدث فيها عند غرغرة
موذية شبيهة بالبحة في الانف عند اختلاف النطاس بادخال شيء فيه فيستقبله
القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الى ان يندفع قال ام كثر لان القصبة انما
تنتهي الى الريه وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه وتعالى
للحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لتغلق بها عند الاكل والشرب فيفقد
الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المخلق ولهذا الانجمع الازدراد
والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة طوبزتجة
دهنية ملسها وترطيبها دايما لمخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا ما يذهب اصوات
المحمومين الذين يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة ويذهب ايضا او يضعف
او يتغير اصوات المسافرين في الغبار في المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا بحيث جفت رئته
فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع ريقه والغاية في ذهنها ان الا
تجف بسرعة ولا تتشنج وان يسلس بها حركات الحنجرة وفي اعلاها الحنجرة عضو المحمى حلقوم
تسمى باللهاة يلتقي ما شأنه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحرة وحدة
الدخان وحرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الريه ويلتقي ايضا ما
شأنه الصعود من داخل مثل وقع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هي كالباب
الموصد على مخرج الصوت يقدره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدد حملة فيزداد
بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سلف
فانهما نيا وانهما في ذلك وتحتهما لحم صناوي لاصق بالحنك يسمى القاقم يصفي ما
قد مر بالهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شيء منها الى الحنجرة والريه

الازدراد الابتلاع منه

فهي كالمفرد لالات الصوت والحنك كالعتبة يطرق بها الصوت فهذه جملة الآلات الصوت
والصوت انما يكون من النفس واصله دوي في قصبة الريه وانما يصير صوتا عند
طرف القصبة المسمى رأس المزمار وهو اشرف الآلات بل هو بالحقيقة الة والباقي
من المعينات والمتممات وانما سمي بذلك لتضايقه ثم استاعه عند الحنجرة فيبتدئ
من سعة الى ضيق ثم الى فضاء اوسع كالمزمار اذ لابد للصوت من ضيق ليحبس الدرج
ويقدره ولابد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بها قرع الصوت واللهاة تقوم
مقام اصبع المزمار والقلصة مثل التي الذي سيذكر برأس المزمار وعضلات الآلات
الصوت كثيرة حسبما كانت المحتاج اليها في هذا الموضع فكون عن وضع واشكالها
ضروب الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو بمنشاء رباطات عضلاتها والمعظم
منه ايضا عضلات تمسك بها غير عضلات الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم المقدر المصور
فصل لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا ولا لباسه طبيعيا بل يحتاج في ذلك واشباهه
الى صنايع كثيرة والات مختلفة قلما يحصل بالهام او وحي بل الاستحفاظ وجوده
البقاء الا بتعليم وتعلم منتقر الى طلب ونهي ووعد ووعيد وترغيب وتحريف و
تعجيل وتاجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضاير واعلام مستورات السرائر
فلهذه الاسباب وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقدار على ان يعلم غيره
من المشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية والاصل
لذلك شي اخف من الصوت او الاشارة والاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس
الصوري المنتصب بالتقاطيع المخروف منها بالتاليف هيئات تركيبية غير محصورة
بلا تحشم بحركات كثيرة كما في الاشارة لا يخفى اشعاره بالترتيب والحاضر بل تمام الحد

لها ولغيرها من البعيد والغايب ويشمل ايضا الصور والمعاني والمحسوس والمعقول
فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك فتبارك الله اللطيف الحكيم فصل واما العنق
والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب مدور هو التجاع
واما خلقت ليكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن وسنتها الى النخاع كسنبر التجويف
الى الدماغ وهي مائتان عدد اسبع للعنق واثنا عشر للظهر وربما زادت او نقصت
منها في الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب و
ثلثة للعصعص واما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال به وقوام ويمكن من
الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها لاسلسة فيتوهن القوام ولا
موثقة فيمنع الانعطاف ومنها ما لها زوايد من فوق ومن اسفل بها ينتظم
منها الاتصال بينها اتصالا منفصليا بتفرق بعضها وروس لمته في بعضها وفي بعضها
زوايد من نوع اخر غرضية صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة
لما نصاك ولان ينتسج عليها رباطات فما كان منها موضوعا الى خلف سمي شوكا
وسناسن وما كان يمنة ويسرة سمي اجنحة ولكل جناح مما يلي الاضلاع فقرتان
ولكل ضلع زايدتان محدبتان تهندم الزايدة في الفقرة ويرتبط برباطات قوية
وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى تخرج منها الاعصاب وتدخل فيها
العروق والعنق وفقراته وقاية للمري وقصبة الريه ولما كانت فقراته محمولة
على ما تحتها من الصلب وحب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله
الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر وحب ان يكون الثقب الوسطى
منها اوسع والصغر وسعة التجويف مما يرتفق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه

تدارك ذلك بارخصها بزيادة صلابة وخزز للبر لما تحتها وجعل سناسنها اصغر
ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات اسنان
ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوايدها
المفصلية كبيرة كزوايد ما تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة بأعضاء
وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي تتفرع عن الدماغ تشترك
بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها والصلب فقارات
وقاية وجُنّة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدّامه ولذلك خلق له
شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تبقى في بحر السفينة
اولا تتمركز فيها وربط بها ساير الخشب ولذلك خُلق صلبا وهو كشئ واحد
مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن
قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء
نحو الجانبين وذلك بان يزول الوسط الى جهة وميل ما فوق وتحت نحو
تلك الجهة وكان طرفي الصلب يميلان الى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الواسطة
في الطول وهي العاشرة لقصر بل قصر جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متقابلة
اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها الى
ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان تجذب الى اسفل وللسفلانية ان تجذب
الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين فصل واما النخاع فهو جسم ابيض
لين ذو سم دماغي منشاؤه مؤخر الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفته ليشرع
منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة

ما ينشأ منه احد وثلثون زوجا من العصب وهذه لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من
الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد ويتفرق في عضل الراس حتى
والثاني يخرج ما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة
الراس فيعطيها حس اللمس وبعض العنق وعضل الخد فيعطيها الحركة و
الزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم
قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق في العضل الذي
بين الكتفين والرابع منشاؤه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما
في العضل الذي في الظهر والآخر يأخذ الى قدام ويتفرق في العضل الموضوع
بجدائه وفوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما
بعضها الى الحجاب وبعضها الى العضل التي تحرك الراس والرقبة وبعضها الى
عضل الكتف والسادس والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة
والسامنة وينقسم بعضها في عضل الراس والرقبة وبعضها في عضل الصلب
وفي الحجاب ما خلا الثامن فانه لا يأتي الحجاب بشئ وبعضها يصير الى العضد والى
الذراع والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد
وبعضه بعضل اعالي العضد وينيله الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل
الذي من العضد وبه حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي و
ينيله الحس وبعض من الثامن يبث في جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير
في عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثانية و
التاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع

وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكتف وينشر فيه فيبلغ الحس وبعض الحركة
والعاشر يخرج مابين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد
فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فيأخذ منه قسم الى قدام فيتفرق في عضل الظهر و
الكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج
العشرون يخرج مابين الفقرة التاسعة عشرة والعشرين وهي اول فقرات القطن
وعلى هذا القياس الى ان تخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها
قدام فيتفرق في العضل الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي
على المتن ويخالط الثلثة الازواج العليا منه عصب يحدر من الدماغ والزوجان
اللذان تحت هذه الثلثة الازواج يحدر منها شعب كبار الى الساق حتى تنتهي الى
القدم والثلثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط العظيمة وتحدر منها الى
الساق وتتفرق في العضلات التي هناك والثلثة تخرج من نخاع العصعص شبيه
كالعنقودية وورد من اخره اذ الفقرة الاخيرة منه لافته منها غير الوسطانية و
كلها ينبت في القضيب وفي عضل المعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي
العضل الموضوع بقرب هذه المواضع ولله الحمد على نعمائه ولله الشكر على الائه
فصل واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة
اطرافها اوسطها اسبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر ويدنو منها
وفقرات من الفقرات وارتباط برباطات وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام
بغظام النقص برؤس غضروفية وسمي اضلاع الصدر لاتصالها بالنقص واتصال
على احشاء الصدر وحمن منها يقطع دون الاتصال بالنقص متعاصرة وترقوتها

متصلة بغضاريف وسمي ضلوع الخلف وانما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به
من الات التنفس واعالي الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس
متصلا بالنقص ليكون مستحصنا به من جميع جهاته وما يلي الات الغذاء جعل كالمتحركة
من خلف حيث لا ندركه حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل درجت مسيرا يسيرا
في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد
مسافة ليسع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك من سبيل المكاره
المعدة فلا ينضغط عند استلائها من الاعذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تعدد
كلها وكونها اذا فرج في الكلام اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتحلل العضلات
المعينة في افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد فصل واما النقص فهي سبعة عظام
على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثقة وقد اتصل بآخرها
غضروف غير يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات
الخسيسة التي بها اسهل وليتحلل منها البخار ولا يحتقن فيها وهي ثاقبة مناصبها لئلا
تنضغط عن ضاغط او مصادم فينضغط القلب والخنجري حينئذ لئلا المعدة والمخالتها
للحد فصل واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى النقص فيه طول و
انحداب الى الجانب الوحشي وتغير الى الجانب الانسي يتصل احد راسيه بالنقص والاخر
براس الكتف يرتبط به الكتف وبها جميعا العضد وراسه الذي هو موضع مفصله بالنقص
اغلظ ومستديرة ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض ومسند في منقره العروي والنصف
الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشي
الى الاستدارة مستدق من ذلك الطرف ويغلظ فتحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل

فيها طرف العضد المدور ولها زايدتان متغاران العضد عن الانخلاع احدهما الى فوق
ومن خلف وتسمى متغار الغراب وبها رباط الكتف مع التدوره والاخرى الى اسفل
ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعنت في الجهة الانسية ليكون اشتمالها
الواقي اكثر حتى تنتهي الى عضروف مستدير الطرف تتصل بها وعلى ظهره زايدة تسمى
غير الكتف قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته الى الانسي حتى لا تختل سطح الظهر
باشالة الجلد وتاملة عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة
للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر
ولان يتسلس به حركات اليدين ولا تضيق مجالها وان تكون حدقته ووقايته باقيه
للاعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات واخمتها فتبارك
الله جل شانه فصل واما العضد وهو عظم مستدير مثل اسوبة قصب مدور
مجوف مملوء مخا محدب الى الوحشي مستقر الى الانسي ليكن بذلك ما ينتضد عليه من
العضل والعصب والعروق وليجود تانيط ما يناقيط الانسان واقبال احدى اليدين
على الاخرى وطرفه الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف يتصل رخو غير وثيق جدا
تضمه رباطات اربعة وسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا واما صار رخو السيلس الحركة
في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف من انهتاك
الاربطة وتخلعها واما طرفه السافل فانه قد ركب عليه زايدتان متلاصقتان
فالتي في الجانب الانسي منها اطول وادق والانفصل لها مع عظم اخر وليس يرتبط
بها شئ الا كهاة واية للعروق والعصب التي تاتي اليد والاخرى التي تلي الجانب الوحشي
ينتم بها منصل المرفق وفيما بين هاتين الزايدتين حز شبيه بحز البكرة عند نهايته

نقرتان من قدام ومن خلف تستبان عتيقتين فالتي الى قدام مستوا ة ملساء لاحاجز
عليها والاخرى وهي الكبرى اثقل الى تحت وغير مستديرة لانها كالمحدار المستقيم اذا
تحرك فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف فصل واما الساعد
فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويتبيان الزندين والمرفق الذي يلي الاباهم
منها ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل
ويسمى الزند الاسفل وجملتها تستدعي ذراعا وبالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء و
الانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من المهمة الانسية ويخرج يسيرا الى الوحشية
ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة الساعد الى الانقباض و
الانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لهما وقوق الوسط من كل منهما الاستغناء
بما يخفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفها الحاجة الى كثرة نبات
الروابط عنها لكثرة ما يلحقها من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات الساعد
ونقرتها عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة مستديرة فيها القوة من اطراف الوحشي
من العضد ويرتبطه بها برباطات وبعدها انهما في تلك النقرة يحدث الحركة المنبطحة
والملتوية واما الزند الاسفل فله زايدتان بينهما حز يتقدم في الحز الذي على طرف العضد
ومنها الملتئم منصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف وتحت انبسط اليد واذا اعترض
الحز الجداري من النقرة الهابطة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف
العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام
وفوق انقبضت اليد حتى يلاصق الساعد العضد من الجانب الانسي والعظام وطرفا الزند
من اسفل يجتمعان معا كشئ واحد ويحدث بينهما نقرة واسعة مشتركة لكرهما

في الزند الاسفل وما يفصل عن الاستقار يبقى محدبا ملمسا ليسعد عن مناكل الافات
فسبحان خالقها فصلا واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم مهملة
منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ متقبة الشكل تقبيرا تاما من احناها
هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم
الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد وقي اشد
تهندما واتصالا كانها واحدة ورؤسها التي تلي الصف الاسفل اعرض واقل
تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط الاتصالها
بها واما العظم الثامن فليس مما يتم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف
وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة
الملاصقة وتتفرج يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام متفرجة متباينة
والرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض وهو اكبرهما
يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء
ويحدث من تهندم زايدة تنبت على طرف الزند الاسفل على المختصر في نقرة وقعت في
طرف عظم الرسغ محاذية لها فيدور النقرة على الزايدة وللزوي الرسغ وما يتصل بها
ومفصل الرسغ مع المشط ملتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوايد من عظام
المشط وقد ثبت عضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدودة بعضها
ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط الكف لما يحويه ويحبسه حتى لو كشف جلدة
الكف لوجدتها كانها متصلة بعد قبضها عن الحس ومع ذلك فهي مطاوعة
لانبساط يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط تغير من جانب الكف يمكن الكف

ثلثة عظام موثقة المفاصل
وعظام اليد التي تلي رؤسها التي
تلي الساعد

تلك المطاوعة وهذا التغير من قبض المستديرات وضبط السيالات فيهن
بارتهاء وبحمل فصاري واما الاصابع فكل واحد منها مخلوق من ثلثة عظام سمي بالثلاثة
والسفلانية منها اعظم والوفانية ادق واصغر على التدريج ليحسن بتناسبها
الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتوفي الافات وجعلت صلبة عديمة المخ
والمخ متقرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى في القبض والضبط والجر
والوسطى اطول ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي اطرافها عند القبض
ولا يبقى فرجة ولتستعرهي في الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض عليه
ووصلت سلاميا تها كلها بحروف نقر متداخلة بينها رطوبة لزجة لدوم
بها الاتصال ولا يجفقها الحركة ويشتمل على مفاصلها اربطة قوية وتلافي
باغشية عضروفية ويحيشوا الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق وعظام
صغار تسمى سمسانية وجعل باطنها لحميا ليتطامن تحت الملاقيات المقبوضة
ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل وليكون حالة للحم سلاحا مرصعا وقوت
لحومها لتهندم جيد اعند الالتقاء كالمتلاصق وما يخلق في الاصل لحمية
خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدق
والسمك امكانا واهيا لئلا تكون افعالها واهية واضعف ما يكون للتغير
ولم يخلق من عظم واحد لئلا تكون افعالها متعسرة كما يعرض للكوزبي والقصر
على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها واف ذلك بزيادة عدد حركاتها اورث
لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك
لو جعلت من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كان الوثاقة تزداد والحركات تنقص

عن الكفاية والحاجة الى الشقوقات المتفتحة استر منها الى الوثاقة المجاورة للحد وليتم بعمل
لبعضها عند بعض تحديبا ولا تغير ليكون كانها شئ واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها
منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا
يلقاه اصبع ليكون مجلتها عند الانضمام كالمستدير الذي معي من الافات ولم
يربط الابهام بالمسطة لئلا يضيق السعد بينه وبين سايرالاصابع ويكون عديلا
لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شئ وقاومها الابهام
من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف على شئ عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة
على شئ صغير وعاونها الابهام بان يحيطها على هيئة الاشتمال عادل قوة
الابهام في ضبط ذلك الشئ قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر كالعاضة
على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى
جانب الخنصر لما كان اليدان كلاهما واحدة منها مقبلة على الاخرى فيما يجمعان على القبض
عليه وابعد هذا الوضع من خلف او على الراحة فتبارك الله العزيز العليم القدير
الرؤف ما ارافه وما احكم صنعه فصل واما الظفر فهو عظم ليّن وامر الشارع
ينمي وايا كالسن وانما خلق ليكون سند اللانامل لئلا تعطف والا تضغط عند
الشئ على الشئ فوهن وليتمكن به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحكة
والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق
مستدير الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع بما يهون قطعه وليناً ليقطا
تحت ما يصاكه فلا يتصدع فسبحان منشيها وبجده فصل واما هيئة الصدر
والرية وقصبتها فبيانها ان تجويف البطن كما مر لدن الترقوة الى عظم الخاصرة

ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي الرية والقلب والثاني اسفل يحوي
المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل
بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب من خلف رأس القصب ويمر
بتارهب الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة
الثانية عشر ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الاوفق
الى قسمين ينفصل بينهما حجاب اخر ويمر في الوسط حتى يلصق ايضا بفقار الظهر
ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب
القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط
جذب الرية وبسطها واذا انبسطت الرية اجتذبت الهواء من خارج وكان
ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرية
ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق الهواء الخارج
ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملايم له
فان الهواء يصير مركبا للروح مستفادا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء
فالهواء الذي يستنشق يصل منه شئ الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب
فاذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض
الصدر وقبض الرية ثم عاد فانبسط وبسط الرية فنفذ فيها هواء اخر على مثال
الزقاق التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت استلات من الهواء ثم اذا قبضت
امرغت منه واما الرية فان قصبتها تنتهي من فمي الرئة على ما ذكرنا حتى اذا
ما جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما كثيرة

وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هو الى غذاؤه دم في غاية اللطافة
والرقة فيملو القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك
من جملة القصبة المنقسم والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشى حواليها بدل
الريه وضعفه في تجويف الصدر الايمن والاخر في الايسر وهي ذات شقين
في جرف الصدر لكي يكون للتنفس اثنين فان حدث على واحد منها حادثة
قام الاخر بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على
وضعها
وليفيدها حسا وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير فوق المحتاج اليه
للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متصلا
فيشغله عن التنفس وجذب الهواء وعند ما يعاوف الانسان الاستنشاق وهو اء
سنن او هواء مخلوط بدخان او بخار هواء معد يأخذ القلب وان يكون معينا
بالانبساط على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث وسبب تاصل لحمها هو كثرة تردد الهواء
فيه وغلبته على ما يعتدي به وانما تشعبت شعبا لئلا يتعطل التنفس لانه يصيب
الشعب الا ربة للسلك وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين واما قصبة الريه
فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض
برباطات بعضها دوابر تامة وهي التي في داخل الريه وبعضها نصف دابرة وهي
التي تحاذيه المرى وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها
غشاء ان يحوبان عليها ويمثلان الفرج التي بينها ويصلان بهرظ في انضمامها حلا
وخارجا وانما جعلت غضروفية لتبقى منفوحة ولا تنطبق ولتكون فصلا بينه
سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت لئلا تنقلها الالة وانما ربطت

باغشية لتتسع تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق والتنفس فان القابل للتمدد والاتساع
هو الغشاء دون الغضروف وانما لافت المرى بجانبها الناقص وبالغشاء ليتدفع الغشاء
عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المرى الى التمدد والاتساع فينبسط الى
الغشاء ويأخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وتنفذ اللقمة سهولة فيكون بتجويف القصبة
حينئذ معينا للمرى عند الازدراد وجعل الغشاء الداخلا في اصلب واشد بلا
ليقاوم حدة النوازل والنفوث الردية والادخان المردودة من القلب والمتلاصقين
عن وقوع الصوت وانما انعطفت في داخل الريه اعطافا كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير
ويستعد فيها للقلب ومنفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد
الغذاء لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية
الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم ولخالتها للحمد فوق
ما حمده الحامدون فصل واما القلب ومن مؤلفين من لحم وعصب وعضروف واوردة
وشرايين نبتت منه ورباطات تتعلق هو بها وغشاء سمحين يحتوي به للوقاية
غير الصوفية الا عند اصله لئلا يضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ
من ثلثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض الدافع والمورب
ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون بعيد
عن قبول الافات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق ومنها نبتت الشرايين
ليكون في المنبت وفاء للنابت وعضروفه اساس له وثيق وهو كالقاعدة له
وله تجاويف ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير
يسمى بالدهليز والايمن وعاء الدم متين مستاكل لجوهره والايسر وعاء الروح والدم

الماسك

التقشر شبيه بالتوه والتقشر

تجاوز

فصل الروح الرحيم

الرقيق وخص بزيادة تقصب لعدم الاذى من تحلل ما فيه وترشحه للطافة احداهما ورقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بها سفذ كل من صفي الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويتعدل ما فيه وقياسه من البطين في المنفذيه والتصرف قياس المطول الاوسط الدماغ بين المقدم والمؤخر والايمن فوهتان يدخل من احداهما العروق النابتة من الكبد ويصب منه الدم فيه والاخرى تتصل بالرية وهي الوريد الشرياني والايسر ايضا فوهتان احداهما فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشريان الوريدي وعليها زايدتان شبيهتان بالاذن تقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلان الى القلب جرما رقيقا من لحم القلب ليحسن اجابتها الى الحركات وفيها مع رقتها صلابة ليكون ابعد عن قبول الافات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن وافوقه ومبل الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعروق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان له اولى من توسعه للطحال لانه اشرف والرية محللة للقلب لتمنع ان يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابته جوهرة لا يحمل الما ولا ودما الشرفه وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للحرارة والحبن لعفونة الخون وضعفها وما نوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جثته

او

اكثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبيرة الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو مايل الى العرض وفيه واصلب مما يوجد من ذلك في الفيل فتبارك الله رب العالمين فصل واما الشرايين فمنها التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد ومشتغل بجذب الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرية والآخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع تتشعب منه شعبتان مصيراحدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والاخر يستدير حول القلب كالبيدورة يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين ياخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين الى شعب تتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابطح خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وينقسم فيها كقسمته على ما سنذكره وانفصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر منذ فوق حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ويمايل تحت الابطح بالاصقاله حتى يتراءى عن المرفق قليلا ثم انه ينفرض ايضا في العضد وينشعب منه شعب شريرة تتصل بعضل الساعد الى ان تقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما الى الرسغ مادا مايلا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطبا وياخذ الاخر الى الرسغ ايضا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف ويبطن ظاهر الكف

مايوجد م

٤

واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبنة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين احدهما يجاوز
احد هذين القسمين الرواج الغايرين عروق الكبد ويمر مصعدا حتى يتصل بالمعدة
ويتصل في مروره منه شعبة بالاعضاء الغايرة التي هناك كالحوصلة واذا دخل
التجويف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه الشئ المعروف بالشبكة المفروشة تحت
الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج
من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كما قبل الانقسام اليها ويمتدان
حينئذ حول الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين وهو صغيرها
فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيها هناك من الاعضاء الظاهرة
كتفرق الرواج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر من هذا القسم خلف الاذن وفي
الصدغ فاما النبض الظاهر عند الرواجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للورد الرئوي
ويسمى هذان الشريانان شريا في السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن
فانه يركب فقرات الصلب مبتدا من الفقرة الخامسة المحاذية للترقوة نازلا الى اسفل
وينشعب منه عند كل فقرة شعبة صغيرة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة
ينشعب منه شعبة تاتي الريه ثم شعبة تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان
ماتان المجاب ثم شعبتا تاتي المعدة والكبد والطحال والمرارة والامعاء والكلى والارحام
وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى اخر
الفقار انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسما فيها كانقسام
العروق الكبديه الا انها غايران ويظهر نبضها عند الاربيتين وعند العقبين تحت الكعبين
الداخليين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم تبارك الله الحكيم العليم

واما المرى والمعدة فالمرى مؤلف من وجه لحمي وطبقات غشائية تحيط بها شعب
من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة الثانية
مطاولة الليف بها تجذب والخارجة مستعرضة الليف بها تدفع المزدرد
الى المعدة ويعصر بها وحدها يتم القئ ولذلك يعسر وضع خلف قصبة
الريه كما مر على استقامة فقار العنق ويجذر بعه زوج العصب النازل من الدماغ
ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المساة بفقار الصدر تحرف
يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب يحذر على استقامة
الفقرات البادية حتى اذا وافى المجاب امتنع له ان ينفذ فيه ويربط عند المستقيم رباطا
تثقله وتحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير الهارفيه ولا يضغطه عند الازدراد فاذا
جاوز المجاب اخذ يتسع ويسمى فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى تتم المعدة مستديرا حينئذ
الآن ما يلي الصلب منها منبطح يحس بالقاء ما به واسفلها واسع لان مستقر الطعام
وهي ذات طبقتين داخلتها طولانيه لليف لان اكثر افعالها الجذب وخارجتها
ليف مورب ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المرى وغشاء داخل الفم
بل كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كما مر والخارجة مستعرضة لليف لم يختلط به
شئ من المورب لان آلة العصر والدفع فقط وباتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها
الحس وهذا ما تعنيه الروايح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة
وبها يحس الانسان ببرد الماء المشروب وبها تشتد الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذاء
اذا خلا المعدة والبدن فتحرك الطلبة وانما يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما
يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الصيام الجوع ساعة البتة ولكان

يلدغ جميع الاعضاء ويتصل بفم المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة
ويلازمه شريان تشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق وينسج
من جملته الثرب وينزشح دايما اليه رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب
وفايدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من
يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب
العشاء الصفاقي وفوقه المراق وفوق عضلات البطن وبهذه المجاورات
تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها حادمة
لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلا بد ان يتم اقتدارها على تمام فعلها والعشاء
الصفاقي هو العشاء الذي يحوي جسم الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب ثم يجاوزه
ويتصل بالمحاب من فوق ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك
شعبتان عند الاربيين هما مجريان ينفذ فيهما عروق وشعاب واذا
استعانت فيها المعاء وسمي العتق وفايدة هذا العشاء ان يكون وقاية للاحشاء
ويحفظها على اوضاعها لئلا تشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض والصلب
ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع
فتبارك الله الحكيم العليم اصل الخالق فصل واما الامعاء فكلها طبقتان وعلى الذاتية
لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص وسمي مع الشحم الذي عليها صفوح الامعاء لوقايتها
لها وكلها مربوطة بالصلب بروابط تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدا وسمي
بالاعور فانه محلى غير مربوط وجملتها ست قبايل ثلثة دقاق وهي اعلى وثلثة غلاظ
وهي اسفل فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة وسمي الاثني عشري لان

طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بفم المعدة يسمى
البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم او
بعده ثم ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكان المرئ للجذب الى المعدة من فوق
كذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق المرئ واقل سعة لان المرئ
منفذ الشئ المضغوغ وهذا منفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المرئ وايضا
فان النافذ في هذا المعاء يزايله الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات
التي تتفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه فأعين بالتضييق لتقوى على الانضمام و
الامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة
ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متيسرا فيجتاز
بالسرعة ولازدحام ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معا، يسمى الصايم لانه يوجد
في اكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يجلب اليه ينفصل به ويجذب منه
الى الكبد اكثر ما يجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تجلب من المرارة
الى الامعاء لتغسلها انما تجلب اولا الى هذا المعاء، فتغسلها بقوتها الغسالة وتهيج
الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل الصايم سماه، اخر طويل متلفف مستدير
استدارات كثيرة يسمى بالرقيق وفايدة طول الامعاء، وتلافيفها ان لا ينفصل
منها سريعا فاحتاج الحيوان الى الاكل دايم وقيام الحاجة دايما وليكون للكيلوس
المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه وينجذب
صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة
هذه الامعاء الثلثة كلها بقدر سعة البواب ولهضم فيها اكثر منه في المعدة

وان كانت تلك ايضا لاتخلوهن هضم كما لاتخلو عن عروق ماساريقية مضايقة
تتصل بها واولها المعاء الاعور ويتصل باسفل الدقاق سمي به لانه مثل كيس
ليس له الا ممر واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يدفع ما يدفعه الى
ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا ومیله الى اليمين وفايدته ان
يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز ولیستفيد من
حرارة الكبد بالمجاورة هنا بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء الى ما تحته
من الامعاء نسبة المعدة الى الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك ميل الى اليمين
ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم فيه ثم ينفصل عنه الى معاء اخر تمتص منه
الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول
الندى لكنه كالمضطجع ومن فوايد عوده انه مجمع الفضول التي لو تفرق كلها
في ساير الامعاء لتعذر اندفاعها وخروج الفوالج فان المجتمع اسهل اندفاعا
من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لابد من تولده في الامعاء من الديدان فانه
قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة
الحجم وفي هذا المعاء تتعفن الثفل وتتغير رايحته وهو اولى بان يحدر في فتق
الارمية لانه مخلى عنه غير مربوط ولا متعلق بما ياتي الامعاء من الماساريقا فانها
ليس ياتيه شيء منها ويتصل بهذا المعاء من اسفل معاء يسمى مولون وهو غليظ
ضيق وكلما بعد عنه يميل الى اليمين متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف الى
اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي
فقرة القطن وهناك يتصل بها اخر يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في

الجانب الايسر الطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه
وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدريج الى الاندفاع ليستصفى الماساريقا ما يعيش به
فيها من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم
المتصل باسفله يجدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل
وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل
حتى تطلقه الارادة وخلق واسع يقرب سعته من سعة المعدة ليكون
للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام
وليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفاها وما المرىء والمعدة وباقي الامعاء كلها
اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فيجال خالقها
والمنعم بها علينا ويحمد فصل واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط
عصب بالعشاء عصبي جليل بين لان من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاعضاء
وبالعشاء المجلل للمعدة والمعاء ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي واضلاع
الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية
من ضلوع الخلف وسكناها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته
وتغير بلي المعدة ليتهندم على تحدبها واياتها من هناك شريان صغير يزود
فيها ما يغذيه من الروح البخاري ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنفض وجعل مسلكه
الى معقرها الاجدبها يتروح بحركة الحجاب وهاز وايد اربعة اوخمسة تحتوي بها
على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالاصابع وشانها ان تمتص الكيلوس
من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسها في العروق المساة ماساريقا وليس في داخلها

فضا يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يستحي
احدها الباب والآخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من تقعرها وينقسم اقساما
ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا وباتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والامعاء
عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصايم ثم الى ساير الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها
ينجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في
الباب فمن الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر وتتفرق وانجذب
من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبته وهو عرق
عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام في دقة
الشعر ملتقى مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب فينتفع الدم من تلك الاقسام اليها
ثم يجتمع من اداقها الى اوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه
في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يسر كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما
وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن ويسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى
الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يسر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك
عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذواه ثم ينفذان الحجاب فاذا انفذاه انقسم منهما عروق
دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر نصفين ويغلاف القلب والغدة
التي تسمى التوتة وتفرقت فيها ثم ينشعب منه شعبة عظيمة تسقل الاذن اليمنى
من اذني القلب وينقسم ثلثة اقسام احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي
القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني ينسد بر حول القلب
من ظاهره وينشعب فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر وينفذ

ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب مر على استقامته الى ان يحاذي الترقوتين
وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب يسقي ما يحاذيها ويقرب منها
ويخرج منها شعب الى خارج فتسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة
وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبة عظيمة تاتي اليدين من ناحية الابط
وهو العضم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم
قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والآخر الى ناحية الشمال وانقسم كل
واحد من هذين القسمين الى قسمين يسقي احد القسمين الكتف وجاء الى اليدين من
الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب شعبة
احدها غايرا مصعدا في العنق حتى يدخل التجويف ويسقي ما هناك من اعضاء
الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار
يسقي ما في العنق من الاعضاء، ويسمى هذا القسم الوداج الغاير واما الثاني
فيمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي
جميع هذه الاعضاء، وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد
شعب صغار يسقي ظاهر العضد وينشعب من الابطي شعب تسقي باطنه واذا قارب
العرق الكتفي والعرق الابطي مفصل المرفق انشا فاحدا قسام العرق الكتفي يخارج
قسما من العرق الابطي ويتحدبه فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني
من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا
القسم جل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر كما ايمر في الجانب الداخل من الساعد
حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر

السليم واما القسم الذى ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر ياخذ الى اسفل
ويشعب منه اكثر شعب تاتى لفائف الكلى واغشيتها والاحشاء التى تقرب منها فتغشيها
ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران
الى الاثنين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمتران فى الجانبين ويسقيان الاعضاء
القريبة منها ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كعراق البطن
والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى و
الاخر الى اليسرى وتشعبت منه شعب تسقى عضل الفخذين منها غايرة تسقى العضل
الغايرة ومنها ظاهرة تسقى العضل الظاهر حتى اذا بلغ مشاش مشى الركبة انقسم بثلثة
اقسام فرقسم منها فى الوسط وسقى شعبا له جميع عضل الساق الداخل والخارج
ومر قسم فى الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم
الاخر يمر فى الجانب الظاهر من الساق وهو غاير الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق
النساء وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق فى القدم
فتكون الشعب التى فى القدم فى ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء والتى
فى الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه

فصل واما المرارة فهى كيس عصبانى معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على
اعظم زوايدها وهو ذات طبقة واحدة منتسجة من اصناف الليف الثلثة ولها
منفذان احدهما متصل بتجويف الكبد وبه تجذب المرة الصفراء اليها والاخر يتشعب
فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة وبه تدفع اجزاء من الصفراء اليها ليعينها
على الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات

كالابل الا معاء مرحبا كانه مفرغة للمرة ولذلك لا ياكلها الكلاب مالم تضطر جوعا
وكذلك الفرس والبغل فصل واما الطحال فهو عضو لحمى مستطيل على شكل اللسان
متصل بالمعدة من يسارها الى خلف حيث الصلب بهذا مقره على محدب
المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما وموثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير
تشعب من الصفاق وتتصل به وتتفرق فيه وحدبته تلى الاضلاع يستند
باغشيتها لانه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية وهذا
لجانبه تاتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخنه وتعاوم برد السوداء
المندفعة اليه وبعظمها ولحميته يحتمل السهر فتوله الفضول السوداوية وله
عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق
اخر يبث من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها ويغشيه غشاء
ينبث من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغا للسوداء الطبيعى كما دريت وليس
لبعض الحيوانات والذى للجوارح منها صغير فصل واما الكليتان فكل واحدة منهما
مثل نصف دايرة محدبة بها تلى الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها الحم طبقة لكن
قوى الجوهر غير بهج الانفعال عما يجذب اليها من المايية الحادة التى تصحبها خلط
حاد ولتقدر على امساك المايية ريثما تميز عنها الدم ليغتذى به ولتقدر
الانسان صبب قدرة الكلية على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختيار
ولتمنع عن فشغ غير الرقيق وجذبه ولتدرك بتلزيزه ما وجب صرفه
وفى باطن كل واحد منها تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها لتميز قرقها الغاذية
الدموية من المايية ويصرفها الى غذائها ثم يرسل المايية الى المثانة ولكل

منها عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة ليرسل
مائيته اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد وانما حملت
لكثرة المائية وتضيق المكان على الكبد والاعور والطحال والقولون احملت
في احد الجانبين وكان مع ذلك لاستوى القامة بل يكون مائيته الى جهتها او على
المعدة والامعاء ارحلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الاحناء الى قدام على ان
كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو زوج من شقين كما نظر التآلل
فيا معشر من خلق من كل شيء زوجين لعلكم تذكرون فصل والمثانة في عصبانيه
مخلوقة من عصب الرباط لتكون اشد قوة وفاقة ومع القوة قابلة للمدة وهي كالكيس
بل هي الشكل طرفاه اضيق ووسطه اوسع مبطن بغشاء منتسج من الاصناف الثلثة
من الليف ليقوم باتمام الافعال الثلثة فهي ذات طبقتين والتحافه ضعف الظهارة
عمقا وغلظا لانها هي الملاسة للمائية الحادة وهي القابضة بالافعال الثلثة والظهارة
وقاية لها لئلا تفسخ عند ارتكازها وعددها وهي موضوعة بين الذكر والحالب
وشانها ان يكون وعاء للبول ومنبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار
والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالمعاء للثفل والكلى
يأتيها من منفذي الكليتين كالمر والمنفذان اذا بلغا اليها حرقا احدى طبقتيها
ومرا فيما بين الطبقتين في ظرها ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مجوزين اياها الى التحريف
المثانة حتى اذا امتلأت وارتكزت انطبقت المبطانة على الظهارة منذفعة اليها
من الباطن كانها طبقة واحدة لامتدادهما ولها عنق دفاع للماء الى القضيب مصوح
كثير التعاويج ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة ويخصها في الذكران فانه

فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لقربها انتهى من ارحامهن
وعلى فيه غضلة تمنعه وتمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها فسبحان
الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه فصل واما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب
يحتشي ما بينها نوع من اللحم عندي ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون
المحمل والمولد والمولد للبن وهذه الشرايين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام
دقاق ومستدير وملتف لغايف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن
فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته فسبحان من سقينا
من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فصل واما الاثيان فمحوهما
لحم عندي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المجذب اليه كانها
فضلة العضو الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يختص فيه هو اي الروح
واجذاب تلك المادة اليها في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة العوهات كثيرة
التعاويج والالتفافات ومجرى تلك العروق الصفاق وتحت الصفاق وتحت الصفاق
التربجين ثم يتبعهما فمكون منها الطبقة الداخلة من كيس البيضتين ثم يصيران هناك
فيها فيستحكم استحالته ويكمل نضجه ويصير منيا تاما ويصير في مجريين يفضيان الى
القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي نابتها صار الاخصاء الذي في صورة قطع
واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة العوهات التي تظهر هناك ولهذا يوجد
للخصان تذهب قواهم ومستحي مناصلهم ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي
عقولهم واصواتهم فتبارك الله الباري اللطيف فصل واما القضيب فهو عضو مؤلف
من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يخللها لحم

قليل واصله جسم رباطي نبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها مكون في الاكثر
منطبقة وتحته وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوقها يليق به وتاتيه اعصاب
من فقار الجزوان كان ليست غامضة في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني
والودي والانعاظ يكون باستلاء تجاويفه من ريح غليظة واستلاء عروقه من
الدم والانزال يكون عند ما يتمدد وينتصب الاوعية التي فيها المني وتهيج لتقذف
ما فيها لكثرة او للذع واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدعلم عنها
من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار
وربحه ينبعث من القلب كذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة الكلية والاصل
هو القلب تبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين فصل واما الرحم فهو للاناث
بمنزلة القضيب للرجال معنى الة توليد هن كما ان القضيب الة تناسلهم وفي
الخلقة تشاكلا الا ان احدهما تامة بارزة والاخرى ناقصة محتجبة في الباطن
وكان الرحم منقلب القضيب او قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه
وعليه زوايد وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين ويكون ايضا
للعضل الطبقي منها فذكيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه
ينفصل على المثانة الى ناحية فوق كما تتصل هي عليه بعنقها من تحت وهو
متصل ما بين قرب السرة الى اخر مستقر الفرج وهو رقيقه وطوله ما بين ست
اصابع الى احد عشر وبطول ويتسع بالمجاع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار
من يعتاد مجامعتها ويقرب من ذلك طول الرحم وربما سد المعاء العليا وهو
مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض

كلتها سلسة وحجل رجرهر عصبي له ان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند
الاستغناء ولو يستتم تجويفه الامع استتمام النمو كالثدي لا ديتم حجمها الامع ذلك
لانه يكون قبل ذلك سعطلا وهو غليظ وشخ كانه مسير في وقت الطمث ثم اذا
ذبل وخلق ذا طبقتين باطنها اقرب الى ان يكون عرقيه وخشونته لذلك وفوهاتها
هذه العروق هي التي تنقر في الرحم وفتي نقر الرحم وبها تتصل اعشية الجنين ومنها
سيل الطمث ومنها يعتدل الجنين وظاهرها اقرب الى ان يكون عصبية وهي واحدة
واحدة والداخلة كالمنفصلة قسمين متجاورين كلحمين والرحم الانسان تجويفان و
لغيره بعدد الاثداء وينتهيان الى مجرى محاذي لمخرج الفرج الخارج فيه يبلغ المني ويقذف
الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف
ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في وقت
الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة جدا يهتكها الاقتضاض ومن
النساء من رقبة رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم
كانها عضروفية وكانها عضر على عصن يزيدها السمن والهزل صلابة والرحم
زايدتان تسميان قرنا في الرحم وهما الانثيان للنساء وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان
واصغر واشد تقرطحا يحض كل واحد منها غشاء عصبي لا يجمعها اكيس واحد وكما
ان اوعية المني في الرجال بينها وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء
وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بها لقربها بها في الليس
لكونها
في كن بخلافها فيهم فانه حبل بينها واسطة لئلا تتاذى بصلابتها حال توترها
فتبارك الله الرؤف الكريم ما ارافه وابين كرمه فصل واما هيئة الخاصرة والفخذ

والورك فيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة يتصلان في الوسط بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منها ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم المخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي المخلف يسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمعدة والسرة فصل واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليتسلم في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث منه نوع من العرج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحس وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من المجلة شيء مستقيم ولم يحس هيئة المجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فيه نوع من نوع اعوجاج للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زايدتان تسميان ناتئين في قفرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط في العورة ويأتي من الجانبين قوتين معضدتين متقدمها بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة فيه عقر وفيه فايدة مقاومة ما يقع في عند المحق وجلسة التعلق من الانهناك والانخلاع مفرود عامة للعضل ولله الحمد فصل واما الساق فهو كالساعد ولفيه من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي وسمي القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر الا انه في الفخذ بل بقصره وهو الانسي ينتهي اليه الاكبر وسمي القصبة الصغرى

وهي متبرئة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحس به القوام ويعتدل فيحسن خالقها الكريم ويجمله فصل واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزور قبه الاخص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها اعظم نردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحس ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط بعدد الاصابع في صف واحد واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فانه الانساني منه اشد تكعيبا بين كعوب سايل الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين الناتيين من قصبتي الساق يعتدلان عليه بتقعرهما من جوانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز وهو واسطة بين الساق والعقب به يحس ايتصالها وتوثق المفصل بينها وبين عليه الاضطجاع وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزوري من قدام الزورقي منفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام ثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف لتقاوم المصاكات والاصابات ملس الاسفل ليحس استواء الارض وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاسطالة مدور قليلا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخص الى الوحشي ليكون تقعير الاخص متدرجا من خلف الى السطح

واما الرسغ فيخالف بسمع الكف فانه صقل واحد وذا الصقان وعظامه اقل
عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة
اشد وخلق كل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه
وخلق له احمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب و
خصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل
القوام وليكون الوطء على الاشياء المدورة والنابية مهندما من غير الم
وليحس اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها مستجافية عن
الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من
عظام كثيرة فانها بذلك تحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة
عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسانية والعظم الذي
في الحنجرة والذي في القلب هذا ما يهتدي اليه الانسان من تشريح الاعضاء و
مناقشتها ولا يهتدي اليه من المنافع الكثيرة وعن مولانا الصادق عليه السلام
ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى
ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم
يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد
احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي
عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله
ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته
ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثلاثة

وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون
عظما وفي فيه ثمانية وعشرون اواثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه
فتبارك الذي احسن كل شئ خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون **في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل**
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله **فصل** ان الله سبحانه
وكل بالحيوان الكامل سوى رتب موضع العقل الذي هو من العالم العلوي اصنافا
من الملائكة السفلية المجزوية بهم اقام وجوده وادام شخصه وحفظ حيوته
فمنهم من له مدخل في نباتيته اي نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل في حيوانيته اي
احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل في كونه حيوانا خاصا له صفات
كمالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والتضجر والخجل والخوف
والرجاء بحسب العاقبة كالخوف والرجا بحسب المآل الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان
من انواعه ومنهم من له مدخل في كونه انسانا خاصا له صفات كمالية زائدة
على اصل البشرية مثل صيرورة تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى
عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص الانسان باهو انسان
الذي هو اشرف انواع الحيوان الكامل بل هو في الحقيقة جنس اخر بسيطة الى
الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل على ما
تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما ياتي فهذه اربعة اصناف من الملائكة
وقد يجبر عنها كلها او الثلثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد

يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد وهو
مبادى الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا
اليه في النبات واطلاق هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما سنقف عليه
عند ذكرنا الاخبار في ذلك وان كان اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولا
سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف الاول وذكر الصنف الرابع بمباحث
الانسان باهو انسان اسبب فحن الان بصدد ذكر الصنفين الاخرين ومن الله التاييد

فصل اما المتعلق منهم بالحيوان باهو حيوان فهم محرك ومنهم مدرك والمحرك
اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد مر محله من البدن وكيفية
فعله والته واما الباعث عليها فهو ملك شوقي مذهن لمدركات الخيال والوهم
او العقل العملي بتوسطها فمحل الادراك له على ان يبعث الى طلب او هرب بحسب
السوانح وله جناحان جناح شهوي باعث على جلب المنفعة وجناح غضبي حامل على دفع
المضرة طلبا للانتقام ومحله القلب
او الدماغ بمعاونته ويخدمه الفاعل للحركة المبثوث في الاعضاء كما يخدمه
الملائكة المدبرة فللمحركات الاختيارية مبادي مترتبة ابعدها عن عالم الحركة
والمادة الخيال او الوهم او ما فوقهما من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده وقيل
الفاعل ملك اخر كانه جزء المشوق وتمام له او متمم لفعله سمي بالارادة او الكراهة
وهذا كالمحركات الطبيعية فان لها ايضا كما مر مبادي مترتبة بعضها من
عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم الامر والتدبير واد ناها من عالم الطبيعة
والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين

غيرها ان في الحيوان ارادة متفننة حسب داعيه وقواه المختلفة لتركب الجناح
المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا النبات وان كان محركا
ذا قوى وملائكة متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولاحاجة لها كثيرا
الى اسباب خارجة عن ذاتها وداع مختلفه عن قصدها فصل واما المدرك
من الملائكة فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فمنحصر في الحواس
الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء وقد يستدل عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل
الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرايط النوع الانقص وكما انه لو كان في
الامكان حس اخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة
الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس منحصرة في الخمس وايضا قد
ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق ستة عشر المحسوسة بالذات
والثلثة المحسوسة بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل فالجسم بكيف
بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة في الوجود
ولا في الامكان غير التي تدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محل هذه
الاملاك الحساسة من البدن وذكرنا مدركاتها والاتها وانما بقي علينا ان نبين
كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها والاشرف والالطف وترتيبها في ذلك فنقول
الان بعون الله فصل وقد مر بيت ان المدرك لابد وان يستكمل بالمدرك بان
تكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك انما يتصور
بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالي وايضا الشيء انما يفعل ويتاثر عند وجود
الضد لا الشبيه وبين ان مزاج الحيوان باهو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة

وقد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدل في كيفياته صار ذا صورة وحدانية حاصلة
بوحدانيته لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة ليست الا مبدأ تلك الكيفيات
والاتحاد في ذي المبدا يلزم الاتحاد في مبدائه ثم ان القوة اللامسة قد مر انها
سارية في جميع البدن والاعضاء على تخالف مزاجها ومزاج الروح الحامل للقوة
الا ما يكون انقع له كالكبد والرية والطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة
انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة
بين الاربع فهذه القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها
المزاجي ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابل لها بالقوة وفي انما تدرك
الاطراف بهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج
الحيوان اقرب الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها
كطبيعة الحيوان وما دامتا كما دامتا فكان صلاحه كصلاحه بقاء الاعتدال
وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة
ولما كان شأنها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب او التنحي وجب ان تكون
كل الاسر متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي تطرق فيها خلاف ذلك لها
حركة انقباض وانبساط ولولاها لما عرفت حسها واما القوى الاربع الاخر فمحالها
خاليه عن كيفية مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات
الملموسة كقوة اللمس لانها اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لما لم تكن ملاقية
لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في غير الذوق وفي الذوق ايضا كذلك فان
العصبة المفروشة في جرم اللسان غايصة فيه والغذاء الغاطئة لا يتمكن

عدم الحس

قوى احدى وعشرة لها القوة المحركة وهي الحواس للحيوان ولهذا الاعتبار جعلوها من هذه القوة

من الغوص فيه فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف
محالها وبين مدركاتها لتلاقي بطرفيه كليهما فيخالطه اجزاء من جسم ذلك المدرك
ويغوص في جرم المحل او تكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل ليستقل شخص
كيفيته لامتناع انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب
الاعداد الحاصل من المخالطة على النحو الخاص او بصيرورة ذلك الجزء واسطة من قوى المخالطة
ولا تكيف بل على نحو اخر نذكره وعلى التقادير الملك يكون له لامحالة اتصال بالبدن
لاشتراكهما في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة والاتصال ضرب من
الاتحاد لان المتصلين موجودان بوجود واحد ولهما هوية واحدة فكما يكون للنفس ان
تتنبه لما يتصل بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا الان الاتحاد في الوضع والاتحاد
في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما طيف بالبدن ويتصل به اذ المجموع
اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس مخبر عن حال احدهما بالاخر
بهذا الاتصال تدرك النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي
بمنزلة جوارحها المجردة المعنوية ومرابتها المتنزلة وجهاتها الاعتبارية وعلى ما
تعلقها باجزاء البدن المحسوسات الاربع ماخلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف
المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة اللعابية الغايصة في جرم اللسان وتوقف
الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ادرج بعضهم الكيفيات المذوقة في الملموسات
فالذوق لمس لطيف كما ان منبته اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق لمس في الجملة
ولا عكس كليا فهو احد الحواس الخمسة واهمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في
الشم والسمع فهو الهواء المنفعل والشم اعمهما واهمها بعد الاولين واشبه بهما

لما حدث في البدن فكذلك لها ان تتنبه

الباقيين واما في البصر فخروج نور اوفي الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط
وهمي اوجوهري مجرد عن المادة قابض وجوده عن سبب قابل على الاحركة وزمان
ولاشئ من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص مع النير وعدم الحجاب و
متعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية هذا المخروط التي عند الجليدية
ويحدث سفا في المقابل القابل اشعة واضواء تكون فوقها في مسقط السهم
مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط واشدة استنارته
يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى هكذا حقق هذه المباحث استاذنا
دام ظله والان فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك فيها
هو الامر المادي العيني سواء كان قابلا عادة المحسوس لفعله اوعادة القوام المتوسط
اوغير ذلك ام امر مجرد وعلى اي تخمين يدار يقع الادراك وعلى اي نحو لا يجوز
ان يقع فاسمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه ثقيلا فصل
ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطع الحروف كما ظن لان الهواء لا يحفظ
الشكل كيف وهو سريع الانسياب ثم من تشوش الهواء الذي عند اذن سبعي لا
يسمع شيئا لتشوش التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة
المرئية في الرطوبة الجليدية او في ملتقى العصبتين المجوفتين لما مر في
الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هي بالصورة وفي الصورة
ولها هذا المقدار العظيم فكيف تحصل في حدقة صغيرة وان لم تكن لها هذا
المقدار فلم ير العظيم عظيما هذا خلف ولانا نستدل بالنفس بالصورة وان
كانت اصغر على ان ما مقدار صورية هذا كم يكون مقدار اصله وذلك لان

رؤية المقدار الكبير انما هي بالمشاهدة لا بالاستدلال ولانا بان ندرك النفس تلك الصورة
المقابلة للبصر بعين ذلك الشخص بالعلم الحضوري وذلك لانه يلزم منه ان يكون
الجسم المادي الطبيعي فوق واحد دفعة واحدة عند رؤية جماعة من الاحرابيين
واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقولبات الصورة الاولى في
هذا العالم والاخرى في عالم اخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين بلا في
المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع الا اذا اريد مثل ذلك ولا
بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في الكتب المفصلة
ولا طايل تحت ايرادها قال استاذنا دام ظله ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات
هو الامر المادي في شئ من الحواس لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشئ ما اصلا
وايضا ان المدرك لا بد ان يتحد بالمدرك بحواس الاتحاد فكيف تتحد النفس بما
هو خارج عن ذاته ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور ولا الادراك كذلك في شعور
كل ما في عالم الكون والفساد ويتحد به بل انما ذلك من الشرايط والمعدات وايضا
لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة للمادة
مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وسائر كيفياتها الاتحاد لوازم
الارض المادية العينية وهي ذات صورة واحدة بسيطة متبعها سائر الكيفيات
لا ينفصل بعضها عن بعض الا في العقل وبضرب من التحليل واذ ليس فليس وايضا
فان مواد هذه القوى خالية او بمنزلة الخالي عن كل كيفية تدركها فلو كانت
الكيفية المدركة موجودة في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في الحس او
مقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على اي تقدير ان يبطل الحس فلم سوى الحس

٣ معنى ما ذكر في الفصل السابق

اذ الحس ما دام حساشئ بالقوة في محسوساته كلها وايضا قد ثبت ان حصول الشئ للشئ لا
يكون الا اذا كان بينهما علاقة عليّة ومعلولية وعلى نحو خاص والا لكان جميع الاشيا
حاصلة لكل احد فالا يكون فاعلا للشئ ولا قابلا ولا مادة ولا صورة فحصول ذلك
الشئ له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه ومن
ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو رأيه سلّمه الله في ذلك و
هو ما نذكره **فصل** كل احساس فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت
النفساني مجردة عن المادة لا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشئ بفاعله
لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة في
عالمها لا في مادة والمعنى وغيره من الوسايط كالآلة والمعدة من غير ان يكون لها فيه
من الكيفية مدركة فحصول الصور في المادة علة معدة لحدوثها في صقع النفس
وحضرة المثال بين يديها فليست ملاسة المادة والوسايط من جهة كونها موضوعا
شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس فالنفس تدرك صورة
المسموع بواسطة الهوا المنفعل على هيئته وشكله ووضعه المخصوص المناسب
لتلك الحاسة المعينة واعدادها الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تكثر الهوا بتكثر
الحروف بل في عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية
لا بان تحل في تلك الرطوبة ليلزم المفاسد بل بان تمثل لها تلك الصور تمثلا ادراكيا
شهوديا بواسطة قوة هيولانية في تلك الرطوبة اذ من شان كل قوة هيولانية
تعلقت بها نفس ان تصير مرآة لادراكها ومظهر الملاحظتها اشياء مناسبة لها
الا ترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا محل راى الصورة الواحدة

اثنتين ولو فرض لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين بلا محل لراى الصورة الواحدة صورا
كثيرة دفعة واحدة على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا وههنا
بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة على مادة واحدة حسانية وهو غير جايز وكذلك
رؤية الشخص بواسطة المراة فانها ايضا عبارة عن ادراك صورة مقدارية
مجردة عن المادة موجودة بوجود ادراكي قايم لا بالمحل بل بذات المدرك اعني
النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض بتبعية
الشخص المقارن لجسم مشف وسطح ثقيل على شرايط مخصوصة فوجودها في الخارج
وجود المحاكاة بها هي حكاية **فصل** الرؤية على اي التقادير مشروطة بتحقق المقابلة
والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل والنقطة اذا تحاذت بكل نقطة
نقطة من سطح مقابل يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجبا
لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويؤثر ايضا قربه في عظم الزاوية فيرى عظيما
وبعده في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون
ذا لون وضوء واما اذا لم يكن قابلا للرؤية لعدم ضوئه او لونه لاجل صقالة
سطحه فيكون مقابلا الذي على هيئة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة
التي تتحقق بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي الملون ما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط
ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان ذلك السطح اشد تحديبا كان المخروط اوسع
فيرى المرئي اصغر ما كان وكلما كان اشد تغيرا كان جاس القاعدة اضيق الى ان ينتهي الى
نقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته سطح المراة ورأسه عند المرئي فبطل الرؤية بالمحاذاة
استواء سطح المراة وتغيره وتحديبه واستطالته وتعريضه ما يوثر وتيارات

حالا المخروط المتوهم بينها سعة وضيقا واستقامة وانعطافا من الحاسب المقابل الى
جانبه يمنة او يسرة او انحاسه منه الى خلافه كما ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع
المخروطية مشتركة الاعتبار بين جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع
والعلم الحضوري المادي وغير المادي والفرق بان وجودها متحقق على تقدير
وجود الشعاع ستوهم على التقادير الاخر ولا يرجع بسببها بعض هذه الاحتمالات على
بعض فكما له وجه من التاييد على تقدير الشعاع فله وجه على التقادير الاخر
وذلك كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول و
رؤية الجدر والاشخاص في الماء الواقف معكوسة والوجه في المراة معلوما يمينه
يسارا وبياره بيمنا وفتش الخاتم ستريا وكرؤية الاصبع صبعين عند تحديق النظر
الى شيء اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب
في الافق اعظم منه في وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المراة التي في سطحها
تقعير عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعدت صارت المرئي اعظم حتى اذا المنتهى بعدها
الذي يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر طلبت الرؤية اذ لم يوجد بزاوية
مخروطة الرؤية وترحينئذ ثم اذا جاوز ذلك الحد صار صغيرا متنكسا وكلما بعد صار
اصغر لوغيرذلك من الاحكام فان جميعها مما لا وجه في كلها واحد من المذاهب فصل اذا ثبت
ان المحسوس بما هو محسوس للابدان يكون له وجود وضعي بالنسبة الى جرم الحاس
والوجود الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة الى ما يحاذيه في الوضع داخلا فيه او
محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الحسي بجميع اجزائه شيئا واحدا لا يكون
للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس بل وجوده

متوسط بين المعقول والمحسوس ذو وجهين اليها فافهم فصل لطف هذه الحواس
اشرفها السمع والبصر لان صورة مدركاتها ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا منها
مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيها اشد تجريدا من
مدركات البواقي ولهذا لا لذة لها ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسان بل النفس
تلتذ بذلك وتتالم فان تالمت للاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط كان النفس
فليس تالمها من حيث سمع او ابصر بل من حيث يلحقه الم المسموع والمبصر
لذة لمسية تدركها ايضا من الكيفيات الاول فلا حرم لها لذة ولا الم منها ايضا وهذا
بخلاف الثلثة الاخر فان التم والذوق يتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية سائرة
او ملايمة من حيث انها محسوسة بها واللمس قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد
يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه كما
في تاثره من الحرارة الشديدة هذا وان كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة
الشام والذايق واللامس كما انها هي السميع البصير الا ان هاتين القوتين اقرب
الى افق النفس من تلك ومدركاتها ابعد من مادة البدن والسر في ذلك ما افاده
استاذنا دام ظله وهو ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم بمادة حيوانية من مدركات
قوة اللمس لانها يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة ثم
مدركات الذايقة في الحيوانات المرتفعة درجتها قليلا عراد في المراتب متفرقة
الى اعذية مخصوصة وتالي الكيفيتين في الملايمة والمنافرة مدركات الشامة
حيث يتغذى بها الطايف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان
بها كحاجته الى الاولين فيمكن بقاؤه بدونها واما مدركات السامعة والباصرة

فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها الان بدنه ليس متقوما بالاصوات والالوان
والالوان ليكون ساكان من نوعها او جنسها ملايما او مضادا له بما هو حيوان بل بما
هو انسان او ذا نفس شريفة جاءت من عالم الانوار ومعدن النسب العديد يراقصله
كالنفس الانسانية الفايضة على البدن العنصري من عالم النور ومعدن السرور
فتلتذ من الانوار الحسية والاصوات اللذيذة وتتالم بضدها او عدمها اتم البصر
اشرف من السمع واللطف لكونه مايدركه كانوار الكواكب الثابتة اعدين قوة مادة
هذه الآلة تمايدرك قوة السمع كاصوات الرعد من النهاذ المدرك كالمدرك
في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم
الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات الذايقة والمسة الطف
لانها جرم بخاري هوائي والة الذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من
اللمس لان مدركاته ادق والمسة الطف اذالة اللمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة
فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة الذوق الى اللمس واللمس كثيف الحواس
ولواهب الكل الحمد فصل واما المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها اما مدرك
واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني فمدرك الصور هو
الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجمع عندها
صور المحسوسات الظاهرة باسرها بالتادي اليها من طرق الحواس بوجهة
الاعصاب الحاملة للروح النخاري وهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار كثيرة
لولاها ما امكن لنا الحكم بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا السكر ابيض حلو على
سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الحوالة بسرعة دايرة والنقطة

النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للقابل وما قابل منها الا نقطة
وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس لعلو منشاة الباطن فان الروح كلما كان
اشرف كان اجمع للمعاني الكلية وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف
فالاشرف فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها الله
تتولا في عالم المادة منه وفي بمنزلة الات له تتوارد مدركاتها اليه وهو يقبلها
كما ان للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والآلات وحامل هذه القوة
في اللين واللطافة والبطون يناسبها في لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها
حيث لا يحتاج الى حصول المادة التي تجردت هي منها كما ان مواضع الحواس
الظاهرة على اختلافها لطافة وكثافة تناسب قواها ومدركاتها فللحيوان
الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء
وان ركدت وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس والمحسوسات
في الظاهر والباطن وباطن الباطن ليست بحسب الهيئة الا هذه الخمس و
مدركاتها الا انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة والتجرد وكلما ضعفت
ودنت مالت الى الكثرة والتجسم وحافظ الصور هو الخيال وبقال له المصورة
وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات
وتبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهو خزانة للحس المشترك ولولاها
لما امكن لنا الحكم على شئ شاهدناه ثم ذهل عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه
هو الذي شاهدناه من قبل اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهي ايضا
جامعة للخمس الظاهرة بوجه اكمل من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان

ذلك الانفعال بل هو في الحقيقة تمام ذلك وتاكده ليس امرا مغايرا له ومدرك
المعاني هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه الرئيس للقوى الادراكية التي
كلها في الدماغ كرياسة الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف
الاوسط منه ومدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات وبحكم احكاما
جزئية كادراك النور معنى في الفار يحمله على الطلب وادراك الفار معنى في النور
يوجب الهرب وهذا في الانسان نازع عقله لان قوة جرمانيه لا تعترف بما تعترف
به العقل ولهذا يفر الانسان من البيات في بيت فيه ميت وهو في الحقيقة جمعة
يرجع النفس الى العالم العقلي لان مدركاته امور كلية فتتخصص بالاضافة الى
الاشخاص والمضاف اليه خارج عن الاضافة فهي من حيث انها امور كلية يدركها
امر عقلي هو رئيس نوع الحيوان واما ادراكها النفس من حيث اتصالها بذلك الوهم
ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص مدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة
الجوهر العقلي الى البدن وحافظ المعاني هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة
بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها تستثبتها
اليها نسبة الخيال الى الحس المشترك واما المتصرف فهو قوة متعلقة بمقدم
التجويف الاوسط من الدماغ اي الدودة من شانها تركيب بعض ما في الخيال او
الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه عن بعض فيجمع اجزاء
انواع مختلفة بجمعها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر نمر وقوائم اجزاء
نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها الا نوما او لا يقظة وهو الحاكم
للمدركات والهيئات المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه فاما في التخيل

الباطنة اشد شيطنة منها ليس من شانها ان يكون عملها منتظما وتسمى عند استعمال
النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية
المفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات وتستنصر الحدود الوسطى باستعمال من
ما في الحافظة وربما استعمل الثلث الاخير من هذه القوى بالمسترجعة والمسيها
بالذاكرة والمتذكرة واما عرفها اختصاص كل منها بالقوة باختلالها عند تطرق الآفة
الى تلك الآلة وعرف تغايرها وتعددها باختلال بعضها مع بقاء بعض و
بتخالف افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا بتعدد الافاعيل
لعدم بساطتها من كل الوجوه فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من
الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف افاعيل الحواس فقد ذريت سره
على ان شان الحس المشترك قبول الصور التي توديها الحواس اي صورة كانت وشان
الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان كان الماتي به من الصور امورا مختلفة
المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا لما يتصرف فيه
كيف وهذه القوى مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدا الجميع ومستعملها وما
جاسعها فالنفس كما انها تتصرف باليد في امور لا تدركها بها كذلك تتصرف بالمتخيلة
تدرك بقوة اخرى فهو كما انها يد روحانية للنفس كما ان الوهم عين روحانية لها
فسبحان خالق البشر والمجد لواهب القوى والقدر فصل واما الصنف المتعلق بالانسان من
الملائكة فهم اما اصحاب لمم وخواطر واما كرام كاتبون يكتبون صحايف الاعمال واما
حفظة له عن الآفات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال
ان الجوهر النطقي من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف نصب اليها

اصل الاثنين عشر الله عليه

من الجوانب او مثل مرآة مصوبة نحتار عليها اصناف الصور فترائى فيها صورة بعد
صورة ولا تخلو عنها دايما ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه اياما من الظاهر كالحواس
الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات فاما
ادراك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا هاج الشهوة
او الغضب حصل منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس
تبقى وتنتقل المتخيلة من شئ الى شئ وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى
حال فباطنه اذن في التغير دايما من هذه الاسباب واحصر الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر
اى الافكار والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود التجددي
واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة وهذه الخواطر هي المحركات
للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد حضور المنوي بالبال بعد الالتفات
الى الخواطر فالخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء او
الخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الآخرة واما تدعو الى الشر اعني
ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان فهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل
حادث ينتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فينتهي السبب الداعي
الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران
لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلها المراد بقوله عليه السلام قلب المومن بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح
باصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد
الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع

الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاغواء
والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى هو عش الشيطان
ومرتعه لمناسبة ما بينهما ويحسن الاتحاد وازدياد الشهوات ولم يستطع الشيطان على نفسه
وعارض بيوة البرهان اليقيني لوجود النشاة الباقية ابدا الظنون والاوهام الكاذبة
المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض والاقتصار على
هذه النشاة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة
ومهبطها من البواطن والصدور وما يتنزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لفقد
صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة
بين الناس وهو مرتع للشياطين فصل ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب
وحرص وطمع وطول امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى
المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لا يخلو باطنه
من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله
ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه
فاسلم على يدي فهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وبعد
الشيطان للتدرع بها محالا فوسوسته لها وهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان
وضاق مجاله فاصل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في
بركة النفس الانسانية دايم لهيولانيته وجودها وقابليتها للامرين بتوسط
قوته العقلية والوهمية الى ان تتفتح لاحدها ويستوطن فيها ويكون اختيار
الثاني اختلاسا وكان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا

سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة
للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وكالملائكة الذين يدبرون امور
الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والآثار تعدد الفواعل والمؤثرات
فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود متعددة حسب تعدد
المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يحصر ذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
ما منكم الا وله شيطان وقول الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث جري له ولادم
لا يولد له ولد الا ولد لك كما ورد في الخبر وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر
عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذاتون عنه الحافظون له بامر الله وفي رواية
امامه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون
عنه ما لم تقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذي في اليوم الصائف الوبد الكم لراتيموه على كل سهل وجبل كلهم باسطو يده فاغر
فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث اخر ان
ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه صلى الله عليه
وآله ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب
بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق من وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا صلى الله عليه وآله الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الآية وروى في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق
عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان

منتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو
قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فصل
قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه
وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس وتقابله الظن
والشهة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى ايات الآفاق والانفس على
سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في
القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ومقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه
والغفلة والاعراض عنها الناشية منها الشبه والوساوس في الواهمة والمتخيلة التي على
الجانب الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس
الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين في
النفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول
المختار والائمة الاطهار عليهم الصلوة والسلام في مقابلة متابعة اهل الجحود والانكار
واهل التعطيل والتشبيه من الكفار وكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملك
الملهم للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها
كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة
كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الآخر والبعث
وقيام الساعة ومثول الخلايق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء
والصالحين في مقابله تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخدعة
والسفسطة والتامل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات

فان الاول يشبه الملائكة الروحانيه وجنود الرحمن الذين سكان عالم الملكوت السماوي
والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة
في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم فصل
ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه
وذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة ولا الم يجعلا
العبث والتعطيل عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال
ولو لم تكن اوهام المعطلين وخيالات المتنسكين والدهريين وسائر اولياء
الطاغوت ومراتب جزبتهم وفنون اعوجاجاتهم لما ابتغى اولياء الله في تحقيق الحقايق
وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف و
اليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اعتياب المغتابين وتجسس
المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احد اوه
وانما يظهر له بتوفيق من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم
من عدو جنيت الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديق فان
المحبة ما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصم عن معاينة سايبه وسماع
مثالبه كما قيل حبك للشئ يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع
عظيمة للناس ولكن افعال اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته ياتي في محله
ان شاء الله فصل كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتاكدت منها من تكرار افاعيلها
واعمالها سميت في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة
كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نسانيه هي مبدا اثار مختصة بها فيصدر بسببها

الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والمكاسب العلمية والعملية
واما يحدث ذلك باشتداد الكيفية النفسانيه التي هي مبدا الفعل والقول الا
واسحكامها بالتكرر كما تحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة في
الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانيه هذا التاثر من الفعل والاثم اشتداد ذلك الاثر
فيها بما فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب شئ من الصناعات ولم ينجع التاديب
والتعليم لاحد فهذه الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس
بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وهذه الالواح النفسية تنال لها صحايف الاعمال وهذه النقوش والصور
كما تستقر في قابل يتلها تستقر في ناقش ومصور فالمصورون والكتاب الكرام
الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب
به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فصل روى
في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله ايد المومن بروح يحضره
في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه
تفتر مرة عند احسانه وتسبح في الثنا عند اساءته الحديث وفي الحديث النبوي
صلى الله عليه واله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا

الروح فارقه روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم بروح منه
ذاك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن
جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على
ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين
جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة
وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء
مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا
الله ولم يشركوا به شيا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وفي
بروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن بذلك
وبه يدرج واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم الموصوفون حتى جعل فيهم اربعة
ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا ينزل العبد
مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يتم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين
له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك
الخطيئة فاذا الامس الخطيئة انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب
تاب الله عليه وقد بقي معه العبد تارات تنتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك

قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا فينتقص منه روح القوة
ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة
فلو رايته احسن نبات ادم لم يحن اليها وبقي فيه روح الايمان وروح البدن
فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت
واما ما ذكرت من اصحاب المشامة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا اما
عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح
القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتختلف بروح الشهوة
وتسير بروح البدن وروى باسناده عن امير المومنين عليه السلام ما يقرب منه
ورواه ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية العزرمي
قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت
الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس
فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي اخره وروح
الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل كبيرة فاذا عمل كبيرة فارقه الروح وروح القدس
ساكن فيه فانه لا يعمل كبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة وباقي اطلاق
النفس والقوة على هذه الارواح في كلام امير المومنين صلوات الله عليه في الكتاب
في تجريد نفس الحيوان الكامل ثم اذا شاء الله خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين

فصل قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانيه ان كانت مستقلة في نشاة الملكوت
اى لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب
ان نبين ان نفوس بعض الحيوانات ما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها
العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بنينا عليه وان كنا قد نبهنا على ذلك
في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان فنحن الان بصدد ذلك وان
لم يكنا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان او افرادا خاصة فنمنع استقلال
النفس فيما سوى ذلك بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم فان البراهين
التي قادتنا الى ذلك منها ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به بل يعض افراده و
الشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولم يرد على الباقة دلالة يصح الاعتماد
عليها وعندنا براهين تدل على ان بعض افراده من له مع ذلك نشر جزوية كلية تن
العالم العقلي لها ملكة ادراكات الكليات ادراكا قويا بنوريا وهو الذي سماه الانسان
بما هو انسان اخذا من كلام امير المومنين صلوات الله عليه كما ياتي فلنذكر البراهين والشواهد
على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص الانسان بما هو انسان من الاحكام
وبالله التاييد فصل قد مر بك ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي
واعتبارانها وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي
هو جهة رجوع النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي
هي مدرج في الحقيقة الى الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا
المتصرفة التي هي كالوهم في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما سائر القوى
ذوات الحقايق فهي منطوية في الخيال محتدرس من هذا ان النفس الحيوانية المدركة

لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية المحسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشاة
الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالة المخصوصة من البدن قوة خيالية ومن حيث
ذاتها رجوع الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات
مضافة الى الحس ومتعلقة به ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية
قوى كانت خيال خارج مرتبة القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن هذا
نظر وتبين وتكشف وتحقق ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوانا من
عالم الغيب هو في الحقيقه يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي و
هذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كالمة النور
والاعماء والسكر فله في ذاته هذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست
ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك
لهذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها
بذلك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة التي هي دار الحيوة قال الله سبحانه
وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاده استادنا سلمه الله قال ومما يدل على ذلك ان
النفس الحيوانية تشاهد في قوة خيالها وهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المادة
وعوارضها مما ليس يقابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان يكون النفس قابلة لها او
فاعلة فان كانت قابلة لها فمع قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول
المحل لها لامحالة وان كانت فاعلة لها فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من
ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فعاله وضع بالقياس الى مادتها
وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية وموادها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بها

الاجسام كما ثبت كذلك مبدا صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون
تجرد هذه الصور عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها اولما احدثت هي منه او من
جهة الاخذ والاول يوجب الاتفاق فما كان شئ منها يقترنه هذه اللواحق في
العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون تناقضا فبقي الاخر فلم يكن هذا الوجود
له وجود امر في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها
نوع تعلق ببعض مواضع البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يكون
منه الدماغ او الامر يري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن
عاليها وسافلها على حسب تناوبها في القبول وصلى والى هذا التجرد للنفس اشار
مولانا الصادق عليه السلام فيما روى عنه في الكافي ان ارواح المؤمنين في الجنة على
هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى الشيخ
الطبرسي في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح لا يوصف بثقل
ولا خفة وهي جسم رقيق قد لكثت قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا
نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولو جهدها فيه ولا ينفصله خروجها
منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل قيل له متى يتلاشى الروح بعد خروجه عن
قالبه ام هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ولا يحس
ولا يحس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة فيما خلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح منيته في مكانها روح المحسن
في ضياء وصحة وروح المسئ في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروى
انه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تقارفه وليسها الله سبحانه

غيره كما تقتضيه حكمة قوله عليه السلام وقد تقارفه وليسها الله غير صريح في انها
مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح النباتية واما اطلاق الجسم
عليه فلان نشاة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان لم تكن مادية كما
دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل
بن عمر عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق
اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به قال ان الارواح لا تمازج البدن
ولا تداخله انما هي كالكل للبدن محيطة به وفي الايات القرانية والاحاديث النبوية
شواهد كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين
والاخرين وعسى ان نقف على بعض الايات والاخبار في ذلك عن قريب وصلى ومما يدل
على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان بالكون في
الحرارة العزيزية على التحليل والتنقيص كما دريت وكذا غيرها من الاسباب كالامراض
الحارة والمسهلات وغاذته متداول الصبا بافيه فهو هو لا يبدنه ومن هذا يظهر ان
هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل كيفيته
وكذا هذية الاعضاء كهذه اليد وهذا الاصبع اذ كلها منحفظة الهوية
بتعاهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استادنا دام ظله واشرنا اليه في
الاصول ان تقوم كل شئ بصورته الكمالية ومبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله
العالية والمتوسطة ان كانت وكذا تشخصه بخصوصه الخاص لا الاعراض المتبدلة
من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو هو بعينه بل ذلك كله من اللوازم
لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة

قال بل هو باق الى

التي انما يحتاج اليها الشئ لاجل صور وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حيثيته واذا
استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو بنفسه
التي هي صورته الكلية ونحو وجوده الخاص مع بدنه وان تبدل جميع صفاته من
المقدار والوضع وغيرها حتى انك اذا رايت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة
كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بحيث صار انك ان تحكم عليه بانه ذاك
الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد بحفاظ الصورة النفسانية بل الحال
كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار كونه
آلة مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما متعينا من الاجسام واسم الاصبع
واقع عليه بذلك الاعتبار لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تصرف
فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وقبله كيف تشاء وبالاعتبار الثاني زايل لاجل الآلة
الواقعة فيه فالتشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي يصح ان يقال
هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة والبدن بما هو بدن انما يتعين ويمتاز
بالنفس ويصح ايضا ان يقال البيض هو هو لان احدها من الذهب والآخر من النحاس والى
مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم
فان هذا من الاسرار الكبيرة المنافع والفوايد اختصر بتحقيقه استاذنا سلمه الله وتتبعه
في كثير من الامور الدينية ان شاء الله وصل وبالبراهين على تجرد النفس عن البدن استدلالها
انا لا نغيب عن ذاتنا في جميع اوقاتنا حتى في حالتي النوم والسكر انا نغيب احيانا عن اعضائنا
او كلها واحد في وقت لا نعرض وراء الحجب وايضا ان ادراك الشئ لما كان عبارة عن حصول

ولا نغيب عن ذاتنا

للمدرك فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مغايرا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته
غير حاصلة لذاته بل لمحله كما مر بيانه مفصلا في الاصول وايضا انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا
لاقترانها بغيرنا ذاتا واما شعورا بشعورنا ذاتا فقد وقد اذ ليس هو بنفس وجودنا كما مر ركنا
سايرا لاشياء المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وسايرا حوالها
مع حضور ذاتها فذلك لان الجوهرية ونحوها ليست بجزء لوجود النفس وانيتها
بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هو وجود اتنا المشار اليها بانا لا
الكلية المذهولة عنها احيانا وايضا لو فرضنا انا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن
في هواء طلق متفرج الاعضاء غير متلاسها ولم يكن مستعملي الحس في شئ اصلا وجدنا
ذاتنا فاقدا لكل شئ الا نفسها فوجدانها لامر ليل ووسط فانا غير عالم بدرك بعد
من جسم او عرض وصل ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا
زالت عنه وبقي فارغا عنها محتاج في استحصالها الى استيناف وسبب وسليبة من
غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان النفس في الصور العلمية ان
قد يصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها مفعالة عن ان تكون
جوهرية فهي روحانية وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيها صور كثيرة فوق
واحدة والعلوم كلها لا تجتمع في دفتر واحد واما النفس فهو لوح مجتمع فيها علوم شتى
وصنايع تترى واخلاق مختلفة واغراض متفاوتة فهي اذن دفتر روحاني ولوح
ملكوتي لا اشتراكهما في الصور كما تتراكم في المادة الجسمانية وايضا انها تدرك اشياء
يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا والعدم والملكة معا ولو جود مثل هذه الامور
في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشئ منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة

المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كلما في الجسم فهو منقسم وكذلك
الحركة والزمان واللانهاية مما استحال ان يكون له صورة في المواد وصك
آنك مع شواغلك اذا فكرت في الاله او سمعت اية تشير الى الامور الالهية واحوال
المآب انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك حينئذ رفض البدن و
قراه وهوسه وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس
الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما يفعل الداخل من الخارج فباطنك غير
ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل افعال الخاص من
تعقل النظريات او اخلاص نية في التقرب الى الله سبحانه او امتناع عن مخالطة
الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة
فالجوهر النطقي فيك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة و
الكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضا النفس والبدن كالضدين
يتعاكسان في القوة والضعف وبعد الاربعين يكمل النفس وتكل الالة فكلا البدن
ليس منشاؤه الافعلية النفس وتقومها بذاتها واما انحرافه عند الهرم بسبب قلة
الحرارة فذلك لانحاجة النفس الى مزيد التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول
لو كان المتعقل بالة بدنية لكان كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتورواذ
ليس هذا كليا فليس التعقل بالة وايضا كل من له ادنى دربة في التحدس والتفطن
ورجع الى ذاته وشاهد ما فعله المتخيلة التي هي احدى قواه في انشاء هيئات الابواب
والاجرام والقصور في الجبال الشاهقة والصحارى الواسعة والافلاك المتحركة
والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل

بينا ان نفسه العلامة المتعالة في عظايم الاجرام ودقايق المعاني وكليا نفاليس جسما
ولاجسمانيه وليس الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس انما هي في عالم خارج عنها
منفصل ثابت بنا ثير مؤثر غير هاكيف ومن جملة ما يحضر هما الانسان في باطن صورة
من قبيل الدعابات الشيطانيه واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم التي ليس
منشاها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعوالي منزهة عن انشاء تلك الهذيانات
وايضا انها انما تبقى ما بقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة في تصويرها وتثبيتها
فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت لا انها مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله
وصك ومن الايات القرانيه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون وحين باتاهم الله وقوله سبحانه فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة توذن على
شرف النفس وكونها غريبة عن عالم الاجرام وقوله سبحانه ثم انشانا خلقا اخر و
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل على السابقة الى غير ذلك
ومن الاحاديث النبوية قوله صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني الى غير ذلك وهي كثيرة وصك انك بعد ما سمعت هذه الدلايل والكلمات
والتي اسلفناها من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست مفارقة
عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل لهذا التجرد الذي
بثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة ان كان
لها عاقلة وكلتاهما مرتبة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات

وها انتقالات وتنزلات الى درجة القوى والآلات من غير نقص يلحقها فانها البدن
كظل لنورها لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما
ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من
حيث هو بدن فان البدن الحقيقي لطيفة حسانية حارة هي متصرفة فيها اولا وبالذات
وهذا الكثيف كانه قشر لذلك كما مر بيانه مفصلا فمن جسم النفس الانسانية كاتباع
جالينوس فاعرفها وتجردها بالكلية من غير تجسيم اصلا فنظر اليها بالعين
العوراء كالرهاويين المعطلين لها عن عالم التحريك والتدبير فارعوها حق رعايتها
والكامل المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا يعطل بصيرته عن ادراك
الشاهدين فيعرف سر العالمين ويعلم انهما مع كونهما من الملكوت متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها فوق
حيوانيته حساسة ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهي بعينها ذات حركة
ارادية وذات اغتذاء ونمو وحافظة لصورته النوعية وهي بعينها طبيعة سارية
في الجسم وبنفسها تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها
الة الحواس فصيرعند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك في
البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر التحريك فلها ان تقدس عن المواد بحسب وجودها
الخيالي الذي هو مرتبة عجيبة غريبة ولها اتحاد بقويها والاتها فتصير تارة غاية
عروجها وتارة راجعة اليها والى بارئها وتارة مصروفة عن جهة القدس الى
جانب البدن وذلك كله للطافتها وقبولها الآثار المختلفة كما قيل لقد صار قلبي قابلا
كل صورة • فمرعى لغزلان ودير لرهبان • كذا افاد استاذنا مد ظله نصار روى عن

كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المومنين عليا عليه الصلوة والسلام فقلت يا
امير المومنين ارايدان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت
يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية والكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان واسبانها من الكبد والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب
واسبانها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم و
نباهة وليس لها اسبانات وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز
في ذل وغنى في فقر وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه النفس
من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل نصار النفس الناطقة
في كلامه صلوات الله عليه مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم
في الدنيا والاخرة والاخيرتان بالجهة الانسانية التي سنذكرها وهما سعيدة
في الثنايتين وسببا الاخيرة فانها لاحظ لها من الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء
بل هي منفوحة من روح الله فلا يتطرق اليها الم من وجه وليست هي موجودة في
اكثر الناس بل هي بالم يبلغ من الوف كثيرة واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمنزل
عن اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنه موجود والجرح الذي

تالمة به في تبقطته موجود في العضو ومع هذا لا يجد المالان الواجد للالم قد صرف
وجهه عن عالم الشهادة ونزل منزل الحراس قامت به الاوجاع والآلام فان كان
في البرزخ في الملكوتي في رؤيا مفزعة مولمة او في لذة كما في رؤيا حسنة سلذة المعبر
الالم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الآخرة فصل قد ظهر من تضاعيف ما ذكر
ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود في نفسها لنفسها وقد تم وجودها ذلك بحسب عرض
لها ان تتصرف في جسم من الاجسام تدبره وتحركه وتغذيه لكن تتصرف في بناء اعرس
شجرة فيكمله ويستكمل به اكمالا واستكمالا لاعراضين خارجين عن هوية ذاته
كما ظن بل انها ما دامت هي نفسها وجود ذاتي مفتقر الى اضافته الى البدن متعلقة
بحسب قواها الحسية والطبيعية به وبتصرفها فيه هو بعينه نحو موجوديتها
من هذه الحيثية كالعرض كالبياض في محله هو بعينه وجوده فزوال العرض
فيه هو بعينه زوال وجودها في نفسها من حيث هي نفس وان كانت باقية
من حيث انها جوهر اخر ارفع واقوى بقاء بارئها ومنبض وجودها كما انها قبل
بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف واخس وجودا من النفس فللنفوس
نشأت سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار
وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكذلك رجع الى
وجدانه وجدان هذه الهوية الحالية منه غير هويته الماضية لا بتجرد اخلاقه عن
العوارض بل باختلاف اطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات والاطوار
اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه وقد شهد امرات آثار العقل في النبات والحيوان والانسان بارتاقهما

الى البرزخ فما عندي خبره
فاذا استفقط المرء فرأى
رجع الى عالم الشهادة ٥ م

٤

فيم بالحرارة واخرا التحمر واخرا الاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاوليين وكلما والتحمر ٥
وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه فصل وما ذكر ظهر بطلان
التناسخ بمعنى انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاة بان
يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف
ومسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ومسمى بالنقل النزولي وذلك لان النفس متى تعلقت
شيأ فشيأ حسب كمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان
وحصل لها ازاء كل استعداد فعلية خاصة فستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة
المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان تتعلق نفس جاوزت درجة
النبات والحيوان الى مادة المني او الجنين وقد علمت ان المني لم يتجاوز صورته درجة
الطبيعة الجمية وان الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية
والتمني الذي حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمنى امر مستحيل الوقوع
وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال
سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون انهم استيناف فانه
مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المومنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات
والترقيات للنفس التي سبطل بها التناسخ هي بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها
يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال
النفس من هذا البدن الى بدن اخر يهيئ مناطا لصفاتها واخلاقها المكتسبة في
الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفس في الاخرة تظهر بصورة ما غلبت عليها
صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا تحمل الايات والاخبار التي تشبث بها

فيم بالحرارة واخرا التحمر واخرا الاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاوليين وكلما والتحمر ٥
وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه فصل وما ذكر ظهر بطلان
التناسخ بمعنى انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاة بان
يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف
ومسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ومسمى بالنقل النزولي وذلك لان النفس متى تعلقت
شيأ فشيأ حسب كمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان
وحصل لها ازاء كل استعداد فعلية خاصة فستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة
المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان تتعلق نفس جاوزت درجة
النبات والحيوان الى مادة المني او الجنين وقد علمت ان المني لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية
والتمني الذي حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمنى امر مستحيل الوقوع
وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال
سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون انهم استيناف فانه
مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المومنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات
والترقيات للنفس التي سبطل بها التناسخ هي بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها
يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال
النفس من هذا البدن الى بدن اخر يهيئ مناطا لصفاتها واخلاقها المكتسبة في
الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفس في الاخرة تظهر بصورة ما غلبت عليها
صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا تحمل الايات والاخبار التي تشبث بها

اصحاب هذا الراى السخيف قال في الفتوحات بعد ما ذكر احوال الصور وسكنها القرن وهنا
زل القايلون بالتناسخ لما راوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على انتقال الروح الى هذه الصور
البرزخية ويكون فيها على صورا خلافها وراوا تلك الارواح في الحيوانات تحتيلوا في
قول الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في
الدار الدنيا وانما ترجع الى التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فاحطاوا في النظر
التاويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهي في الدنيا بعد وبعد مسخا
وهو على قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته في الظاهر فيرى الصور
الناسي وفي الباطن غير تلك الصور بل صورا اخرى على حسب نياتهم واعمالهم المنكرة المؤدية
لحصول ملكات نفسانيه تصدر عنهم بسببها الافعال المناسبة لها سهولة في صورة
ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه
واليه اشار نبينا صلى الله عليه واله حيث قال في صفة قوم من امته احوال العلانيه
اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود
الضان من اللين الحديث واصحاب البصاير يرون تلك الصور في الدنيا ايضا يعرفون
كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا بحيث اذا فكرت فيهم حمير او كلاب او ذئاب الا في
مسخ الباطن وانقلاب الظاهر من صورته التي كانت الى صورة ما استقر اليه الباطن
لغلبة القوة النفسانيه حتى صارت تغير المزاج والهيئة على شكل ما هو عليه صورته
من حيوان اخر وهذا الما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في
بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين
فقد ظهر ان التناسخ باطل الا اذا اريد به احد ثلثة معان اما الاستكمالات التي للنفس

في هذه النشاة على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخروي
من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا فان
هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد تبين مما ذكران النفوس الانسانيه
بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الى الفعل
انواعا كثيرة من اجناس الملايكة والشياطين والسباع والبهايم بحسب نشاة اخرى
اوثالثة فلها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب
تجوهرها وفعليتها وبين هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الانس على ثلثة
اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وهم
وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين وتبين ايضا ان النفوس
امنة من الفساد عند حادثة موت الاجساد ولا تتغير اصل الذات عند فقد الآلات

فصل في الانسان بما هو انسان

بالجملة الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فصل
المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان
صفا مزاجه وقرب من الاعتدال جدا تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس فان كان
من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كبعض الصبيان
من يكون فهم يقوى حيوانيه ضعيفه ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه
بالمزجة اليه تقربا على حسب قرب الله اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى في عبيده
له خلعة صورة كمالية ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات
نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لسايرالقوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها
بسباطتها كل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعاله

نوعها طبيعيا

مختصة بها فيركل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخر ارفع
درجة منهم بما ادرك الكليات مجردة عن المواد اصلا او ادراكا زايدا على ادراك الباقين
ويحصل له ملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور برصانة
او بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان
بما هو انسان واليه اشار مولانا امير المومنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود
اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت
الفلسفة لكان يكون لك شانا من الشان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة ليس
من اعتدلت طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر
النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية
ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا
بما هو حيوان فقد دخل بالباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير
فقال اليهودي لله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات
رضي الله عنك فصل ومن البراهين على تجرد نفس الناطقة سوى ما اسلفناه
ادراكه للكليات المحضة وتجريد المعاني عن المواد بالكلية على نحو ما قررناه
في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد تجردا وكلا دلا
وبيل مضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة
والخيال يجردها عنها وعن بعض عوارضها والوهم يجردها عن الكم واضافاتها
الى المادة والناطقة تنالها مطلقة فتفعل في المحسوس عملا مجملا معقولا فصل
ثم ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني في اعتقاد

وصار موجودا بما هو انسان مع

من غير ان يصير سببا للفعل دون فعل الانضمام اجزئية فاذا حصل الراي الجزمي
يتبع حكم القوة المروية قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات الاختيارية
اولها الشوقية الباعثة واخيرها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة
وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين و
كبريات القياس فيما يروى كما تستمد من التي بعدها في صغريات القياس والقبيحة
الجزئية فصل وللنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عاقلة
والفعل فيما دونها قوتان علامة وفعالة فبالاولى تدرك التصورات والتصديقات
وتعتقد الحق والباطل فيما يعقل وتدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثانية يستنبط
الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما تفعل وتترك ويسمى بالعقل العملي
وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير او ما يظن خيرا
ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينها المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم
المفضية الى الحكمتين العملية والنظرية لانها وحضر صالاخيرة منها كلما كانت الكثر
كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة تتعاضى كثير من الامور فصل
وعرضا حيوانيتين القوتين عبر مولانا امير المومنين عليه السلام في حديث كميل
السابق بالناطقة القدسية حيث جعل قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة
وخاصيتها الزهادة والحكمة فان بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر الى
العملية وكلما ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليها والوصاها
كقول مولانا الصادق عليه السلام العقل دليل المومن وفي الحديث القدسي ما خلقت
خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المومنين

عليه السلام بالعقل استخرج عوار الحكمة وبالحكمة استخرج عوار العقل وبحسن السياسة
تكون الادب الصالح وكان عليه السلام يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المشاء
في الظلمات بالنور يحسن التخلص وقلة التربص الجدير ذلك من الروايات فصل الرابع
الكلي اما يكون عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعتبر المعمول ذاك للصدق
والكذب وهذا للخير والشر هو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح
المباح فلها شتة وضعف في المعقليات وراي وظن في العقليات والعملي
يحتاج في افعاله كلها الى البدن في هذه النشاة الا نادرا كاصابة العين من بعض
النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين فهو
في مقام اخر وسيجيء بيانه واما النظري فله حاجة اليه والى العملي ابتدا لا
دايما بل قد يكتفي بذاته ههنا كما في النشاة الاخرة ان كان من صف الاعالي والمقربين
واما ان كان من اصحاب اليمين فمبتدا افاعيله وتصوراته العقل العملي ويكون
سعادته في الاخرة ولكل منها مراتب اربع في الاستكمال نقتصها على ما سمع
فصل اما النظري فاولى مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حس استعدادها
لجميع المعقولات لخلوها عن كل صورة وقبولها الان يكون فيها محبية كل موجود
وصورته من غير تعسر وتاب وامتناع من قبلها فان عسر عليها شيء فاما لانه في
نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون بينها بالعدم او شديد الوجود قويا
يغلب عليها ويقهرها ويفعل بها ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش ليس الا
فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور
الحسية فهي اذن من حيث الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا

قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما درية تابع للمدرك
بل هو عينه من وجه وان كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته
مدركا لها والمحسوسات والمتخيلات والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من
حيث الخيال كما درية ففي هذه المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل الخياليات ايضا
في الكمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان نظرت الى
ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبادي جميع القوى الجسمانية ومستخدم سايير
الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم
واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند ذلك
ذلك العالم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء ونسبتها اليه نسبة البذر
الى الثمرة فان البذر يذر بالفعل ثمرة بالقوة ويسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا
ثم يحصل فيها ما فوقها بسبب مراجعتها اليه وادراكها للمعاني العقلية شعاع
عقلي تكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس البصر الذي هو بدونه باصر بالقوة
فيحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة
في خزانة المتخيلة اوايل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاولية
والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان
يحدث له بالطبع تامل ورؤية فيها وتشوق الى استنباطات وتنزع الى البعض
ما لم يكن بعقله اولا ويسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة ثم يحصل منها ما فوقها
بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات منه مرة بعد اخرى واتصالها
به كرة بعد اولى وتحصل الحدود الوسطى بالتعمل بالفكرة واستعمال القياسات والتعاريف

وحضوصا البراهين والحدود ونور عقلي به تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تحشم
وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها عقلا بالفعل ومن حيث انها
تشاهدها عقلا استفادا او فعلها الارادي في هذا الباب ليس لاستحصيل الحدود و
البراهين وانما فيضان النور العقلي فليس بارادة تنال بتا بيد من الحق سبحانه بتوسط الملك
العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول
الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوايل على سبيل اللزوم بلا اكتساب
وكما ان في الفطريات لو سال سايل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك ههنا
اذ اسال سايل لم كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمعقولات
انما هي موجدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت
ربي وفي ادعية ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك اهتديت الى ورك
ولولا انت لم ادر ما انت فصل روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصاير الدرجات باسانيده المتصلة
عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل ما الون عن الشئ فلا يكون عندكم علمه قال ايما كان
ذلك قيل كيف يصنعون قال يبلغنا به روح القدس وروى عن سيد العابدين وابيه الحسين
عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابي بصير عن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اخبرني عن العلم الذي هبطتم به اهو شئ تعلمونه من افواه الرجال يعضكم من بعض او شئ يكتوب
عندكم من رسول الله صلى الله عليه واله فتعلمون فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله
عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك نحن اذا انتهت الى العبد علم بها
العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم

قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال الروح اضافه
الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم فصل
قال استاذنا دام ظله ينبغي ان يكون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة بداء ونشاة
صورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام وارتفاعات تتصرف صاحب اخر وينتقل بتحميطيته و
تربية صورته من يد الى يد اخرى لملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل
يتقلبون بايديهم الى ان يشترف بتخيير طينته بالوقوع في يدي الرحمن فالانسان ان يكون ذات
نوعه المسمى بروح القدس او جبرئيل او رواحش او غير ذلك سبد الجماعة كثيرة غير محصورة
من العقول المترتبة الواقعة تحت احاطته وقاهريته نسبته اليها كنسبة الجوهر
النطقي من الانسان الى سدنته وقواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل
واحد من تلك العقول مربيا لنوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير المحصورة للانسان
الكامل ثم لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين
كانوا مدبرون امره ومعطونه الجبروة والفضيلة فيقع عند ذلك في تصرف ملاك اخر
فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما
وقع لنبينا صلوات الله عليه واله في معراجه وربما كان الانسان حال استلاح نفسه عن
بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول سقاعدا مارا على العوالم
بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا يبين الاستلاح عن جملة صفاته واحواله
الجزئية التي كان بكل منها تحت تربية عقل من العقول وتصريف مدبر من المدبرات
وهكذا حتى يتحد ان بكل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول يسلخ
منه جميع صفات الاكوان وتقايض الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح

له بصفته الوجودية النورية الاخذ عن الله والاستمداد من نوره بدون واسطة عند او
نفس كما هو شان نبينا صلوات الله وسلامه عليه واله وشان العقل الاول مع العقل الاخير اذا
رجع الى تمام البشرية كان كما كان في بعض مقامات القربة قبل الفناء الاخير مع زيادة
سكينة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله يجمع بين الاخذ الامر عن الله بواسطة
العقل الاول والتمرس بموجباته حكم امكانه الباقي منه وبين ما ورد من افراد
العقل المترتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه
وتباين بذلك ما اخبره صلى الله عليه واله في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم
والكمالات فكان يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل
عن اسرافيل واسرافيل ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة
جبرئيل وانه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل فيما ياخذ عنه دون واسطتها واخذا احيانا عن
الله من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله صلى الله عليه واله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تاييد هذا الروح و
فيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال
به بل بافوقه حق المعرفة فاسمع لما استفدناه من استاذنا سلمه الله وهو من تحقيقاته

اخبره

ع

فصل قد مر بك ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدرك مدرك بالقوة وكلما
انما يصير ان بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما بالمدرك بان يصير المدرك
صورة ذات المدرك بمعنى صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا
بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعتها عن المواد صارت
معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولات بالقوة كما كانت تلك الذات

عاقلة بالقوة فهي الان صارت صور تلك الذات الكاملة وتلك الذات انما صارت عقلا
بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل العقل
موجود صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية سائرة لوجودها حتى
تحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل والى تعرية معر وتجريد مجرد اياها فلا
يغاير تكون الشئ معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا المعقول لان
نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته بمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس
هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على ايقاء صارت بينها تلك الصور و
المعقولات التي كانت بالقوة معقولات فقوس قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس
وجودها هذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا للسايرما يقترن بها
في مرة من باب الاين ومرة من باب الحركة والانفعال ومرة من مقولة متى ومرة ذات
وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت معقولات بالفعل
ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر وبهم معاينها على غير
المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم يحد فيه شيئا من لوازم الاين
في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية الا
ويمكن ان يحصل صور تلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو تعينها
من غير تنافد فعلى حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها
وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة
الذات الاحدية العقلية كل الاشياء واضافا ان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون
كل الاشياء والا لكان ذاته محصل القوام من صورية امر ولاهوية امر فيكون مركبا

ولو في العقل فانه الشيء هو هو غير بانه بسيط وعليه انه ليس هو وكلما كان الشيء
ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدإ الوجود
وقد ظهر من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى تمام العقل صار هو هو بعينه اذ لا تعدد
في العقول الا بحسب الاكمل والانقص اذ لا تعدد في افراد نوع واحد الا في المادّيات فلا
يمكن عقلان في رتبة واحدة من الكون ومن هذا يعلم انه اذا فرضت نفوس كثيرة غ وصل م
بلغت الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد
لانطلاق ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا تنافي امتيازها امتيازا عقليا
لشعورها بذاتها وباحوالها وهياتها المكتسبة من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا
هذا كما يمتاز كون الانسان حساسا ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلثة
ادراكية هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك هويته هو نفسه حساسة
متخيلة عاقلة كما يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان تكون صورة واحدة عقلية
في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية التكثف
بحيث تتحد بها فليجز ان تكون صورة واحدة عقلية هي روح القدس صورة مطابقة
لنفوس كثيرة انسية تكون هي بها تمام تلك الهويات ومن تامل في ادراك الحواس
ومقوماتها بادراك الخيال والادراك الضعيف من الوجود لم يستبعد اضمحلال الاكوان
الاضعف في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته
في الاكوار الجوهرية من لدن وجوده الجمادي الى ان بلغ الى مرتبة العقل البشري
لم ينكر هذا المطلب حيث تحقق له في كل اسكال جوهري فناء وبقاء وخلع
وليس غريبا يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي مشاهد

العقل

التضاد والتعاند بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقام الطبيع
متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وفي مقام الحسي متحدة بالحواس وكذا في ساير
مقاماتها وقد مضى عليها برهة امكن لها مائتي من هذه الصفات او اكثر هكذا سجايا م مبادي
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا او سيأتي عليه زمان ينسخ عنه
هذه او اكثرها وهو هو ينقلب الى اهله مسرورا وما جاز ان يكون وقتا في وقتا
الحيوانية بحيث لا يدرك غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون شيء من آثار العقل
اصلا الا وقوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل
ويصير عاقلا ومعقولا فبالحقيقة صار الكاين حيوانا كاينا ملكا عقليا الا بالمجاز
المجاز والتشبيه او بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب وجودي من
نشاة الى نشاة فليجز مثل ذلك فيما فوق بصيرته اي فيما فوق ذلك فوق ظهر النفس
عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها اياها نصير بعينها
العقل ويبقى وجودها في وجود ربنا بنوعه العقلي المسمى بروح القدس والمعبر
عنه بالنور ونبقى ببقائه بعينه وسيأتي ان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه
باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين حبيبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا
كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في
اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليه بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن
قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين
عليه السلام في خطبة البيان المنسوبة اليه وغيرها ما ينبه على مثل هذا المعنى

كثير وكذا في كلام سايرائمتنا المعصومين عليهم السلام كما روي عنهم باسانيد معتبرة
وعسى ان نقف على طرف من ذلك في مواضع من المباحث الاتية ان شاء الله وروي
عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء
الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من
قائلها وفي رواية من المتكلم بها وما ينسب الى مولانا الصادق عليه السلام ايضا وان
لم اره في كتاب معتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله وهو فيها نحن ونحن فيها هو
ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم
الى العوالم الالهيه والحضرة الربوبية فصرت كانني مرصوع فيها سعلق بها فاكون
فوق العوالم العقليه واما ما في كلمات الصوفيه من ذلك فاكثر من ان يحصى واشهر
من ان يخفى وصدك وكان الى مثل هذه الوحدة اشير في حديث طوبى حيث قيل يا
رسول الله سالنا عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة
ثم سالنا عنها فقلت شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال
النبي صلى الله عليه واله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وفي
في كتاب بصاير الدرجات بسند صحيح عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في
حديث له الاوين خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله الذي
دخل عليه فلما طاف بالحصن والحصن هو الامام وكبر عند رؤيته كانت له
يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما
تحتهن قلت يا ابا حمزة وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا يا سعد
رسول الله الصخرة ونحن الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط

قال ومن اكبر بين يدي الامام قال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه
ومن كتب الله له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال
قلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله عز وجل تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة
يا سعد واما موتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا
وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن
ام الحسين فقال ان فضل اولنا يلحق بفضل اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا
فكل له فضل قال قلت له حملت فداك وسع علي في الجواب فانني ما سالتك الا ارتيادا
فقال نحن شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا الله وعلمنا من علم الله
ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه ازيدك
يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند
الله فقلت اخبرني بعدتكم فقال نحن اثنا عشر هكذا احر عرش ربنا عز وجل في مبداطفنا
اولنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام علمنا واحد وفضلنا واحد و واوسطنا محمد
نحن ثنى واحد وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه
واله ليلة اسري بي الى السماء فلما بلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة على يمين العرش طالب فقلت
حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتقت الملائكة ان ينظروا الى الصورة
علي فقالوا ربنا ان عبادك في دنياهم يتقربون عذوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب
اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه واسينه فنعتنا بصورته فقد رمايتمتع اهل الدنيا به

فصوّرهم صورة من نور قدسه عزّ وجلّ فمثل عليه السلام بين يديهم ليلا ونهارا يزورونه
ويظرون اليه غدوة وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما
السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على راسه صارت تلك الصورة في صورته
التي في السماء فالملائكة يظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل
الحسين بن علي صلوات الله عليهما هبطت الملائكة وحملته حتى اوقفته مع صورة علي
في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علي صعدت ملائكة سماء
الدنيا فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين
علي يشخط بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله عليه الى
يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم
ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق
عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله تقدس
حتى خلق الله الملائكة فالهمهم الله عزّ وجلّ سبحوا فقالوا الهي وربنا الا هم لنا فقال لنا سبحوا
فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك
النور ولذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن بنا بين
اصبعيه وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن
ابائه عن امير المومنين عن رسول الله صلى الله عليهم الى ان قال اول ما خلق الله عزّ وجلّ
ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا
نورا واحدا استعظموا نورنا فسبحنا ليعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه
عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وتنزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا اعظم

شانا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب
عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه واله يقول كنت انا وعلي
نورا بين يدي الله عزّ وجلّ مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق
ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل
في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزا انا وجزء علي وبهذا روى
احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج
التحقيق الى سواء الطريق عن ابن خالويه برفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله عزّ وجلّ
خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فمكثنا في ذلك النور
عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا
ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة
مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبح شيعتنا فسبحت الملائكة وكذا في
البواقي فمحى الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحصنوا على الله عزّ وجلّ كما اختصنا
وشيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا واصطفى
من قبل ان نكون اجسادا وذواتا فاحيناه فعرفنا واستعبدنا من قبل ان نستعبد الله
عزّ وجلّ والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه فصل وهذه المراتب الاربع
للعقل النظري يعتبر بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها
عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا فان وجود النفس
طوارئ من الوحدة فكما انها تزول عن الاتصال باشياء متخالفة المعاني تارة وتتصل

كذا في نسخة العلامة
فتدبر والله اعلم

كلها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال وفي اخرى حس وكل قوة ذرالله فهي من
جنس مدركها كما مر بيانه فكذلك لا يمتنع ان تتصل بشئ من وجه ولا تتصل به من وجه
اخر فان ذاتها بمنزلة مرآة كرية كل قوس منها صارت مصقولة حاذت بها
شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال ونزيهة فوقعت فيها صورة مناسبة لها يحتاج
بحسبها اما بالقوة من الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات
بما استقرت النفس عليه في اخر الامر والعود بما هو الغالب عليها والصابر ملكة لها وهذه هي
الحكم عليها في النشاة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيوية
فمالها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات
فمالها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ في العلو والسفل على قدر عقله و
عمله والناس انباء ما يحسنون وقية كل امرئ ما يحسنه فصار واما العقل العملي فاوله
مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع والتقيد بقيودها والايتمار باوامرها و
الانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام والصدقات والقربات
والجماعات والاعياد وساير الاداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات
الردية والاخلاق الدنية التي تظهر في النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن ادنى
مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والعزو وغير
ذلك من الصفات والهيئات التي هي نتايج الاحتجاب والبعد عن سعد الوجود
والصفات الكمالية وهي الساترة للحق سبحانه والزايغة عن صراطه المستقيم فان
الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة
كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة الشهوة

والمحياد

والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل
كالملك والناظر بعين البصيرة يرى فوق الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب
اذا اشتدت بعينها كلبا عقورا او سبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل
وتسخره شيطانا مغويا بالمادريتان المخالفتان للاشياء هي صورها المعنوية لاموادها
الحسية فاذا كان في باطن الانسان بهايم وسباع وشياطين وله حاجة في طريق
سلوكه وسفره الى الله سبحانه الى استخدامها فان في فقدها بالكلية خلافا لمصلحة
السفر واخذ الزاد فلابد للعقل ان يسخرها ويستخدمها ويعامل معها معاملة السلطان
العادل مع الرعية من رئيسا مملكته ويداريها مداراة المسنوس بالحية التي يريد
ان ينتفع من تريا قها ولا يقترن من سمها المهلك ليحصل له حسن الخلق وسلامة
القلب لينتهيا قلبه بذلك لامور المعرفة وسمي هاتان المرتبتان بالتحلية بالحيم و
التحليه بالحاء المهملة واليها اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقوله الى
صلى الله عليه واله ان ادنى درجات الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير
النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو عليه و
تحليتها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر
والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة والتوجه بالكلية الى الحق
والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والسكر
والوله والشوق والعشق والهيمان وغير ذلك من نتايج القرب والمعارف بالحق
سبحانه وسمي هذه المرتبة بالتحليه بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس
عن انانيتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريايه وانانيته قدرته وعلمه

ارادته وسمعه وبصره لما كان علاقتها معه وانتسابها به بحيث يصح ان يشار اليها
الحقيقي وجاعلها التام اشارة روحانية باناحين اضمحلال ذاتها وخروجها
عند اذ كمال حيل اينتها والى صفاته التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة
وغيرها بانها سمعي وبصري وقدرتي فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يقتدر
كما ورد في الحديث القدسي باسانيد صحيحة من طرقنا وطرق العامة ما تقرب
العبد الي بشيء افضل مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فقد تحقق
لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات الله التي
هي عين ذاته اعراضا قائمة بالنفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اقوى من علاقة بذات م
النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين
الفاعل الحقيقي ومحموله وهذه علاقة ضعيفة ستقطع بالموت الطبيعي او
الارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت
وبصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنها وقواه
بحسب الحقيقة من غير لزوم محرم وتكشف بعبارتها فاطنك بنفس تجردت بالكلية
عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا لا هوتيا وقدرت
النظر على ملاحظة جلاله فتشاهده في كل ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل
ما يظهر ويخفى قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في شرح
الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة ٤

في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء
من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا تتعاوز عنها شيء من الممكنات بل
كل وجود وكل كمال وجود فيض صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره
الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به
يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة
هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط القصر وبعد
هذه المراتب الاربع منازل ومراحل ليست اقل من درجات ما قبله لكن اوثرت عنها
الاختصار لانها كما قيل لا يفقهها الحديث ولا تسترحها العبارة ولا يكشف القناع
عنها غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة
لا المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وتمام الكلام
في العقل العملي يذكره في فن العمليات ان شاء الله فان موضع هذه المباحث هناك
وانما ذكرنا هذا القدر ههنا على سبيل الاستطراد فصل اذا بلغت النفس الناطقة
كمالها العقلي والعلمي واستغنت عن الحركات والافكار بصيرورة قواها النظرية والعملية
قوة واحدة بسيطة علما عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة
الى ما تحتها واحد وكذلك بصيرة كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فتكون عين
البدن لغاية قربها وصلاتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته
واليه اشار من قال ارى الزجاج ورا الخمر فيها ويشابهها ويشاكلها الامر فكانه خمر ولا قدح
وكانها قدح ولا خمر وذلك لوحدة الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل
للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من وجه لما النفس حينئذ في الحق كذا افاد استاذنا مدظله

فصل الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت ويطيعه الموجودات
كلها بل يصير كلها اجزاء لذاته وتكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا
الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فيروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى
ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو
احسن من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدا جميعا في الانسان
الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا فاصلة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب
مشتمل على معاني كلها في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد وقال مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه دواؤك فيك وما تشعر
داؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باياته تظهر المضمر وتزعم انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الصور الانسانية
هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه
بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد
على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط
الممدود بين الجنة والنار في اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله
بيان الخليفة عليه السلام وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فصل قد تبين مما
سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي خلقة
وغاية خلقة الانسان محبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال
بالملاء الاعلى والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلاء الالهية
كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الحديث القدسي خلقت

ثم الف قوله وسخر لكم

الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي
صلى الله عليه واله انه قال يا علي لولاكم ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار
ولا الماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد ان يكون وجوده مستمرا
في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد
ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا
اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فثبت اذن وجزمت كما قال الرضا عليه السلام
لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت
الارض بغير امام لساخت وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها
كما يموج البحر باهله وقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قايم لله بحجة
اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي
عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه
فميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلقة عز وجل الانسان انما هو وجود خليفة
الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقه ساير الاكوان من الجماد
والنبات والحيوان انما هي ضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها
والا فمعدن فضالة المواد التي قدر فصعدها وزبدها فانكون الانسان فان الحكمة
الالهية والرحمة الربانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة
قدر ما يليق به ويحتمله وستعد له تتضاءل سند سحانه وكرما وجود الا ترى كيف يجري
حكم الانسان في الاشياء بالتسخير فان ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما

افاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي المرضي كتسخيره سبحانه له وجعله الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم ما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من ثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولكم في الانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير السنور والجوارح للصيد والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد و

والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس والملك اعضاء نفاله وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وحزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة تبتل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصد البرهانية الا ما يحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليعتمره ويغلب عليه ويطرد ظل الله واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية الكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنية اياها صورا راسخة او امثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او المثالي وفعله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعها من الخزينات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض واجعانه عالم الدنيا الى الاخرة وتنقلها من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق فصل قيل لكل واحد من افراد البشر نافصا كان او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصة انسانيته كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذلهم خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته في مراة اخلاقهم الربانية فانه سبحانه تجلى بذاته وجميع صفاته لمراة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه لكون مراة قلوبهم محلا لاذاته وجمال صفاته مظهرا ومظهرا ولا اراذل يظهر من جمال صنايعه وكمال بدايعه في مراة حرمهم وصنايعهم وسوء خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخرز والخياطة والبناء ونحوها قال تعالى

تحليق الاستقلال والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى هذا القياس
في سايرالصنايع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور كتدبير السلطان
لملكه وصاحب المنزل لمنزله وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما
هي للانسان الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهته الروحانية الاخذة عن
الله ما يطلبه الرعايا وبجهته العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه بهما يتميز
بتمام خلافته فصل لما كان خلق هذا العالم لاجل الانسان فالملائكة
المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سواء كانوا ممن
ارضيين موكلين به ام سايرما خلق لاجله وهذا هو المعنى بالسجود المامور به للملائكة
المشار اليه بقوله سبحانه واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي مثير رافع في عالم الملكوت
النفساني شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين وعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وسياتي ذكره وبيانه والذي يمتاز به في
حملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغوائه كما اشرنا اليه
فصل انظر الى الكاينات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وترحمت شطر
كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه
له غذاء لطيفا بعد تلطفها بسيرا بسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات
النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودحولها في بلد قالبه وعالمه طايعة
له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها منظورة في خدمة الانسان بعين
ادم حركة اليه طلبا وشوقا وتعبد الدين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكاينات

فداء للانسان ستحول اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
تعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الهوية الالهية ومما يتم عالمه
وتتاليد مملكته ينفتح مغاليق ابواب السماء والارض بالرحمة والمعرفة والحكمة
والمعرفة فصل كل ما في الوجود هو مترتب مرتبط بعضه ببعض فمن
كفر بنعمة واحدة من نعم الله سبحانه كفتح العين مثلا فقد كفر بنعم الله في الوجود
كله من ما فوق الثريا الى تحت الثرى وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا
بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء
ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس و
القمر ولا تقوم شي منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة
العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته
وقضائه وقدره فان الكل كالشي الواحد مرتبط البعض منه بالبعض
ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر بنعمة واحدة فلم يتق ملك ولا فلك ولا
حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي
يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم وكذلك ورد
ان العالم يستغفر له كل شي حتى الحوت في البحر وان الملائكة تلعن العصاة
في الفاظ كثيرة وكذا لك اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية واحدة
على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة
بحسنة تمحوها فيبدل اللعن بالاستغفار والعالم يعلم الاشياء بحقايقها

واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب ويكون نعله الذي وطأ بها معارفه
زينة لذاته وكما لا نقصه فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عند
يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شيء للعالم
فان الانسان اذا بلغ درجة العلم والايمان وخرج من بؤس الجهالة ورذائل الطبيعة
عقر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره
من دنس جرايم الاجرام وشهوات النفس والهوى وهذا معنى المغفرة وتحقيقها
من فضل الله كما وعد عباده وما ورد في الآثار من فعل حسنة كتبت له
حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم
معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر
من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال والجهل بذاته انه ونزال وهكذا كلما ازداد
الانسان يقينا ازداد في الملكوت منزلة فصل الانسان الذي هو خليفة الله في
ارضه والمقصود من خلقه اما نبي او ولي والنبي اما رسول او غيره والولي اما
امام او غيره وانما ينقسم بهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان
حصول العلوم التي ليست بضروريه في باطن الانسان انما يكون بوحي مختلفة
فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا وهو طريق اهل النظر من العلماء
والحكماء وتارة يهجم عليه كانه القي اليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب
شوق اولا وسواء كان مع الاطلاع على السبب المفيد له اولا فانه قد يكون
بمشاهدة الملك الملهم للحقايق من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد
السماع من غير رؤية وقد يكون بنفثة في الروع من غير سماع سكنت في القلب

والكل مشتركة في انتهائها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال سبحانه علم بالقلم وكان الى هذه
المراتب الثلث اشير في قول الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فالوحي في النفثات اذا كان الملقي هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط
فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر
اويلم لها ما وربما يكون الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة
ويختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث يكون ايضا بهما
ثم النبي يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه
الملك او الهام الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا
عكس وكل رسول نبي وامام فمولى ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس
لا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام
الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة
وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن
عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من
لاحقته واشرف ايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله
وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون كلا الاولين
افضل وايضا كلا من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية
لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس بحسبان يكون الولي اعظم من
النبي وكلا من الرسول والامام والنبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس
والولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان

والرسول ثلثة مراتب والولي الواحدة فرق قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد
بمعنى ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه
ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا والاولى الاظهر
تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا
نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين صلوات الله عليه
اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه واله وكذا اولاده المعصومون
عليهم السلام فصل لكل من النبوة والولاية اعتبار ان اعتبار الاطلاق واعتبار
التقييد اي العام والخاص والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في
الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات
بحسب ذواتها وهيئاتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده من
حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الالهي المسمى بالربوبية المطلقة والسلطنة الكبرى
وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير
وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وادم بين الماء والطين
وبحر ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات
نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة و
هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد
ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله
انا وعلي من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق

الخلق بالفي عام وبعد علينا مع كل نبي بدا وسمي جبرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت
وليا وادم بين الماء والطين وبقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى و
انا اللوح المحفوظ الى اخرها قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلام الذي
الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي هيكل
بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهو
الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير و
هي الصراط الممدود بين الجنة والنار والنبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقايق الالهية
اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام
والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية
وتختص بالرسالة وقد عليها الولاية المقيدة وكل من النبوة والولاية
حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة
والمقيد مقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزييات النبوة
المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزييات الولاية المطلقة ولكل من المقامات
الاربعة ختم اي مرتبة لا يمكن فوقها مرتبة اخرى ومقام لا ينبغي على ذلك المقام
ولا يتأتى الا الشخص المخصوص به بل لا يكون راجعا اليه وان تاخر وجوده طينة
صاحبه فانه بحقيقته موجود قبله وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه
واله وسلم وخاتم الولاية المطلقة مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه والنبوة
المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج فاصلها تمهد بادم عليه السلام ولم
تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه واله ولهذا كان خاتم النبيين

والیه الاشارة بما روی عنه صلی الله علیه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة
لم یتم فیها الا موضع لبنة وکنت انا تلک اللبنة او لمعة هذا معناه وکذلک
الولایة المقیدة انما تدرجت الی الکمال حتی بلغت غایتها الی المهدی الموعود
ظهوره الذی هو صاحب الامر فی هذا العصر ومعیته الله الیوم فی بلاده وعباده
صلوات الله وسلامه علیه وعلی آبائه المعصومین ولنشر الان الی بعض
صفات النبی والولی واصول المعجزات علی الوجه الکلی وتفصیل ذلک یطلب
من کتاب علم الیقین فصل قال استاذنا دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ
حد الکمال ملتئم من عوالم ثلثة من جمیع مبادی ادراکاته الثلثة وثبت ان
کل صورة ادراکیة فهو ضرب من الوجود والکمال مفارقة واستعداد وکمال
والکمال هو صیرورة الشئ بالفعل وکمال التعقل فی الانسان هو اتصاله بالملاء
الاعلی ومشاهدته ذوات الملائکة المقربین وکمال القوة المصورة
بودی به الی مشاهدة الاشباح المثالیة وتلقی المغیبات والاخبار
الجزئیة منهم والاطلاع علی الحوادث الماضیة والاتیة وکمال القوة الحساسة
بوجب له شدة التاثیر فی المواد الخارجیة بحسب الوضع فان قوة
الحس تساوق قوة التحریک الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوی الجسمانیة
وطاعة الجنود البدنیة وقل من الانسان من یکمل فیه جمیع هذه
القوی الثلث بحیث لم تتفاوت فیه مرتبة الجمعیة فی کل هذه الدرجات فله رتبة
الخلافة الالهیة واستحقاق ریاسة الخلق فیکون رسولا من الله یوحی الله
مؤیدا بالمعجزات منصورا علی الاعداء فله حصائص ثلث اولها ان یصفو نفسه

فی فوقها النظریة صفاءً تکون شدیدة الشبه بالروح الاعظم فیتصل به متی اراد
من غیر کثیر تعقل وتفکر حتی یفیض علیه العلوم اللدنیة من غیر توسط تعلیم بشری بل
یکاد زیت عقله المنفعل یضئ لغایة استعداده بنور العقل الفعال الذی هو
بخارج عن حقیقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعلیم البشری بمقدمة الفکر
وترتیب البحث والتکرار فان التفاوت متفاوتة فی درجات الحدس والاتصال بهذا
النور فرب محتاج الی التعلم فی جل المقاصد بل کلها ومن یجتهد لا ینفک فی فکره ولا یتوقف
فیه التعلیم ایضا حتی خوطب النبی للهادی فی حقه انک لا تهدی من احببت ولکن
لا تسمع من فی القبور ولا تسمع الموتی ولا تسمع الصم الدعاء وذلک لعدم وصوله
بعد الی درجة استعداد الجبلة العقلیة فلم یکن لهم سمع باطنی یسمع به الکلام
المعنوی والحدیث الربانی ومن شدید الحدس کثیر کما وکیفا سریع الاتصال بعالم
الملکوت یدرک بحدسه اکثر المعلومات فی زمان قلیل ادراکا شریفا نوریا سمیت بقوة
قدسیة ینتهی بقوة حدسه الی اخر المعقولات فی زمان قصیر من غیر تعلم فیدرک الامور
یقصر عن درکها غیره من الناس الا بتعب الفکر والریاضة فی مدة کثیرة فیقال له نبی
او ولی وان ذلک منه علی ضرب المعجزة والکرامة وهو من الممکنات الاقلیة والخاصیة
الثانیة ان تکون قوته المتخیلة قویة بحیث یشاهد فی الیقظة عالم الغیب وتتمثل
له الصور المثالیة الغیبیة ویسمع الاصوات الحسیة من الملکوت الاوسط
فیکون ما یراه ملکا حاملا للوحی وما یسمعه کلاما منظوما من قبل الله تعالی او کتابا
صحیفة وذلک لغایة قوته وشدة تمکنه فی الحد المشترک بین المعقول والمحسوس
فلا یستغرقه حسه الباطن عن حسه الظاهر ولیس کالارواح العامیة الضعیفة

اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى شعر ذهلت عن غيره بل لا يشغله شان
عن شان ولا تصرفه انشاة عن اخرى فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعارف
بلا تعليم بشري من الله سبحانه وتعالى بتاثيرها الى قوته وتمثل صورة ما يشاهده لروحه البشري
ومنه الى ظاهر الكون فتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفهما والطفهما
وقيل ان غلبة على الخيال جانب الحس شبه كلا معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه
كل محسوس بمعقول فخيال الانبيا عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما
كان صادرا منه او وارده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم او يحكم
عليه انه فاتحة من الجنة وشخصا قطعت يده في سبيل الله بنتله جنانا حان يطير
في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا فايما يرزقها سيبشر ابانا الله من فضله
وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبريل راجاكم
يعلمكم امر دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله ونور روحه يترقى
ايضا على من يناسبه في ذلك القوة والاستعداد فيراه كما راى النبي فالتخيل اذن
فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما تبين محسوس
ومعقول للانسان ولا كانت الصورة والمعنى مدركين بمدرك الحس والبرهان تتم
قال استاذنا دام ظله والخاصية الثالثة ان تكون له قوة في النفس من جهة صرفها
العلمي وقواها المحركة توثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة
او بلبسها اياها فمؤثر في استحالة الهوا الى الغيم وحدوث الامطار وتكون
الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله وتسمع
دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيستشفي المرضى ويستسقى العطشى ويصح

له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامزجة تتاثر عن الاوهام اتما عن اوهام
عاتية او عن اوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا تحيل
من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من المبادى فصارت كانها نفس العالم
فتوثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فتوثر
في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كذلك يزيد قوة شوقية واهتزاز
علوي موجبة شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز
في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة
السديدة البطش المستحقة للمجد دية الملائكة وعليهم الاسا ارجح واولى
هذا بعبرة عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره سلمه الله قال والجمهور
يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الحساسية عليهم ثم يعظمون امر تعظيم
الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية واما الاولياء
فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلثة
على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء سفاره يوجد في غيرهم
والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية للانبياء
وكل من الاخيرين ينقسم على الخير والشر فان ضرب من الاخبار بعض المغيبات المخزنة
من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي
من النفوس الشريرة كما ياتي ذكره قوله انظر الان الى شرف الانسان وبعد مراقبة كيف وصل الانسان الى هذا الشرف
في معراجه والى حسنته وانحطاطه رجاله في سفله وكلام سنة دور في المحسن كيف تفعل يا نفس
ومردود الى اسلسا فانزع الكاملون في العلم والعمل من الذين اسنوا وعملوا

الصالحات يرقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو حال الاحدية والوجه الباقي فيهم
دائما في لذة وعشق وفهم ومشاهدة ولا يقاس بذلك لذة ما هم المستغرقون
في الحقيقة بنور الله المطاعون حقيقة في السموات والارضين قال الشيخ السهروردي
صاحب الاشراق لما رأيت الحديدة الحامية تشبه بالنار مجاورتها وتفعل فعلها
فلا تعجب من نفس استنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الكون
وعصم عبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل الذي سوف ذكره بالكلية
الالهية حيث جعل قواها بقاء في فنا، وريها في شقاء وعزها في ذل وفقرها في غنى وصبرها
في بلاء وحاصيتها الرضا والتسليم وهداها الله ووجودها اليه فالنفوس الطاهرة
الفانية في الله الباقية به مقدسة بقدس الله طوبى لهم وحسن مآب في تقدم
خلق الارواح على الاجساد وهبوط آدم من الجنة واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فصل
قد استبان من المباحث السالفة ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث الابدان
من وجه وهي سابقة على الابدان من وجه اخر اما حدوثها فمر حيث نشئتها
ونشاتها الطبيعية وتصرفها في البدن فان ذلك موقوف على استعداد خاص
وشرايط مخصوصة ولا يجوز ان تكون سابقة على البدن من هذه الجهة لما عرفت
من ان وجودها من هذه الجهة وجود اضافي متقوم بالبدن بحسب قواها وتجردها
من هذه الحيثية هو بعينه تصرفها فيه وكونها نفوسا او من جهة نشاتها الطبيعية
وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت بدائية ثم حيوانية ثم انسانية
كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرايط مخصوصة في

في ابدانها فليعلم الان ان لها تقدما على بدانها ايضا من جهة اخرى
راجعة الى امر هو في ذاته قوة صرفة تحتمل الصور المقومة له وما هو الا المادة الاولى
الجسمانية والنفوس اذا لم يلحقها عارض غريب لم تكن متمايزة بل يكون كلها متحدة
مع انها من حيث انها نفوس متكثرة البتة هذا خلف ولهذا ورد في القرآن بانشاء
خلقا اخر بلفظ التراخي وقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الى غير ذلك من
الايات والاخبار واما سبقها على الابدان فلاتحادها بعد الاستكمالات بالعقل الذي
هو سابق على سائر الموجودات هي موجودة قبل التعلق بالابدان وجوده ولكنها من
هذه الجهة ليست بنفوس بل عقول لانها مجردات عقلية اذ ليست وجودها في العالم
العقلي على سبيل الكثرة ونعت العددية بل كلها واحدة هناك وان كانت متميزة
بجهات وحيثيات فاعلية منقدمة عليها لا بعوارض قابلية لاحقة بها
ولو لم يكن فيها من المميزات الا شعور كل منها بحقيقتها لكفى فضلا عن الصفات و
الانوار الفائضة عليها من المبادي الفاعلية وليس وجودها هناك وجود شيء
في شيء بالقوة كوجود الصور الغير المتناهية في المبدء القابل اعني المادة وذلك لان
وجود الشيء في الفاعل ليس كوجوده في القابل فان وجوده في الفاعل اشد تحصلا
واكد فعلية من وجوده في نفسه ووجوده في القابل قد يكون انقص واخس من
وجوده في نفسه لان وجوده في القابل المستعد بالقوة وهو عند نفسه بين ان
يكون وان لا يكون وله في الفاعل وجود بالوجوب ووجود النفوس عند سدها
العقلي وابيها القدس وجود شريف منبسط غير متجزي ولا متفرق وليس وحدتها
وحدة اخرى وليس هذا من انقلاب الحقيقة في شيء وذلك لان الانقلاب

المعالان ينقلب حقيقة شيء الى حقيقة اخرى بحسب المعنى والمفهوم او ينقلب وجود حقيقة
الى وجود حقيقة اخرى من غير زيادة تتبدل عليها الصور بحسب الانفعالات الواردة
عليها او ينقلب حقيقة بسيطة الى حقيقة بسيطة اخرى في نشأة واحدة وامكون
صورة طبيعية وهذا العالم انعلبت الصورة عقلية لها في عالم العقل او بالعكس
كالصور كانت في عالم العقل شيئا مجردا عقليا وفي هذا العالم تصور مكثرة
لابدان طبيعية فليس فيه انقلاب مستحيل اصلا وكلا والوجه السابقية
واللاحقية للصور اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه واله انا اول
السابقون وفي لفظ اخر انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وفي اخر خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي
رواية باربعة آلاف عام وخصوص هذا العدد انما يعرف من سر النبوة وقيل
ان المراد بالارواح في هذا الحديث انما هو ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد
العالم يعني ان العالم الروحاني متقدم في الوجود على العالم الجسماني فلا ينافي
ما قلناه لما مر بيانا ان الغاية في الخلق والامر جميعا انما هو الانسان الكامل
فروحه هو المقصد من الروحانيات والروح انما نظمها بالنفس والنفس بالطبيعة
والطبيعة بالجسم فالاجساد مقصودة بالعرض ومتاخرة بالرتبة كما ورد
لولاك لما خلقت الافلاك وروى محمد بن الحسن في كتاب بصائر الدرجات باسناده
عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبه عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله خلق
الخلق فخلق من احب مما احب وكان مما احب خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض
ابغض وكان مما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال قال قلت اي

شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى
الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين
فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكر بها من ابغض
وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب
وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان امتي عرضت علي
عند الميثاق فكان اول من انبي وصدق علي وكان اول من امن بي وصدق وهو علي
بعثت وهو الصديق الاكبر وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله قال السلام ان الله مثل لي امتي في الطين وعلمني
اسماءهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته
وفي معناه اخبار كثيرة وفي بعضها قال قايل يا رسول الله قد عرض عليك من خلق
ارايت من لم يخلق قال لصور له والذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لاما اعرف
بهم من احدكم بصاحبه وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال اخرج
الله من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وباسناده عنه عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله
عليه واله باي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت اخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول
من اقر بربي واول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فكنت اول نبي قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله وباسناده
عنه عليه السلام في قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى يعني به محمدا حيث دعاهم
بالاقرار الى الله في الذر الاول وباسناده عن عليه السلام قال قال رجل لامير

المومنين علي بن ابو طالب صلوات الله عليه يا امير المومنين اما والله احبك قال فقال له
كذبت قال سبحان الله يا امير المومنين احلف بالله انى احبك فتقول كذبت قال ان الله
علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا
اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رايتك فيها فانيت
قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وباسناده عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله لقد اسري بي ربي فاوحى الي من وراء الحجاب ما اوحى
وكلمني فكان مما كلمني يا محمد علي الاول وعلي الاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم فقال يا رب البر قد كلمت فقال يا محمد انا الله لا اله الا انا عالم
والشهادة الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا الخالق البارئ المصور لي الاسماء
الحسنى يسبح لي من في السموات والارضين وانا العزيز الحكيم يا محمد اني انا الله لا
اله الا انا الاول لا شئ قبلي وانا الاخر فلا شئ بعدي وانا الظاهر فلا شئ فوقي
وانا الباطن فلا شئ دوني وانا الله لا اله الا انا بكل شئ عليم يا محمد علي الاول من
اخذ ميثاقه من الائمة يا محمد علي الاخر من اقتض روحه من الائمة وهي الدابة
التي تكلمهم يا محمد علي الظاهر اظهره على جميع ما اوحيته اليك ليس لانسان نكثه
منه شيا يا محمد علي الباطن اثبته سري الذي اسررته اليك فليس لنبي دونك ولا
تراز ويه يا محمد عن علي ما حلفت من حلال او حرام علي عليم به وروى محمد
بن يعقوب بسند صحيح عن بكير بن اعين قال كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله اخذ
ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية
ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم

ان قال له

الطينة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام
وعرضهم عليه وعرضهم علينا ونحن نعرفهم ونحن الفوا وباسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا احمد اني خلقتك وعليا نورا بين يدي روحا
بلا بدن قبل ان اخلق سمائي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تقلني وتحدرني من مثله
عن مفضل عنه وعن جابر عن ابيه عليهما السلام وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة
وقد مضى طرف منها وصار النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر
هو مأواها الطبيعي وموطنها الاصلي وهي كانت هناك احية مختارة لطيفة عالية
قادرة بقوة مبدعها سابحة في عالمها فرحانة مطمئنة عند باريها في مقعد صدق
وهي الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك
وضعت من ابيها وامها وفرت من بحظ الله وانحطت الى اسفل وحولت الى هذا العالم
انقلبت حينئذ ميتا موتا ونورها ظلمة وبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا
واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وذا تكراستها وشرفها وكمالها الى الدناءة
والخسة والنقص وبجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة فمن عالم نضارة
الى معادها الاصلي ولم تزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن ولم
تطمئن من ازعاجها واستقرارها فاذا قيل اذا كانت النفوس مستبحة بكمالها العقلي
بحال تلك الغاية فما العلة في فيضانها وصدورها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا
اما العلة الفاعلية فتفرد ذات هويتها العقليه بحسب القضاء الازلي الرباني انتفت
الى عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما قدريا تفصيليا بحسب الاوقات والازمنة
وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كان لها

يعتبرها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس بالفرار من سخط الله وليذاك
الا ما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الاتم لا تمكن لها في حضرة النور الاشد كما
افصح عنه الحديث المشهور ان الله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي
كمالها العقلي الحاصل لها من جهة نطقها في الاطوار الكونية والشئون الافاقية
فان الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية ادخل
في الكمال العيني وانما بالتشبه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه
فقط والا فيلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان
يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك بنا في العناية وصل روى الشيخ الصدوق
في كتاب التوحيد عن عبد الله العقيلي الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في الملكوت الاعلى في
ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها
تركت على حالها لنزعت اكثرها الى دعوى الربوبية دون الله عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان
التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واوجح بعضها الى بعض وعلا
بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكنى بعضها بعض وبعثة النبيين
رسله واتخذ عليهم حجة بشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع
للمعبود بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل
وثوبات في العاجل وثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليدلهم
بطلب المعايش والمكاسب على ابذال ابهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته
فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد وياسوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق وقال

عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لا نفسهم الا ترى
انك لا ترى فيهم لاحبا للعلو على غيره حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الالهية بعضهم
مع سايرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر الى الاوقات
المتناوبة عليهم والموت القاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى
لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون فصل
ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة وورودها من عالم الفطرة
في زايل الجهال وسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الحاذ نقصل الى
درجة العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة النامية فيقبل
اوله وهو بذر بفصد لبته في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل
بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ساكان اولا ويصل الى درجة اللب الذي
كان عليها في بدوامره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوايد واربا كثيرة حاصلة من
سفره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور و
المخاشيش لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية
تلك الاستحالات تكون موجودة باقية بقاء موجدها مع انتساخ تلك الامور
وزوالها فصل في تفسير لانا الامام العسكري عليه السلام عن جده عن علي بن
الحسين قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال يا عباد الله ان
ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحا من ذرية العشر
الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل
انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملايكة بالسجود

لك اذكنت وعا، لتلك الاشباح فقال ادم يارب لو بينتها لى فقال الله عزوجل انظر
يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى
ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التى هى ظهره كما ينطبع وجه الانسان
فى المراة الصافيه فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يارب قال الله يا ادم
هذه اشباح افضل خلقى وبريتى هذا محمد وانا المحمود فى فعالى شققت له اسما
من اسمى وهذا على وانا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذه فاطمه وانا
فاطر السموات والارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم تفصل قضايا فاطم اولياءى عما يكرهم
وثبتهم فشققت لها اسما من اسمى وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت
اسمها من اسمى هؤلاء اخيار خليقتى وكرام بريتى بهم اخذ وبهم اعطى وبهم اعاقب واثيب
فتوسل بهم الى يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الى شفعاءك فانى
ابى على نفسى قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سايلا فلذلك حين زلت
منه الخطيئة دعا الله عزوجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام عليه السلام
ان الله عزوجل لما لعن ابليس باباه واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله
سبحانه امر ادم وحوا ان يسكنا الجنة وقال يا ادم اسكنت انت وزوجتك الجنة وكلا
منها من الجنة رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا نصب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة
علم محمد وال محمد الذى انعم الله به دون سايرخلقه فقال الله عزوجل لا تقربا
هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها
بامر الله الا هم وسفاما كان يتناوله النبى وعلى وفاطمه والحسن والحسين صلى الله عليهم
بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لا يحتاجوا بعد يجوع ولا يعطش ولا يتعرى ولا

وهى شجرة تميزت من بين اشجار الجنة ان سايرا شجار الجنة كان كل ما ينبع منها يحمل ثمرا
من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وحنطها تحمل البر والعنب والتين والعناب
وسايرانواع الثمار والفواكه والاطعمه فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال
بعضهم هى برة وقال اخرون هى عنبة وقال اخرون هى تينة وقال اخرون هى عنابة فقال
الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلمتان بذلك درجة علم محمد وال محمد فى فضلهم
فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله
لهم علم الاولين والاخرين بغير من تعلم ومن تناول منها بغير اذن خاب من مراده و
عصى ربه فكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثرها غيركما اذ رتبا
بغير حكم الله قال الله عزشانه فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته
وايهامه وغروره بان بدا لادم فقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة
او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وكان ابليس من الجنة
الجنة ادخلته الجنة وكان ادم نظر ان الجنة هى التى تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد
اختبى من الحية فرة ادم على الحية انها الجنة هذا من غرور ابليس كيف يخدعنا
ربنا ام كيف يعظمون الله بالقسم به واتت تنسبونه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم
الاكرمين ام كيف ادوم التوصل الى ما سنفى منه ربى عزوجل وانقاطا بغير حكم
فلما ابى ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيى الحية فخاطب حوا، من حيث وهما
ان الحية هى التى تخاطبها وقال يا حوا، ارايت هذه الشجرة التى كان الله عزوجل
حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حرصكما عليها وتوفيركما ايا

وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي منها الحرابي ندفوا عنها سايرحيوان الجنة
لا تدفعا عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل الله وابشري بانك ان تناولتها قتل
ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حواسوف اجرب بهذا
فراست الشجرة فارادت الملائكة ان تدفعها بجرايها فاوحى اليها انما ندفعون بحراكم
مالا عقل له يزجره فاما من جعلته مكلفا مميزا مختارا فكلوه الى عقله التي جعلته حجة
عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزاي فتركوها
ولم يعترضوا لها بعد ما هموا منعها بجرايهم فظنت ان الله تعالى نهاهم عن منعها
وانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية فظنت ان الخباط لها
شياه هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيأ فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة
علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني لها كها ولم انكر شيأ من ذلك فذلك حين
اغتر ادم وغلط فتناول فاصابها الله سبحانه ما قال في كتابه فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا
ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو فادم وحوا وولدهما عدو
الحية وابليس والحية واولادها اعداؤكم ولكم في الارض مستقر ومتاع
مقر للعاش ومتاع منفعة الى حين الموت قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات
يعرفها فتاب عليه انه هو التواب الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين
فلما زلت من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب بجاه علي واقبل
توبتي واعد في الى مرتبتي وارفع لدياك درجتي فلقد تبت نفس الخطيئة وذهلها باعضا
وسايرتبدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عبد

بنفسه ان الله وفوضه

شدايدك ورواهيك وفي النوازل تحفظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم يا محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجيبك الى ملتمسك
وازيدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي
وتغفر خطيئتي وانا الذي سجدت له ملائكتك واسجته جنتك وزوجته حوا
امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود
اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك اراعصمك منها الان
افطنك للدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في
سابق علمي يجري موافقا لعلمي والان فبهم فادعني لاجيبك وعند ذلك قال ادم اللهم
بجاه محمد وآل محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من اهلهم
لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعدتني من كرامتك الى مرتبتي ثم قال
عز وجل قد قبلت توبتك واقلتك بعفوي عليك وصرفت الابي وبعدائك
واعدتك الى مرتبتك من كرامتي ووفرت نصيبك من رحمتي فذلك قول الله
عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه
صلوات الله عليه ولنعلم ان الجنة التي خرج منها ابونا ادم على نبينا وعليه السلام
غير الجنة التي وعد المتقون من وجه كما اشرنا اليه فيما سلف وهذا ورد في الاخبار
انها كانت بستانا من بساتين الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابدا
فصل قال بعض اهل الحكمة ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة عليه
الى حين استرجاعها ما دام مراعيا لاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن مضارة الاصلية ولا
معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على وتيرة

قال تعالى لهم عرف من فوقها عرف نبتية تجرى من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله
عليه واله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ
كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشئ من
الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية وان كانت المرتبة السامية والغرفة
العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب التقوى كما زاد وقال في بيان حقيقه
وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة
ترتبا طبيعيا او لها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعى ثم ان لذلك
الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على
ذلك الميل حركة القوة النزوعية المحركة للقوة المستماة قدرة المحركة للعضل الى
الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة واجب
فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخير اما لازم
فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا
او لذيذا الى النفس لما لخالقها سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة
وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لحكم
الوهم والقوى البدنية التى هى الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية
وهى عبادة الحق سبحانه وفتنتها اياها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان
ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل في فمها الى الجنة
حتى تمكن من وسوسة لادم عليه السلام واعتزاره فالمراد بالحية هى القوة المتخيلة

وذلك ان الوهم انما تمكن من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التى
هى جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الحسية الدنية وجذب
النفس اليها بتصويرها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها
بالحية ان الحية لما كانت لطيفة سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة
وتقدر على التصرف الكثير وهى مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من السم
وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك
من سائر القوى وهى الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه
من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك
السرمد والعذاب المؤبد لاجرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينها من المناسبة
فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين بن ميثم البحرانى في شرح نهج
البلاغة ناقلا عن المأولين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره
فيما بعد ان شاء الله تعالى **في الآيات الانسانية من العجايب والغرايب** سنريهم
ايانا في الافاق وفي انفسهم ان في ذلك لايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
فصل ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجايب وغرايب لا تحصى وقد
مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع الذنات وهى من اعظم
اياتها وبعد الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم ومكتقد معا على الوجود البدنى التى
وتاخرها عنه باعتبارين وهى ايضا عجيب حدثا وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها
عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة و
الارادة وسائر صفات الكمال تخلق ما تشاء ويحكم ما تريد وتتصرف

بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها
وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجايب وكمتطورا تها في الاطوار وترقياتها تناسب
درجاتها ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة قذرة الى ان تصير عالما ربانيا
ملاقيا الله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او
تصير ملكا بن الملوك شديد البطش والقهة يملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين
وكاطاعة جميع الموجودات اياها وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها وخروجها
افواجا وتسخرها لها ان في ذلك لايات وما يعقلها الا العالمون وكمعيتها و
شريكها وبعد وراقيها في مسارحها واعتباط درجاتها وتسفلها فاما الى سافلين
سافلين اولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحواس سمعها وبصرها ويدها ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب فكونها في اول الحدوث بحسب الظاهر صورة نوع
واحد وبصيرا كوبحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يرى ذلك في الظاهر ايضا
كما عرفت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فصل ومن العجايب الواقعة في النشاة
الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصوت الحسن ومحو ذلك مثلا البحر
هو اربع مفاعيلن وان ابتدات بفعيلن وختمت بمفاعي صار بحر الرجز الذي هو
اربع مستفعلن وان ابتدات بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع
فاعلاتن وعلى هذا القياس تتناسب البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية
فان كلا دور بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف
من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان يعلم
ان للنبض طبيعة موسيقارية وكان صناعة الموسيقي تهتم بتاليف النغم على نسبة

بينها في الحدة والثقل وباد وار ايقاع مقدر للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض
فان نسبة ازمنته في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف
وفي المقدار نسبة كالتاليفية وكان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد تكون متفقة
وقد تكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة
فصل ومن العجايب الواقعة في العالم الانساني الاحلام روى في الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رأى المومن وروياه في اخر الزمان على
سبعين جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا او
روى العامة باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انجباس الروح الحيواني
من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وسيلان
الاشتغال بتاثيره في الباطن لينفتح السدد ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة
ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته
ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن
وركدت الحواس بسبب من الاسباب ميتت النفس فارغة عن شغل الحواس الا انها لا
تزال مشغولة بالتفكر فيما ترده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع فان كانت عالية معتادة بالصدق او مايلة الى العالم الروحاني العقلي
الى الحق مطهرة عن النقايص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او
غير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الاتيان بالطاعات
والعبادات واستعمال القوى والآلات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين

طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر وحضورها من اول الليل الى وقت
النوم وصحة البدن واعتدال مزاجه الشخصي والدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية
الشريفة التي فيها تنقش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وتم
الكتاب على ما هو عليه تفصيلا فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لاسيما ما سأل عن اعراضها
ويكون مثالها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى عند حصول
الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما يورده الحس فاذا
ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصور حسية
جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها واستقر فيها القوة
المتخيلة الحاكية للاشياء بمثلها فتقدر وهذه الرؤيا ولا تحتاج الى التعبير
وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة
بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية
وتبديل الملك بالبحر او الجمل الى غير ذلك وذلك لما ذكرنا ان لكل معنى صورة في مثاة
غير صورته في المثاة الاخرى وان المثالات متطابقة فقال رجل لابن سيرين
وقال رأيت كأن في يدي خاتما اخذت به افواه الرجال وفروج النساء، فقال لعلك
تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال كأني اصيد الزيت في
الزيتون فقال ان كان تحتك جارية استبرئها فتقتل عرجالها فانها امك لان
الزيتون اصل الزيت ومورد الى الاصل منظر فاذا كانت جارية امه وقد سبيت
في صغره وقال احر له كأني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمة غير اهلها
وكان كما قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها

مناسبة ما او بما يضادها كما مر رأى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس وهذه الرؤيا
تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيرها بان يحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية
الى المعاني النفسانية الكلية وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص
فانتشعبت وجوه التعبير وصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول
السنة وصحة الناظر ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه
كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية مستغلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حرصه
على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغمرها ذلك ما يوجب
الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد
ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا
حسابية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها جزافات لا اصل لها
في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطرابها التي لا تفتر عنها في اكثر
الاحوال ثم اذا انتقلت منها وحاكتها بامور اخرى في النوم فيبقى مشغولة بمحاكاتها
كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة منفعلة عن
آثار القوى وهي اضغاث الاحلام ولمحاكاتها اسباب من احوال البدن ومزاجه
فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر وان كان فيه الحرارة
حاكاها بالنار والحمام الحمر وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرها
وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهايلة قال بعض العلماء
وانما حصلت صورة النار مثلا في المتخيلة عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في
موضع تتعدى الى المجاورة لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه يسخن

سبا المحدوثة اذ خلقت الاشياء موجودة وجودا فايضا باشاله على غير والصور المتخيلة
منطبعة في الجسم الحار فتاثره تاثر الميت بطبعها الان كل شئ قابل بتاثر من شئ
فانما يتاثر منه بشئ ما سبجهر هذا القابل وطبعه فالمتخيله ليست بجسم حتى يقبل
نفس الحرارة فيقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صورة الحار وهذا هو الذي
وصلك سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الرؤيا فتكون كما راها وربما راى الرؤيا ٤
فلا تكون شيا فقال ان المومن اذا نام خرجت من روحه حركة مدودة صاعدة الى السماء
فكل ما راه روح المومن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما
راه في الارض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المومن الى السماء فقال
نعم قلت كيلا يبقى منه شئ في بدنه فقال لو لو خرجت كلها ما لاسار حتى لا يبقى منه حصة
اذن لمات قلت وكيف يعرج فقال انما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها ٣ ظ
وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها مدودة وعن
مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال ورايات في
الهواء فهو اضغاث ويقرب منه ما رواه امير المومنين صلوات الله عليه عن النبي
صلى الله عليه واله الا انه قال فما راى عند رب العالمين فهو حق وفي الصحيح عن
مولانا الرضا عليه السلام ان الرؤيا على ما يعبر وفي الموثق عنه او عن ابيه عليهما
السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ان جذع بيتها قد
انكسر فاتت النبي صلى الله عليه واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه
واله تقدم زوجك وياتي وهو صالح وقد كان زوجها غايبا فقدم كما قال النبي صلى
الله عليه واله ثم غاب زوجها غيبة اخرى فراات في المنام كان جذع بيتها قد انكسر

فاتت النبي صلى الله عليه واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويانى صالحا
فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فراات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت
رجلا اعور فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فاضلع ذلك
النبي صلى الله عليه واله فقال لا كان عمر لها خيرا وعن النبي صلى الله عليه واله
الرؤيا لا تقيض الا على مؤمن خلاص الحسد والبغي فصل الاتصال الجواهر الروحانية تكون
تكون في المنام فكذلك قد تكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات الخيالية تكون
في الخاليتين وذلك لان رفع الحجاب بين مراة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك
قد يكون باسباب اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانصحابها
عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عيشها الدنيوي من المولمات والمنفرات وتشوقها
الى عالمها بما بين هذه الامور المرحشة وبين رفع الحجاب سماويا وبين عالمها ومثل الرياضات
العلمية والعملية التي بها يحصل المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والمغيبات
ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء
للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل الاغلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقلة الرطوبة
البخارية حتى حرمت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون فتح
العين وسايرابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغايب عما يرى ويسمع وذلك لضعف
الروح الى الظاهر وهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لبعضه سر الجواهر الروحانية شئ
من الغيب فيحدث به ويجري على لسانه فكاهنة ايضا غافل عما يحدث به وهذا يوجد في
بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيخبر ربما بكون من افعالهم ما سيكون وصل
فاما تلقاء النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت النفس قوية واعيه بضبط الجوا

لاشتغالها المشاعر السفلية عن المدارك العالية ويكون تخيلها قوية على استخدام الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان اعتنت المتخيلة في الاسفال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يستعين بما يقع للحرد هشة وللجبان حيرة الابل كما تستضعف طبيعي في الحواس او مرض طارئ كالاول كفعل المستنطقين المشعبذين للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور يتوقرقة او باشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر بوجهها او شفيفها او كاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتقريب فكلها مدهشة موهنة للحواس مخيلة بها وربما تستعين ايضا بالايهام بالعزايم وبادعية غير مفهومة الالفاظ يوجب الترهيب بالحق اذا استنطقوا غيرهم والثاني كالمصروعين والمرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيطان ضعف العايق وقوة النفس كتقريب وغيره كالكثير من المرتاضين من اولياء الكذب وهذا حسن وما للكهنة والمرورين يضل او يضلال وتقبل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء فربما ضاقت وعلومهم مرموزة مكتومة عن المحجوبين فصل قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما يظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا احدث في التشكل بشكل ما بدء في العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك الشكل وغايته احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يقع ولكنها لكون غير تامة لان سببها غير تام فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد به في العالم ما يقتضيه في اسرع زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك فتظهر

تلك القوة التي برجيها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب قابلية العناية الالهية وسيوقع ذلك الشخص تلك القوة على الكمال فما من قريب من ذلك الشكل وهم سيوقعه فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل ويظهر ذلك النقصان بظهور النقص المقضو من ذلك الشكل فيتبين قصور القوى المتقدمة على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صفة الكاهن من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب قوة الكهانة اذا احس بما من نفسه تحرك البها بالارادة لتكملها فتبرزها في اسرع حتيه ويثيرها في علامات يجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عند وحيث لا حكى عن كاهن من الترك او بخرق راس كما نقل الى من شاهد كاهنا كان في زماننا والغرض من ذلك استغال النفس عن المحسوسات فتدخل بنفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحبس في نفسه عن تلك الحركة ما يقدر عليه لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك انه يتم نقصه بامرين لكماله غير داخل فيه فمرض له الكذب ويكون غير موثوق به وربما اعتمد الكذب حتى ربما كساد بضاعته فتستعمل الزرق ويجربها الا انزله في نفسه ويضطر الى التحيل ودرجات هولاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم منه وبقدر قربهم للاثر العلوي ويتميزون عن الانبياء بالكذب وما يدعونه من المحالات واما سؤال ملزم احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدره في قوته ويبادر الى المستدرج باول امره يلوح من النبي ويعرف نقصه كما روي عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه واله وسلم فصل ومن الايات الغريبة الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات تاثيره في ابادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة

ان تلمسها اياها مؤثرة في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض عن مريض
او في اهلاك قوم او انجائهم او خشوع سبع له او عدم تنفر طير منه او غير ذلك مما يجري
مجراها سواء كان بدعاء او رقية او غيرها ولذلك كله اسباب خاصة ووجوه عقلية
ليس بمستبعد في قدرة الله ولا بمستنكر على الله وربما سنا في لنا ان نذكر بعضها كما استقناه
من اهلها فاسمع **فصل** قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور الكائنات
ستعاقب على المواد العنصرية بتاثيرات النفوس الفلكية والنفس الانسانية اذا
قويت يمكن ان تشبه بها نسبة الاولاد بالاباء فتؤثر في مادة العناصر تاثيرها واما اذا
لم تقو فلم يبعد تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وربما من نفس الاولها تاثيرات في عالمها
الخاص حتى ان دوام الماشي على جذع معروض فوقه قضاء يفعل في ازالة مالا يفعله
مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت صورة مكروهة استحال مزاج بدنها
وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا احدثت فيها صورة الغلبة تسخن البدن
واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة مسخنة مستعدة للريح حتى
تتلى به عروق الة الوقاع فتنتفخ له وهذه الحوادث في البدن ربما تكون بمجرد التصور
ونظير من هذا الله ليس من شرط كل مسخن ان يكون نجاسا وكذا مثله فاذا صارت الاخرة
تاثر عن الاوهام فلا يعجب ان تكون لبعض النفوس قوة كالية صارت كالها فالنفس العالم
فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس او ينفعل
عنها قوى نفوس اخرى ينفعل بها الشيء اذا كانت تحدث ملكتها بقهر قواها البدنية
التي لها فتقهرها قهرة او غضبا او حزنا او غيرها **فصل** ان هذه القوة للنفس بما كانت
بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تشخصها وربما يحصل من مزاج طار

وربما يحصل بضرب من الكسب والتقويد بحمل النفس وهو في البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما
يحصل للاولياء الله الابرار فالذي يقع له هذا اولا جبلة النفس ثم يكون تحرز رشيدا مركبا فهو
معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيد تزكية لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى
جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر
الخبيث وقد يكسر قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شاوا الاذكياء فيه وكان
الاصابة بالعين من هذا القبيل والمبدا فيها حالة نفسانية مجبولة تؤثر بخاصة في
المتعين منه بخاصيته قال النبي صلى الله عليه واله وسلم العين حق وقال ايضا العين تدخل
الرجل القبر والجمل القدر ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم لرداءة بنيته
الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال **فصل** ان الامور
الغريبة تتبع من مبادي ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وتاثيرها خواص في هذا العالم
الاجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس للحديد بقوة تخصه وثانيها قوى سماوية
بينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية او بينها وبين قوى
نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية مناسبة فتتبع حدوث
اثار غريبة والسحر من قبيل القسم الاول بل المعجزات والكرامات ايضا والتنجيمات من قبيل
القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب بكل العالم
ايضا **فصل** ومن الغرايب الانسانية اطاقته بقوته فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن
وسع مثله والسر فيه ان مبدا القوة البدنية هو الروح الحيواني فهو قد ينقبض الى داخل
فيحط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى خارج فتتضاعف القوة كما
يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح المطرب والانتشاء المعتدل فيكثر

ان يعرض لعبد من عباد الله ارتياح كما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التي له سائطة وقهرا
او بغشاء غرة كما يعشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية وكان ذلك اعظم واهم ما
يكون عند طرب او غضب ولا سيما اذا كان ذلك بسجية الحق والاعتزاز الرباني والحمية الالهية
من لدن مبدء الحق واصل الرحمة كما يكون الاولياء الله واليه اشار مولانا امير المومنين عليه السلام
والله ما قلعت بابخيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ربانية فصل ومن ذلك
الامساك عن القوت مدة غير معتادة والسرفيه توجه النفس بالكلية الى امر ما وتيقنها
اذا كان من الامور القدسية والنشاة العليا فان ذلك يستلزم لتشييع القوى الجسمانية
وايجادها خلفها وهو يستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التي منها الهضم والشهوة
والتغذية وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذاء ولاستيلاء وتقرر
السكون البدني الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان ذلك يعم المعين يستلزم
قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء قال في الاشارات وكيف تنكر ذلك وانت ترى
ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية
سوائية فترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة اذا اشغلت عن تحليل المواد
الممزوجة ببعض المواد الردية اخطط المواد الممزوجة قليله التحلل غنية عن البدل فربما
انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر معشاره
هلك وهو مع ذلك محفوظ القوة هذا مع ان المرض الحاد لا يعرى عن التحليل للحرارة
الغريبة المتاة سوء المزاج وعن المضاد المسقط للقوة الممزوج الى الرطوبات الحافظة
لها بخلاف ما نحن فيه فصل ومن الغرايب الانسانية الفراسة قال النبي صلى الله عليه
وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله ان لله عبادا يعرفون

على ناصيته كافر ولا يتراءى الا مؤمن والمراد بها ان الصور المحسوسة ظلال للصور
المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف ذلك روى في بصاير الدرجات باسناده عن
سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فكبت حتى اصبت خلوة فقلت حملت فذاك سمعتك تقول اتق
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المؤمن من نوره
في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر
عليه السلام ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مومن او كافر وذلك محجوب عليكم
وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد صلى الله عليه واله ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه
مومن او كافر ثم تلا هذه الآية ان في ذلك لآيات للمتوسمين وباسناده عن الاصبغ بن
نباته ان امير المومنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان شيعتنا مرطينة محزونة قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام لا فيئة منها شاذ ولا
يدخل فيها داخل واني لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما نقل في عيني وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه
فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني لامر وصديقي من عدوي فقام رجل من الملا
فسلم ثم قال والله يا امير المومنين انك لاديم الله بولايتك واني لاحبك في السر كما اظهر
لك في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت ما اعرفك باسمك في الاسماء ولا بوجهك
في الوجوه ولكن طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قدر فصحه الله وما اظهر
السر
عليه ثم قام اخر فقال يا امير المومنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في

فوالله

الدخالة

كما احتبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا احتبلك
وان ذوحك من ارواح المومنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من
اعلى الوادي الى اسفله فصل ومن الغرايب اظهار السالكين ابدانهم المثالية في
مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم
والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة يظهرون العجايب في هذا العالم
كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندهم مظهر صقيل كالمراة
اذ قد يرى مثل هذه الاشباح في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه
بين ما يراه الانسان بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفان
فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال عز وجل يرونهم مثليهم راي العين
وما كانوا مثليهم في عين الحس فانهم يرهم بعين الخيال كاشد رؤية الكثرة في القليل
حقا والقلة في الكثير حقا لانه حق في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف الانشاء
وهذا كما ترى في المنام اللبن مثلا به ولم يكن ذلك سوى عين العلم فانه انما
وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الروية ليس من شرطها ان يكون
بالعين ولا المرئي انما سمي مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية الكشف
الشيء فلو وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بها
كالصور التي يراها النايم في عموم اوقاته فالنفوس اذا كانت قوية كانت
اقتدارها على الاختراع اقوى فيكون متصورا تها موجودات خارجية حاضرة

عندها بذواتها وعند من يكون درجتها في القوة والنورية هذه الدرجة كما ذكر
في مباحث النشات نقلا عن صاحب الفتوحات روى عيابة الاسدي قال دخلت
على امير المومنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وامير المومنين عليه السلام
مقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المومنين من هذا الذي اشغلك عنا
قال هذا وصي موسى عليه السلام فصل ومن الغرايب تشكلهم باشكال غير اشكالهم
المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة اسلاخهم من ابدانهم وبعد انتقالهم ايضا
الى الاخرة لازدياد تلك القوة بارتفاع الموانع البدنية وذلك لان الكمل من الارواح
والنفوس صور كثيرة مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات النفسانية
واعراضها واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها روى في الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام قال اتى ابو كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا
هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا اعلم لي ما يقول
قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتمة لاشتمن عليا حتى تقوم من ههنا قال فقام
ابو ليس مرت من بني امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل
به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه
عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجمع رايهم على ان ياخذوا جذعا مصنوعا
كهيئة الرجل قال فعملوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاتون فلم يطلع
عليه احد من الناس الا اما وولده اقول لسان هذا من اعرب الغرايب فصل ومن الغرايب
دخولهم في العوالم الملكوتية كلها كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله و
ظهورهم في حيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن قال العنصري وهولاء هم المعتزلة

بالبلاء وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاداوق بموازينهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحوائج
ما يحصل به العلم بهم وقد يحصل اخبارهم عن انفسهم واذا اظهروا الغير الحاكم من الصالحين
والعابدين لا يمكن له ان يفرق بينهم الا بقرائن يحصل منها الظن فقط مثل الاخبار عن
المغيبات والاطلاع على الضمائر والاسرار او الخواطر قبل وقوعها في القلب فصل ومن
الغرائب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم العلوم منهم كما
مضى في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عليه السلام ما من ملك يهبطه الله في
امر ما يهبطه الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك
وتعالى الى صاحب هذا الامر وفي الصحيح عن ابو حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام
فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا واد خل يده من وراء
الستر فناوله مركان في البيت فلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقط اي شيء هو
قال فصلان من رعاب الملائكة نجمعهما اذا جاؤنا ونجعله سخابا لاولادنا فقلت جعلت فداك
وانهم ليأتونكم فقال يا حمزة انهم ليزاحموننا على مكاننا فاقول الزعب السنور الصغير
من ريش الفراخ وسخاب كالكتاب قلادة ويصدق هذا الحديث قوله عز وجل حكاية
عن السامري فقبضت قبضة من اثر الرسول وفي معناه روايات
مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رويت في الكافي والبصائر وغيرهما قال الله
تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
الآية قال في الصحاح ومن هنا حجب الرحمن عنه مجالسة الملائكة ومنع الجلساء هم انوار
خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في
مزيد علم بالله دايما مع الانفاس مراد عي مجالسة الملا الاعلى ولم يستعد في نفسه لها

برته فليس بصحيح الدعوى واما هو صاحب خيال فاسد فصل ومن الغرايب مصاحبتهم
للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم واوفاق
المعلم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم في الحوايج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى بن جعفر
عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو ناجي ولست ارى احدا فقلت ما سيدي لمن
تناجي فقال هذا عامر الزهراني اتاني يسئلني ويشكو الي فقلت سيدي احب ان اسمع كلامه
فقال له ان سمعت به حممت سنة فقلت سيدي احب ان اسمعه فقال له فاسمعني
فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي اوصاني ابو جعفر
عليه السلام بحوايج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحا في راحلتي اذا
انسان يلوي ثوبه قال فلت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا
حاجة لي بها ونا ولني كما باطيبة رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر
عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب اشياء يأمرني
بها فلما التفت فاذا ليس عندي احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت
فداك رجل اتاني بكتابك وطيبة رطب فقال يا سدير ان لنا حذاء من الجن فاذا اردنا
السرعة بعثناهم وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه
فاذا رجال بالباب مصفوفة واذا الاصوات فدار تفعت فخرج قوم معتمين
بالعمايم متشحين الرط قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فعلمت فداك ابطأ
اذنك على اليوم ورايت قوما خرجوا عليهم عمايم فانكرتهم فقال وتدري من
اولئك يا سعد قال قلت لا قال اولئك اخوانكم من الجن يأتوننا فيسئلوننا عن احاديثهم
وحرامهم وسعادتهم وفي معنى هذه الاحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة عن اهل

البيت عليهم السلام روينا في الكافي والبصائر وغيرهما قال في الفتوحات ان الجاثليق اصل العالم
الطبيعي ويتخيل جليسهم بما يجري عنده من حوادث الاكوان وما يجري في العالم انما يحصل لهم من
استراق السمع بالملأ الاعلى ويظن جليسهم ان ذلك من كرامة هيهات لما ظنوا ولهذا ما
وقع احدا جالسهم فحصل عنده علم بالله جملة غايته ان يحوز من علم خواص النبات والاحجار
والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منه الا العلم الذي دنسته الشرايع ومن ادعى
صحبتهم فهو صاد وفي دعواه فاساله عن مسئلة في العلم الالهي ما تجد عنده اصلا
فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرار امنهم من الناس فانه لابد ان تورث صحبتهم في
النفس تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رايتا جماعة ممن
صحبوهم حقيقة وظهر بطلانهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل اجتهاد
وعبادة ولكن لم يكن عندهم من صحبتهم شئ من العلم بالله ورايتا فيهم غرة وتكبرا
قال فجالستهم ردية جدا الان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الغضب
اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فصل ومن العزايب سماعهم للاصوات
المكروبية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل عليهم كلاما منظوما كان معنى بيادا او
مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله كان
يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا بنورهم اصوات عذاب
الاموات في قبورهم وهذا ينادكم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس
روى ان رسول الله صلى الله عليه واله كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه
واذا قبر حمسة او ستة فسال عن اصحابها فقيل ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فلولا الا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه

وفي حديث اخر ما ضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها وذعرها الا
الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار وصوامير المومنين صلوات الله عليه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه واله من مكة فما لقينا شجرا ولا حجرا الا وقال السلام عليك يا
رسول الله قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك
غير اهل الكشف ايانا في العادة فلا يحس بها شئ ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف
حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ويحوز ذلك مع
الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان سمعه اذانا
وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر
وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر من لا كشف له قيل ان الانسان
اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا لتلازمه العقل ولهذا
من بلغ اليه يصير بكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى في هذا المقام تحققت
بحيث اني تحققت كليا وكنت اري واريد ان انطق بما اشاهده فلا استطيع فصل
ما ذكرناه امور من عجايب النشاة الانسانية وغرايبها ولها عجايب اخرى وغرايب
لا تحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا الكتاب عجايب المخلوقات وكتاب
عجايب الحيوان وغير ذلك ولتعلم ان العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع في علم الله
سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة متعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا
للقدرة وهو ان صدر عن الانبياء سمي معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين
سمي كرامة وان صدر عن غيرهم سمي سحرا وكهانة وغير ذلك وقد يصدر من بعض
الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق ولكن لا بد في ذلك على كرامة ومن ان

هولاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم وصار كل
صاحب قرنه وزمانه يحب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل
ذلك الا انهم باعتبار اشتغلوا كانوا فيه بالكمال ولا كمال الا لله وحده **في الجنة**
والشياطين والجان خلقناه من قبل من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا
ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها
ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعدادتها ليلزم تعلقها بالاجرام
الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها المتصلة
بالعالم العلوي وتجردها بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلب عليها
الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومنازلها او اجرام مثالية
في عالم الخيال والتمثل وهي الجنة والشياطين قال الله سبحانه وخلق الجان من
مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلط بالهواء والمارج لهذين العنصرين
كالطين للاخريين والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سمي به لاستتارهم عن الابصار
ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
والشياطين في قوله تعالى كان من الجن ففي احسام لطيفة نافذة حية لها اتحاد وات
نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكل انفسها
باشكال مختلفة بعضها ما يرجح لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة
قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه الى ان قال سبحانه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات وهذا علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية والاوايل العقليات

قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على
الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة
يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات وفي الفتوحات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه لما تلا سورة الرحمن على اصحابه قالوا قرأتها على الجن فكانوا احسن استماعا لها
منكم كانوا يقولون ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ثابتين عليه ما تنزل الراء عندما كان يقول
لهم عليه السلام فبأي آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيه من التراب ربما فيه من الماء
ذهب بعضهم الى ان الجن ناريون قال وقد ورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الملائكة قالت يا رب في حديث طويل اهل خلقت شيأ اشد من النار قال نعم الماء
فجعل الماء اقوى من النار فلو كان عنصر الهواء في تشاة الجان غير مشتعل بالنار كان
الجان اقوى من بني آدم فان الهواء اقوى من الماء فان الملائكة قالت في هذا الحديث
يا رب فهل خلقت شيأ اشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يا رب فهل خلقت
اشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل تشاة الانسانية اقوى من الهواء
وجعل الهواء اقوى من الماء وجعل الماء اقوى من النار وهو العنصر الاعظم في الانسان
كما ان النار العنصر الاعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
فلم يجعل له من القوة شيأ وقال في حق المرأة ان كيدكن عظيم مع ضعف عقل المرأة عز
عقل الرجل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان تشاة الانسانية تعطي المودة

في الامور والاناة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب عليه فيكون راجحه
العقل لان التراب بسيطه وسيكه والماء بليته وسهله والجان ليس كذلك فانه
ليس لعقله ما يمسكه عليه ذلك الامساك الذي للانسان ولهذا يقال فلان خفيف
العقل لسخيف العقل اذا كان ضعيف الرأي وهذا هو صفة الجان وبها فضل عن
طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته في نظره فقال انا خير منه فجمع بين الجهل وسوء
الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا مبعودا من رحمة الله وكان اول من سمي
شيطانا من الجن الحارث فابلسه الله اي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت
الشياطين باجمعها فمن ثم قال من لا يقيس ابليس التحق بالموسوسين
من الجن ومن بقي على كفره كان شيطانا قال واكثر الناس يزعمون ان اول الجن تمرد
في البشر وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول منهم الذي هو بمنزلة ادم في البشر
هو جده ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن اي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان ادم
من البشر وكتبه الله شقيا فهو اول الاشقياء من البشر وابليس اول الاشقياء من الجن وعند
الشياطين من الجن في جهنم اكثر مما يكون بالزمهرير لانها لم تزل ولم تزد تعذب بالنار ومن بواديهم اشد
عذابهم بالنار انتهى كلامه فصل لما كان لنفوسها ضربين من الفعلية والكمال في اولى
الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كالانسان
الذي خلق ضعيفا ستهيئا لذلك وفعلية صورها تضاد لفعلية صور الانوار السماوية
ولهذا صارت محجورة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق
السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الملكية المضادة لها نشأ

وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء
تجاور سماء الدنيا الى عهد عيسى على نبينا وعليه السلام سنوا من مجاورة سماء الدنيا
وصاروا يستقرون منها السمع فتسمع الجنى الكلمة تتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها الى وليه
من الانس فيخلط معها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه واله فمنعوا اصلا فقال
واما لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا واما كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الايات قيل كانت الجن يستمعون ولكن قبل ان
تصعد من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد صلى الله عليه واله رجموا بالكواكب فقال
ابليس هذا امر حدث في الارض اشتق من كل ارض بعرة فكان فوقها بالبعرة فشمها
وقلبها حتى اتى بارض تهامة فشمها وقال من ههنا الحدث وجيء من مطلع عين اليه
قال كنا جلوسا عند صنم لنا واذا اصابح يصيح من جوفه فيقول اسمعوا الى العجب ومن فتوا
حادثا فاقتربوه فهب استراق السمع ومن هنا اشتهب لولد بني من العرب هاشم النسب
مولده مكة ومهاجره يثرب فصل لا تستبعدن حصول الحيوة في النار فانك قد
درجت ان المغلق للنفس اولاها القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحيوان
الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة العزيزية ومن هنا قد يقال ان كرة النار مملوة من
ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشتعة
الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارية
عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان نطق بها القرآن
الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله وسلامه عليه واله وسيستقر كلامنا

اخرى في هذا المقام عن قريب ان شاء الله فصل في الجن اكلهم وشربهم ونوالدهم قال رسول الله
صلى الله عليه واله في العظم انه زاد اخوانكم من الجن قيل انهم يعتدون بريحها فاذا صاحب
الفتوحات لما غلبت على الجان بعض الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحله الهوام من
العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرني بعض المكاشفين
انه راهم يجيئون الى العظام حتى يقربوا منه كما تقرب النحلة من الزهرة فيترجم ولد احدهن
رزقها وغذاها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير وفي حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه واله في كلام طويل قال رايت شيأ فلت نعم رايت رجالا اسودة استغفري
ثياب بيض قال اولئك نصيبين سألوني الزاد فشفعهم كل عظم وجدوا عليه بكل روثة
وبعرة فقالوا يا رسول الله بتذرها الناس عليها فنهى النبي صلى الله عليه واله ان
يستنجى بالعظم والروث فقلنا يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا حبها يوم اكلت وقال الله عز وجل
في ابليس افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وقال جل جلاله في حكاية جرت لادم وابليس خطابا للعين لابويه الا ولدك
ولد فاخرج الا وقال وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم كذلك وقع
في الجان بالقاء الهوا في رحم الانثى منهم وصل المنفصل عن الجان الاول الانثى كما فصلت حوا
من ادم وانما حلوله فرج في نفسه فنكح بعضه بعض فولد نسل ذرية ادم ثم نكح
بعضهم بعضا فكان صلة حق وال واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتراسل ما
يخرج الدخان الخارج من الانون او من فم النار بدخل بعضه في بعضه فيلتذ كل واحد
من الشخصين بذلك الداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النحلة بمجرد الرائحة كهذا ايضا

فصل ان سبب ظهور صورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة متصعدة
في اللطافة قابلة للتحلل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها وقويت واذا
صارت متحللة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت عيما
بالتكاثف رئي واذا عادت الى لطافتها لم يرفان العيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من ورد
مدد من بخار البحار كما مضى ذكره ورجا يقال انها اذا رئيت فاذا استمر النظر اليها لم يكد يخفى
ان يغيب وقال بعض العلماء ان مثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس
الناقصة الواهنة الكاهنة هو من قبيل مثل الملائكة كجبرئيل وميكائيل بصورها
المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا
والاعراض مختلفة خيرا وشرا واكثر ما يقع مشاهدة الجن في المواضع المظلمة و
الغارات والحمامات والاتونات والبوادي المقفرة والصحاري الخالية والعمارات
القديمة ولعل السبب في ظهورها في تلك المواضع ان النفس اذا كانت
مشغولة بانعمال قوى من القوى ضعف اعمالها لقوة اجرى الاان القوة المتخيلة حيث
انها قوية جدا لقربها من عالم الملكوت لم تصر معطلة عن شغل النفس فاذا اعرض للنفس
ضعف قل اشتغاله بسائر القوى وانصرف بكلها الى المتخيلة لقوتها ولذلك
ايضا اذا كان الاشتغال بالحواس الظاهرة قليلا لسبب ضعفها الفطري او لسبب
دهشتها وانزجارها بادراك الامور المولمة او الغير الملائمة قال النفس في وقوة
في قوة لذة توجهت اليها واكبت عليها واذا وجدت المانع صدت عنها وفي تلك
المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى الادراكية الظاهرة قليلا فان في المواضع
الغير الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع القوى وقد يقع بعضها والنفس بتدبير

المتوجهة اليها واما في المواضع الخالية فالنفس مدهشة بواسطة الامور الملكية
التي تعرضها فهي بواسطة الامور الخيرالمانوسة لاترجعه الى تلك القوى الا قليلا
حينئذ ما يناسب حالها واغراضها وتارة في عالم الآخرة بمراة القوة المخيلة التي
هي مظهر من مظاهرها فيقع عكسه في مراة المحس المشترك فيرى شاهدة كما ترى الصور
الظاهرة بسائر المحسوسات في هذا العالم كثيرا انتهى كلامه واخذ قدس سره ونوع الالتباس
بين الرؤية الحسية والخيالية وبيان ذلك فيما سلف وتزييد في حقيقة الجنة
والشياطين كشفا وتبيانا فاستمع فصل لما كان لكل ما له وجود في عالم المحس كذلك له
وجود في عالم العين والتمثل فالجنة والشياطين كما ان لها وجودا في هذا العالم
عالم المحس كذلك لها وجود في ذلك العالم وكانه اليه اشير في حديث مولانا الصادق
عليه السلام مجزم الملائكة واياه عنينا بما سلفناه انفا من بعض العلماء في تمثلها بصورها
المختصة بها في ذلك العالم صور مختلفة بل لكل فرد صور كثيرة هناك باختلاف
الصفات النفسانية واغراضها واختلاف المواضع والازمنة كما مرت الاشارة
اليه في الغرايب الانسانية ووجودها هناك على اصناف صنف خلقت على سبيل
الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية
او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلتحق هناك بالجن والشرور
منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق بالملائكة يرشد الى ذلك قوله الله
عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة
ملائكة القوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل
وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها

مؤخر

كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية توسوس اهل الشيطنة بالقوة ويوحي بعضها
من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة انست بالاجساد وشياطين
الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار وتمثل وسوسة
هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قربت شهوته للطعام
والشراب وضعفت حرارته الغاضة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستري فعند
ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشاربين لها ليتخيل بهم فيستروح من الم شهوته
الممزوج عنها الضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة
كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس قال في الفتوحات اعلم ان الشياطين على قسمين شيطان انسي
وشيطان جني قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل افترا على
الله وحدث فيما بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الانس او
الجن اذا القى في قلب العبد امرا ما سبعد الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص
مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما فيتح له في ذلك طريقا الى امور لا تحصر لها الشيطان
المجني ولا الانسي سفقه فيه النفس وستنبط من تلك الشبه امورا اذ اتكلم بها تعلم
منه البصير العناية فتلك الوجوه التي سنفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه
اولا شيطان الانس او الجن سمي شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يوحي
ذلك وما تصدوه على التعيين وانما اراد وا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه

والشراب

مقدم

الانس والجن

فانهم علموا ان في فوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فسيفتح له من المعاني المهلكة ما لا
يقدر على رفعها بعد ذلك وسببه ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعمد
عليه فلا يزال التفقد فيه يرقيه حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل
البدع والاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا يتكون فيه شرطات عليهم التلبيس
من عدم الفهم حتى ضلوا فينسبون ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا
ان الشيطان في تلك المسايل تلميذهم يتعلم منهم فصل ولما كانت الجنسية علة الضم
فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية
من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة
المستدعة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس
الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان
الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور و
الاثام والظلم والعدوان وسمي الاول الهاما والثاني وسوسة كما مضى بيانه
في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل وقد اسمعناك كلاما اخر في وسوسة
الشيطان واخراجه ادم من الجنة بسبب الحية في مباحث تقدم خلق الارواح على
الاجساد وهبوط ادم من الجنة فصل قال بعض اهل الحكمة ان الملك اسم مشترك
يقع على حقائق مختلفة فاما لفظ الجن فمصدر وارد في اصل اللغة على كل ما
كونه ماخوذا من الاجتنان وهو الاستتار وكون الملائكة مستترين عن الاعين فانهم
يخصون في عرفهم هذا اللفظ بالارواح التي تحض عالم العناصر فتارة يطلقون
عليها انها ملائكة باعتبار كونهم مرسلين من عند الله فاعلين لما امرالله جارين

على نظام العقل وتارة يطلقون عليها انها جن باعتبار الاجتنان وهم جن مسلمون باعتبار
موافقة العقل والتصرف على وفق مصلحة العالم ونظامه وكفار وشياطين باعتبار
مخالفتها لذلك فاما مصدر واسم الجن على النفوس الناطقة الانسانية فلاعتبارين
جهة اخرى وهي كونها عالمة ترى بنور العلم من حيث لا ترى فهي مجتنة مجنونة
عن ابصار الجاهلين ثم هي اما ان تكون عالمة او جاهلة وعلى التقدير فاما ان
تكون موافقة لظواهر الشريعة منقادة لها متمسكة بها او ليس كذلك فهذه اقسام
اربعة اولها النفوس العالمة العاملة بمقتضى الشريعة وهذه الطايفة هم المحقون
المسلمون والمومنون فالواجب الذين امرالله سبحانه بتبعيتهم الاحبار عنهم في قوله
تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به الى اخر الايات قالوا وتمامه بين ذلك ان السماء التي اخبر الجن عنها
انهم افعموها هي سماء الحكمة وهي الشريعة التي سترت فيها قالوا ولهم لها عبارة
عن اعتبارهم امر الشريعة في مبدا ظهورها هل يصح لهم معها اظهار الحكمة و
تكميلهم اخذها واعطاؤها بالتعلم والتعليم كما كان يفعل قبل ذلك ام لا وقولهم
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اشارة الى حفظة الشريعة وهم علماء
الشريعة والملوك الصالحون اللازمون لناموس الشريعة وقوانينها وقولهم
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اشارة الى انهم كانوا قبل ظهور الشرايع يتداركون
الحكمة ويتعلمونها ولا يمكن عليهم انكار وقولهم فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
اشارة الى ان المظهر للحكمة بعد وجود الشريعة التارك لظواهرها جاءت به الانبيا
عليهم السلام يجد من حرسة الدين وحفظته شهابا يحرقه ويوذيه وتاييدا

النفوس العالمة المخالفة للشريعة والنواميس الالهية المتابعة لقواها في متقضى
وهولاء هم شياطين الجن وردتها والقها النفوس الجاهلة الا انها مستمكة
بظاهر الشريعة منقادة لها وهولاء هم المسلمون من الانس ورابعها النفوس الجاهلة
التاركة للشريعة والعاملها التابعة لمقتضى الطبيعة وهولاء هم شياطين الانس
فالواو بعد البيان لا يبقى من قول الله سبحانه الا ابليس كان من الجن واستثناءه
من الملائكة المقتضى لدخوله فيهم وكونه منهم فرق بين الملائكة باعتبار رئيس الجن
باعتبار والشيطان قد يكون ملكا في اصله ثم يترقى حتى الى الشيطانية باعتبار فوقه
عن امر ربه وكذا الحق فصل قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والغي والجهل من
الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة
والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي
الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الخبيثة واللذات الدنيوية واليه
اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم
لا كلون منها فالمؤمنون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن
ثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة
طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها
عن شؤن العالم وعزلته وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا توجد في جانب
دون جانب كما لا توجد في وقت دون وقت فصل قال بعضهم ان اول من سلك
سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو هو

ومن الشياطين باعتبار

نطفي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدرت بجهة ظلمانية رديئة
شأنه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لانه
له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الخزينة والطبائع
الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النفس والشرارة
وكونه محبوبا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت
ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو
ووجه تاثيره في نفوس الادميين اتما من جانب المؤثر فلطافته وسرعة نفوذه في عروقهم
ولطايف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد وامتداده على اغوائهم
بالوسوسة والاضلال واتما من جانب القابل فلقصور القوى المدركة له لاكثر
الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانهم من القوى
الشهوية والغضبية وغيرها لاسيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين
الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم الغالبون وصل وكان من هذا الملعون عبرة بالجهل فنادوه
في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل
هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال
له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال
ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل
فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل ستة وسبعين جندا فلما راى الجهل

ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اصرفه العداوة فقال الجهل يارب هذا خلق مثلي
خلقته وكرمته وقويته وانا اضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته
فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة
وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل** يشبه ان يكون الانسان اذا اغلبت عليه الشيطنة
من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الامانية والافتخار وزال عنه السكينة
والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة
الايمانية ان تتحد نفسه بذلك الجوهر النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع
الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون ماله الى الدمار البوار وستر الاشرار كما
انه اذا اغلبت عليه طلب المعرفة وطهارة ارض نفسه عن خبائث الصفات الرذيلة
والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقايد و
الوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله
واليوم الاخر والاعتقادات الحقة وكمال في ذلك تتحد نفسه بالعقل الذي هو رب
نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فتكون غاية الى جوار الله في معقد صدق
ومن هنا قيل ابليس كل انسان هو نفسه عند متابعة الهوى وسلوك طريق الوسواس
والمجون والعتو والاستكبار فاعلم فائدة من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من شر ابليس وجنوده
في حدوث العالم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان للعالم ربا
مبدعا محدثا صانعا خالقا مدبرا ازليا واجبا لذاته عالما به قبل كونه كان في

الازل وليس في الوجود رسم ولا اطلال كما في الحديث المشهور كان الله ولم يكن معه شيء وانما
احدث العالم عن العدم البحت والليس الصرف والنفي المحض الى فضاء الوجود وعرصة الشهود
لا من شيء كان ولا مثال سبق وكان لم يزل بلا زمان ولا امكان وهو الان كما كان ليس بينه
وبين شيء من المكانيات استداد مكاني ولا طرف امتداد مكاني ولا بينه وبين شيء من
الزمانيات امتداد زماني ولا طرف امتداد زماني وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم
بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة اي الاعم من العدم في الزمان من
ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين بل العقلاء كافة والحكما اجمعين ولهذا وجوه
من البراهين وقد خلت منا اشارات وتنبيهات على طرف من ذلك والان نريد ان
نذكر هذا ما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام تما هو جامع بين نوري
العقل والشرع وشيا ما ذكر فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء الالهيين ثم
نذكر البرهان على الحدوث الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على
حسب ما يليق به ونكشف عن معنى العدم السابق عليه وكيفية تاخره عن الحق وتقدم
الحق عليه من غير ان يكون الله سبحانه في طرف الزمان او في شيء منه على ما فهمته اكابر
العرفاء وحققته احاد العلماء قدس الله اسرارهم وهو معنى غامض لا تناله الا يدي
الاكثرين وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث الزماني وما ذكر
معنى اريد كما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها صريحة في
ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة
خاصة وان اطلاق حدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اشاعة الرد على
الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم وجوب وجوده

خذلهم الله ولذلك كما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات
الصانع وليس في كلامهم عن الزمان حرف اصلا الا اشارات الى الحدوث الزماني
بالمعنى الغامض الذي نثبته وترميزات اليه كما هو ابهم في ساير الممكنات من
العلم تنبيها على انه من العلم الممكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عبارتهم حتى
يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم المتقدمين
كفاية ان شاء الله فاستمع لما يتلى عليك من ذلك وبالله التاييد فصل روى الشيخ
الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده انه سال
عبد الكريم بن ابي العوجاء مولانا الامام الصادق عليه السلام فقال ما الدليل على
حدث الاجسام فقال انا وجدنا شيئا صغيرا والكبير الا واذا ضم اليه مثله صار
اكبر وفي ذلك زوال واستقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان
الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه دخولا في الحدث
وفي كونه في الازل دخولا في القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال
عبد الكريم هبك علمت في جزء الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على
حدوثها فلم يثبت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال
العالم عليه السلام انا نتكلم على هذا العالم المصنوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا
شيء اول على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجتلبك من حيث قدرت ان تزيد
ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه ستضم شيء الى مثله كان الكبير
وفي جواز تغيره عليه مع وجوده من القدم كما بان في تغيره دخوله في الحدث ليس لك ورائه
يا عبد الكريم فانقطع وجزئ وباسناده انه سال ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث

العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام
ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملوم داخله عزق مرفق تطيف به فضة
سايلة وذهب مائع ثم سفلق عن مثل الطاوس فما دخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على
حدث العالم قال اخرتني فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه باحدى
او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه بايدينا وتصورنا في
التدبير بانفسنا واستنبطنا الرويات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس للمحسوس وهو لا
ينفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده انه دخل على مولانا
الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم فقال
انت لم تكن ثم تركت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك انك من هو مثلك فصل
قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على حدوث العالم
انا وجدنا انفسنا وساير اجسام العالم لا تخلو مما يحدث فيها من الزيادة والنقصان
ويجري عليها من الصنعة والتدبير وتعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا
ضرورة انا لم نصنعها والامر هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في
عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم يفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولان توجد
هذه الاشياء على ما شاهدها عليه من التدبير وتعاينه فيها من اختلاف التقدير
لامر صانع او تحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق
بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لاصانع صنعه ويحدث لا بمحدث وجد
لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان
يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا بانيها وصورة محكمة

لا مصورها ولا مكون في الفيا ان تا لف سفينة على احكم نظم ويحتمع على اتقن صنع
لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته عزوجا عن النعاة
والعقول كان الاول مثله بل غيرها ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف
اوقاته وشمسه وقمره وطلوعها وغروبها ومجيء برده وقيظه واوقاته واختلاف
ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه سفنا في اباته ووقته اشد مكابرة واوضح
معاندة وهذا واضح بحمد الله قال وسالت بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل
على حدث الاجسام فقال الدليل على حدث الاجسام انها لا تخلو في وجودها
من كون وجودها مقترنا بوجوده والكون هو المحاذاة في مكان دون مكان
وبتي وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة اخرى علم انه
لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم ذن محدث
اذ لا سبيل من المحدث ولا سفذمه فصل قال نا لس الملطي وهو اول من تفلسف
بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من
جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء، ثم قال ان
القول الذي لا مرية له هو ان المبدع كان ولا شيء سبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة
له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال عنده
جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو وصورة والوحدة
الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تا يبس ما ليس بشيء واذا كان صورة
الا يبسات فالتا يبس لا من شيء متقادم هو تمس الاشياء، لا محتاج ان يكون عنده صورة
الا بس بالا يبسية قال لكنه عند العصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات

كلها فا بتعثت منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل
الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات
العنصر صورة وشا لعه اقول ويشهد لقوله هذا ما قلناه فيما سبق عن مولانا رضي الله
عليه السلام ان في العرش جميع ما خلق الله في البر والجرا نية تا ويل قوله عز وجل وان
من شيء الا عندنا خزا ينه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال فلا اطن الا الهي المعروف
بالتوحيد والحكمة من البرونا بيين ان للعالم صا نعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته
عالما بجميع معلوما نه على بعث الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم
ولا اطلال الا مثال عند الباري جل اسمه وربما عبر عنه بالعنصر الاول ونقل عنه انه كان
يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد
وما يثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية
بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم
اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة وقال الفيلسوف الاعظم
والمعلم الاقدم ارسطاطاليس الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية ليس كل واحد
من صاحبه بحيث ان يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة
تبطل وتندثر واذا اندثر معنى يجب ان يكون له بدء لان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين
ما دل على ان جا ئيا جاء به فقد صح ان المكون حادث لامر شيء وان الحامل لها غير
الذات عن ابتدا لها وحملها اياها وهي ذات بدء وغاية بدل على ان حاملها ذو بدء و
غاية والله حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدء له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر
ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزالا غير جا ئز لان الاستحالة دثور

تمثال

هذا ان اريد بالعرش العلم
او الملك وان الجسم وان
صح ذلك ايضا من وجه

الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الوجود ومن حال الى حال بوجب دون الكيفية
وتزدد المستحيل في الكون والفساد يدل على تغيره وحدوثه احواله يدل على ابتدائه
وابتداء جزئه يدل على بدء كله واوجبان قبل بعض ما في هذا العالم للكون والفساد
ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدء لا يقبل الفساد واخر يستحيل الكون فالبدء
والغاية يدلان على مبدع ومثلانه قد ساله بعض الدهرية وقال اذا كان البارئ
لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال له لم يكن جايزة عليه لان لم
يقتضي علية والعلة محمولة فيما هي علة له من يعلل فوقه ولا علة فوقه وليس يمكن
يستحيل اذ انه العلل فلم عنه منتفية وانما يفعل ما يفعل لانه جواد فقيل يجب ان يكون
فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال يعني لم يزل لا اول له ويفعل بقتضى اولا واختياع
ما لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض فقيل له هل يُعلل هذا القول
قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الوجود قال يطله ليصوغ الصيغة التي لا تحتمل الفساد
فان هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى ولنتكلم الان في بيان الحدوث الزماني
الموعود المأثور عن اهل الله وبدايا استعذباه من استاذنا دام ظله في ذلك فانه
ما انفق بانه وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا كما انفق
له دام تاييده وذلك فضل الله يوتيه من يشاء، فاسمع وعه فصل قد ذكرنا سابقا
بالبرهان الذي اقامه دام ظله ان الطبيعة السارية في الجسم الذي هي مقومة
مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات الشخصية تدريجا لكون لا يبقى وجوده
الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بشخصه وما من جسم فلكي او عنصري
الا وله صورة طبيعية مقومة له هي مبدا صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة

وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد
بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية
متكررة على نعت الاتصال وثبت ان الموجود من كل شيء هو وجوده وليست للمهيات
وجودا اصلا لا في العين ولا في الذهن بل بصير الوجود صفة لها مستقرة فيها
بل حالها كحال الاشباح والاظلال المتراءى في المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفى عبر مرتبطة بالعلة المنبعثة
للوجودات فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة وقد ثبت ان النفوس
بما هي نفوس وما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية
انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملاء الاعلى واما العقول فقد ذاتهم مستغرقة
في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحدتها كينونة لنفسه
ولا له مع نفسه اذ اقطع عرجاعله الحق الا البطلان المحض والليس الصرف والعدم
المهيات حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا تحيثية للامر المفارق الالهوتية
المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وعلما
فهو ابدا ملتحفة بنعاعها ملاحظة لجمال بارئها ومبدعها لم ترجع الى ذواتها طرفة عين
لان امكانها لا يفارق فعليتها ومقررها لا يباينها تمامها وفقرها مستهلك
غناها فهي اذن بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة
اليها ولله المثل الاعلى وهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة لانها صور علمه المفصل
باعداده ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن
جوده ورحمته يجب ان تكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده

اى من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا خزاين سابقة عليها فهى ليست من جملة المفصلات
والافاعيل فمنذ ظهران العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية
واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا سيلانيا ولا يوجد فى شئ مما
سوى الله تعالى واشعته وانواره التى هى من لوازم ذاته ولا تباين ذاته
فى الحقيقة قدير بشخصه واحد بالعدد بل يوجد منه فى كل ان شخص من هذه
السموات والارضين الموجودة فى هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها
قبل هذا الزمان وليست هذه التى كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التى
تكون من بعد وكذلك اشخاص كل نوع متكثر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت
اشخاصه منتشرة او متصلة فكما لم يكن فى افراد الانسان شخص حيوانى ازلى الوجود
فكذلك فى النوع الذى قيل انه منحصر فى واحد كالشمس مثلا فانها وان لم تكن
لها افراد متميزة متفرقة بالفعل الآن لها تشخصات لا تنحصر متبدلة متجددة
متصلة زمانية غير باقية ذاتا ووجودا فلا توجد فيها هوية حيوانية مستمرة
الوجود الى يوم القيمة بل حال الجواهر الحيوانية فى وجودها ودوامها كحال الزمان
والحركة فى وجودها ودوامها من حيث ان هويتها الاتصالية متجددة
متصرمة فكما ان الزمان والحركة لا نصف احدها الاكلة ولا جزؤه ولا كليته
ولا جزئية بالاستمرار والبقاء والعدم والازلية فكذلك الجواهر الحيوانية وما يتبعها
والعلل والشرور والشر والسرطان فى عالم السماء كالحمل والشر والسرطان فى عالم الارض
حيث ان اشخاص كل من القبيلين متجددة فى كل حين وحقايقها عند الله باقية
قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شئ الا عندنا

والشرور

خزاينه ومانزله الا بقدر معلوم وذلك لان فصلان الديمومة الحسية لتضاعف جهات
الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات الفوق والامكان فى كل ما له قوة مادية كالفلكيات
والعنصريات المشهود بهذه الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال
وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار بقاء وقرار وفيها موطن المتقين والاجساد
والعضوى الوجود الطبيعى يكون اول كل موجود هذا الوجود غير اخره وظاهره غير
باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر
يتعانق النفع والضر ويضيق وجود هذا الوعاء الزمانى وقع التضاد بين الاضداد
والتناسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قدر جمع بين الاضداد مع التمانع
ووصل الاحاد مع التقابل فصل قال بعد طله وما يقال من ان الانواع المادية
اى الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد به انه يوجد هناك
امر واحد بالعدد من الهوية باق فى كل حين ومع وحدته العددية موجود فى كل فرد
من افراده فهو باطل لان الكلى ما هو كلى لا يجوز ان يوجد فى المحل كما ثبت فى محله
وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة فى النوع لا تبدل
حدودها النوعية فذلك مسلم ولا ضير بالان الحدود امور ذهنية انتزاعية
مركبة من اجناس وفصول غير موجودة فى الخارج على وصف الوحدة والتعين ولبس
وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغير ذلك وحدا
بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف بهما هذا الموجود الواحد الشخصى
اما فى العين او فى العقل والمفهومات والمعانى الكلية اذا اخذت من حيث هى هى
فهى ليست بواحدة ولا كثيرة ولا ازلية ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة

وانما يوصف شيء من هذه الاوصاف بتبعا لاشتخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية
المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد
الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل بقاء افراده واعداده لا الى نهاية فصل
وليعلم ان الله سبحانه انما يصيب بسحاب الفيض ورشح الجود في فضاء الوجود وعرصة الشهود
ابدا صبة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل الاعلى سبيل السيلان والاعطاء
لا الاستيناف بل على القرار والثبات لا في زمان ولا ان ولا حيز ولا امكان ولا عن مادة
ولا من شيء اصلا وانما التقدم والتاخر والتجدد والتقرر والاستعدادات المادية
تقع في حدودها الزماني وظهورها في ظرف الزمان بحسب البارئ سبحانه اختراع
المادة وفي المادة جميعا في ظرف واسع من الزمان تعالى الله الدهر لا امر شيء بل بعد العدم
الصريح والليس الصرف فان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشئونه الذاتية
واسماءه الحسنى مقدسة عن التغير كذلك بتعالى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي
هو ظرف المتغيرات والحركة التي ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغير
لا بتغير عارض لمتسه فالزمان والحركة بهويتهما الاستمراريتين الغير القاريتين صادران
من الحق الفياض مفيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس
الواقع وظرف الدهر مرة واحدة دهرية لا دفعة واحدة آنية فان الآن ظرف
الزمان ومعروضه بعد حصول الزمان فكيف يكون حصوله فيه وحصول الزمان ايضا
بعد حصول الصور الموجودات ومحاطيها ودعائمها فكيف يكون حصول الموجود كالزمان
في زمان او ان فوجود المبدعات انما هو في اصل الواقع والكائنات في اوقاتها

الخاصة التي هي اجزاء الزمان الموجود كله بامتداده في نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات
والتفاوتات بين الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذي هو بذاته متجدد وبحسب
مقايسة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من يتطاول عن الوقوع في تغير مخاف القلم
بالنسبة الى الواقع وظرف الدهر لا ان الصنع والتكوين في حد من امتداد
موجود او معروض والفراغ والتعطيل في سائر الحدود منه بل الافاضة واحدة
من الحق ومتعددة بالاضافة الى الخلق نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين
الفضل وقال له اسكتب علي ثلثمائة دعوتك لتكتفيها الى منتهى قوله تعالى
كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف عما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين اما قوله
كل يوم هو في شان فانما شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال بعض اهل المعرفة
ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الامر ليس الا
تجلي واحد نظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك
التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد
او وارده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرها من احوال الممكنات وهم
التجدد والطريان والعدد والتغير ويحذو ذلك كالحال في التعدد والآفاقي اجل
من ان ينحصر في اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد وهذا التجلي
الاحدي المشار اليه ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد
الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها
تتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور
ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجليه افتقر العالم في بقائه الى

وتجدد الشئون في اجزاء الزمان ومقايسة بعض الزمانيات الى بعض

الامداد الوجودى الاحدى مع الانات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد
المذكور طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى لازم للممكن و
الوجود عارض له من موجده وقال ايضا العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل
تعينه مع الانات فيوجد فى كل ان متعين غير المتعين الذى هو فى الان الاخر مع ان
العين الواحدة التى نظر اعليها هذه التغيرات بحالها فالعين الواحدة فى حقيقة
الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهى عين الجوهر المعقول الذى
قبل هذه الصورة المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية متبدلة فى كل ان
والمحجوبون لا يعرفون ذلك وهم فى لبس من هذا التجدد الدايم فى الكل واما اهل
الكشف فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى فى كل نفس ولا يتكرر التجلى فاذا بان
البقاء غير ما يوجب الفناء وفى كان يحصل الفناء والبقاء والتجلى غير مكرر ويرون
ايضا ان كل تجلى يعطى خلقا جديدا ويذهب بخلق قبلها به هو الفناء عند التجلى
الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه التجلى الاخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد
ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين ولم يتبصروا
التجدد وذهاب ما كان خاصلا بالفناء فى الحق لان كل تجلى يعطى خلقا جديدا وينشئ
فى الوجود الحقيقى ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى فى النار المشتعلة من الدهن
والفتيلة فانه فى كل ان يدخل فيها شئ فى ملك النار يه ويتصف بالصفة النورية
ثم يذهب ذلك الصورة بصيرورته هواء هكذا شان العالم باسره فانه يتجدد
دايما من الخزاين الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد
الرزاق الكاشى قدس الله سره ان الممكن مفتقر فى ذاته الى الموجد لانه فى حد

دام

ذاته معدوم هالك فهو فى كل ان معدوم فى ذاته موجد بموجده وتمام الكلام
فى هذا المعنى قد مضى فى مباحث كيفية افاضة الوجود والحمد لله فصل اذا ثبت حدوث
العالم بالمعنى المذكور وهو الحدوث الزمانى وبمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا
حدوثه الذاتى بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتى بالطريق الاولى على انه قد تبين
من الاصول السالفة ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن
مستدام على وجوده مدة ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق
ببرهان ويبين بل هو اظهر واجلى واحق التصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا
بالذى يستفاده من الضروريات من حيث معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الذاتى
لغموض فى هذه من هذه الحيثية وان كان هو هو من حيث الافتقار الى الفاعل والمحدث
فانه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول فصل قد تصدى بعض سادة افاضل
زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى اخر سماه حدوثا دهريا وسمى ما اخره عن
الحق تاخرا اللاكيا دهريا اخذا من قول الاوايل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة
المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان
تقدم ذات العلة ولاسيما العلة الجاعلة الفاعلة على ذات المجعول المعلول ليس
بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصريحة والاذهان المستقيمة
وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا فى مرتبة ذات العلة
الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول من ذات العلة وانما يكون بين
العلة والمعلول سعيه فى الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب تلك المرتبة
لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملى متاخر عن مرتبة

ذات الباري الفعال جل ذكره بينة واذ تبين ان الوجود الاصيل في متن الاعيان
عين هويته الباري الحق وبقدر حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العيني
هناك واحد وموجود بينه سبحانه في حاق كبد الاعيان ومتن خارج الاذهان
هي بعينها المرتبة العقليه لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتاصلة في
حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بمنزلة مرتبة ذات الانسان او هويته
العقل مثلا من حيث هي هي في عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقليه لذات
الحق جل سلطانه تاخرا بالمعلولية وهو بعينه التاخر الامكاني عنه سبحانه بحسب
وجوده سبحانه في حاق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما بالعلية
بحسب مرتبة الذات وهو بعينه التقدم الانفرادي في متن الاعيان وكذلك
القول هنالك في التقدم بالمهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر
بالذات عن الباري الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه اكان تاخرا بالمعلولية ام
تاخرا بالمهيه ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر الامكاني الدهري وتقدمه جل ذكره
بالذات مطلقا سواء اكان تقدما بالعلية او تقدما بالمهية او تقدما بالطبع يرجع
الى التقدم الانفرادي السرمدي قال وليس يصح ان نقايس ما هنالك بالشمس وشعاعها
وما بينهما من التقدم والتاخر بالذات بحسب المرتبة العقليه والمعية في الوجود
بحسب متن الاعيان كما مر بيانه الا على سبيل التقريب فقد لاح قريبا ان المرتبة
العقليه لذات الشمس بما هي هي ليست بعينها هي الوجود في متن الاعيان كما هو سبيل
الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة اليد وحركة المفتاح مثلا فاحتفظ
جناح عقلك للحق ولا تكن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى وسوق اخر لو كان

الصادر الاول سرمدي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي
الوجود في متن الاعيان عين مرتبة ذاته وتمس سنخ هويته لزم ان يكون المجعول في
مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان معية ذاتيه بحسب مرتبة ذاته وباعتبار
نفس هويته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل باما هي هي مرتبة عقليه متقدمة بالذات
بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا البتة ووجود الجاعل في متن الاعيان الذي
بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل وعرف سنخ
هويته وقوام بحت حقيقته باما هي هي فكيف تصور اذن لذات الجاعل ونفس هويته
مرتبة عقليه وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو بما بحسبه المعية فاذن
يلزم ان يكون مرتبة نفس هوية الجاعل من حيث هي هي بعينها هي بما فيه وبحسبه معيته
الجاعل والمجعول بالسرمدية في حاق متن الاعيان كما مرتبة حصول الوجود في
متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول
الوجود لذات الجاعل في حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتيه غير تاخر بعضها
تاخرا بالذات وتاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات الباطل في حد ذاته موجودا
ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وستوضح ذلك كله ان هو الا الخروج عن
فطرة العقل الصريح والصعود عن سنن سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق
عصاهم والجملة الا التحلي من الضربة العقلانية والانسلاخ عن الفرحة الانسانية
قال فاذن فذاستبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية بالذات على مجعوله الاول
وعلى العالم الكبير الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدما
سرمديا امكانيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقة الوجوبية الذاتية

التي هي بعينها الوجود المتاصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين
هذا كلامه سلمه الله في كتاب بسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد ابقرته
بقر احشى اخرجت هذا من خاصرته وهو عماد ما ذكره فيه وسناده في الباب ولا اقوم منه
بطوله بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتاخر المعلولي للعالم ما ينبغي
به العليل ويروى به الغليل ولعل غيري يفهم منه ذلك والله المستعار فصل
ان ما توهمته طائفة من الغاغة ان بين الباري الحق سبحانه وبين اول العالم عددا
موهوما ازليا سابقا لامتداد اتباده الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية وتنتهيا في جهة
الابد عند حدوث اول العالم من نحاذيب اوهامهم الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور
في العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات حد وحدة وتقدم وتجدد وفوات و
لحوق وامتداد وانقضاء وتمادي وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح ذلك
لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكما ستيا لا كله ازيد لا محالة من
بعضه وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم ان يكون الباري سبحانه وافعاله في حد
بعينه من ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم وتصح تاخر العالم وتخلفه
عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي محصورا بين حاضرين هما حاشيتاه و
طرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في
العدم ولا مخصص من استعداد او حركة او غيرذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم
يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا فان المقدر من العوائق والعلائق يكون له مع اي
امتداد فرض وسع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على حسب
واحد ومحيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد

الامتداد العدمي يتقاطر ذلك والعالم في جزء من اجزاء بعضه صح حتى يصح ذلك

او موهوما كما ثبت في محله فاذا اختصاص العالم بحد من عدده ذلك الامتداد الموهوم لا
بد اما تاخره وتخلفه عن الباري الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان المتوجد بالقياس
اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم اجدر بذلك فصل ان قول القائل العالم
بسبقه عدم زماني ان اراد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الزماني فله وجه وجيه كما ذكرت
والا لم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه
حتى يكون متقدم العدم عليه متقدما زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو
مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي بل هو مستمر الانقضاء والعدم
والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن متناه سلم له ان القدر الذي في ذهنه من
اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات الباري
ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان قال اعني بالحدوث انه كان معدوما
فوجد ان اراد معهود كان السبق الزماني مفهوم كونه تناقضا مخالفا لمدعاه لاستلزامه
وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو الحدوث
الذاتي وان قال ان الباري تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس
هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات الباري سبحانه فلم يبق له الا ان يقول
بتوقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى شر محض
لا يتفوه به مومن بتعالي الله عما يقول الظالمون فصل قال بعض الحكماء ربما يقال لم طلب مدة العدم
قبل وجود الحادث على سبيل السخرة والتنبيه هل لهذه المدة محدودة مقدرة بمقدار
لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول حينئذ
بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت متقدم فيها العدم وتتبعه الوجود

فيقال وهل يكفي التصور والعقل في ذلك بسنة واحدة متقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود
فنقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي امر لا مفر ولا محالة يكفي الشهر
كما اكتفى بالسنة ثم ستقل في السؤال الى يوم والى ساعة ودرجة من ساعة ودقيقة من
درجة فبنبته بذلك حينئذ على ان الزمان لا تاثير له في الحدث لان المؤثر لا يكون
كثيرة في التاثير مثل قليله وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المزعوم
للحدوث ولم يرتفع شيء من معنى الحدث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدث وانما يتبين
في ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان لا محالة يحقق الحدث وان ارتفع لم يرتفع

فصل قال بعض علماء الشريعة ان اشرف المبدعات هو العقل ابدعه الله بلا امر
من غير سبق مادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر انه مسبوق
بالباري تعالى ولا لا مسبوق بل المتقدم والتاخر انما يعتوران على الموجودات التي تحت
التضاد والباري تعالى هو المتقدم الموخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس
وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة
فالسبق بالذات انما ابتدا من العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق
بالمكان انما ابتدا من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا
تعتورها المكان بل تبتدي المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان
والزمانيات ولا تعتورها الزمان بل الزمان والدهر تبتدي منها اعني من شوقها الى
كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية انما
تبتدي منه اعني هو مبدا الجوهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان في
المكان والجسم والمادة والصورة ولا يوصف بشيء مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق

والامر فله الملك والملك وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس زماني وهو الظاهر والباطن
حتى يعلم انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية فصل
تذكر ما ذكرنا انه لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم اصلا
ومما يدل على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرير في مقره ان تقدم الباري سبحانه على العالم
ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها
نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه
لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى للحدوث الزماني للعالم بمجموعه بل انما
يتصف بالحدوث الزماني اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات المقيدة
بهذه السلسلة والزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما دريت ان الموجود
منه في الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذي يقال له الان السيال فلا حقيقة
للزمان سوى هذا الوجود الضعيف التدريجي الذي يحدث آنا فآنا فليس لاجزائه
اجتماع واتصال اصلا لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا
هذا الامر المتصل الشخصي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن لازمنة و
زمانيات متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في
العين فيكون ذهنا كاذبا وبهذا يظهر ضعف ما يقال في اثبات تناهي سلسلة الزمان
ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظائرها
فيه قياسا له على المكان كيف والمكان مجتمع الاجزاء في الواقع ونفس الامر
واما الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي واللاتناهي
او الحدوث والعدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا انحصر عنهم هذا

العالم فلم يخلهم ان يطلبوا له بدوا زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب عليهم ان
ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الاهيتور حيث اخذ والعالم بما فيه ومعه
جملة واحدة كانها شخص واحد معتنى عن علة بدئه ولصاحب المشرحات في هذا
المقام كلام متين لا باس بايراده قال في الباب الثاني من المشرحات ان الحقايق اعطت لنا
ونقف عليها ان لا تستند وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا سبقية ولا بعدية فانه
المتقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد درست به الحقايق في وجهة
به على التحديد اللهم الا ان يقول من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ويطوي به
الكتاب اذ ليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقايق فلم يسعنا ان نقول الا ان الحق
تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء
بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجد
بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود
الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدو العالم فقد وجد
العالم في غير زمان فلا نقول مرجحة الحقايق ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان
القبلية مرصيص الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية
ولا سبق وجود قال الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما
قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سال سائل متى كان وجود العالم من
وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا
السؤال باطل فانظر كيف نسئل فاياك ان تحملك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني
في نفسك وتحصيلها فلم يسق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى

ووجد عن عدم عين الموجد نسبة وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا
استداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا سبق منه شيئا ولكن وجود مطلق
وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقايق وله كلام اخر دقيق في سر الازل
وسر الابد نرى ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم
كما هو ولما كان الموضع لا مسع له مباحث المبدا لكن لما كان له كثير فايدة فيما نحن فيه
اخرناه الى ههنا فاسمع وتدبر ان كنت من اهله وبالله التوفيق فصل قال قدس سره
في الباب السادس والعشرين من المشرحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة
عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها فهو المسمى
بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي المريد القادر السميع البصير الخالق البارئ
المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقيد فصح المسمى
وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسميات منا والمبصرات معدومة غير
موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا واعيانها في الوجود النفسي العيني لم
تزل اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا
لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كما كان
وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في
مرتبته باسمائه الحسنى يتجلى معرفا موصوفا بها بمعنى نسبة الاول له نسبة الاخر
والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الملك
مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان
اوجده لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن

في وجوده عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصفة تزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الاهكذا
ولا يعقل الملك الا هكذا
فان صحت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وضربته
امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما
يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والاخر والظاهر والباطن فان
العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا
ولو قبلت رتبتنا اوليته
ولا تقبل رتبتنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الاخرية
لاولية ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو بأول لنا فلهذا كان عين اولية غير اخريته
وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر بتصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها
التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين
ثم يتلوهما الاول والاخر والظاهر والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل والله نفعك بسلوكه
واما سر الابد معنى الاخرية كما ان الممكن استفرغه الاخرية شرعا من حيث الجملة الدخلة
والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية
معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الكائني
هو اول واخر بنسبتين مختلفتين بخلافه ذلك في اطلاقها على الحق عند العلماء بالله جل ثناؤه
فصل روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلقمة ترى
ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم
بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم
واولئك الادميين وسأل رجل امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال كم بين المشرق والمغرب

قال على مسافة الهواء قال وما مسافة الهواء قال على دوران الفلك قال
الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم الشمس قال الرجل صدقت
فتى القيمة قال على قدر قصور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت
فكم عمر الدنيا قال على عليه السلام يقال سبعة الاف عام لا تحديدا قال
الرجل صدقت الحان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال
على عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على
قرب زمرائهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار
سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا الم ولا اتى ولا
حيث ولا كيف قال الرجل صدقت فكم مقدار ما بث الله عرشه على الماء
من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال احسن ارتحب قال نعم قال العالم
لا تحسن قال بلى اني لاحسن اذا حسب قال على عليه السلام افرايت لو كان
صبي حزور في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اخذ ذلك
على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد
في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك
ايسر من احصاء عدد اعوام ما بث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض و
السماء واما وصفت لك بعض عشر العشير من جزء ومائة الف جزء
واستغفر الله من القليل من التحديد فحرك الرجل راسه ويشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان العالم
مخلوق على اجوى القطار الممكنة او ينظر الى السماء كيف بناها ورينها وما لها

من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه فصل قد مضى ما ينبغي على هذا المطلب فيما سلف بل يتبين تبيانا
بينة انه لا يتصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والافضل
كما يظهر من ملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها وتضدها
وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبير في منافع
حركات الافلاك وشب الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات
لمية وبراهين حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب المبدو على اشرف
انحاء تتصور في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور
ما هو اشرف في شخصه واما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من الجهة
التي صدر بها من مبدعه اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه
لامتياز هناك بالعوارض المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص
بعض الافراد بالحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح
من غير مرجح وامتياز الشيء عن نوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد
واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهي ان الجواد المطلق والفياض
المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف
كالاشرف وقد مضى برهانه واما ان الموجودات الواقعة في مراتب الصقع الربوبي
التركيبي في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا العالم
كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام

ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال البراءة المبدء الاعلى عن النقص و
الشين فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها
وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي او امر اتفاقي بل كله غير يجري فطرتي بالقياس
الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا يجذب انه كحركة الحجر الى السفل او فسريا كحركة الموق
او ارادتيا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن سبب ويرتقي في
سلسلة الاسباب الى مبدا واحد وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب عملة بها
فليس في الوجود شيء مما في طبيعته علله واسبابه اذ المعلول لا ينال في العلة والحركات
المتفاوتة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية تلائمها منتظمة بالقياس الى طبيعة
الكل وكذا النعمات الغير الموتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس
الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في حيلة العالم
وكذا اكل عمرو فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق فصل وامثل
ذلك بين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك
ان تعلم كل شيء ما سببه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله
وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدا الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من
الملائكة العلية ثم ما يتلوهم من الملائكة العمالة باذن ربها من بواشر حركات الافلاك
ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حينئذ
ملا يا لا يمكن ومعرفة هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين
هذا ايضا بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة المبدو بان نقول لو امكن نظام جملي
اخر اشرف من هذا الوسط لكان امكانه مستندا ما لمبدا اول هو اشرف من الله سبحانه

او كانا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدأ الاعلى
وعلة بدون معلولها علة تامة وكل ما هو غايته اجل الاشياء فهو في غاية الشرف
المتصور في حقه لا محالة فصل قد مر بيانه في الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض
وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدأ بالذات ولا هو داخل في القضاء
الالهي الا بالعرض وذلك لان الشر بما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم
لغير ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولما لم يكن حصوله من الكمالات والخيرات
كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل ما دون العقول
الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى
عن الجميع وبالجملة على تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم في البعد عن ينبوع الوجود
فهذا الشر بسبعة الامكان الذاتي وظاهر انه ليس له علة اذ من المعلوم انه ليس للشر شر
في كونها ممكنة ولا في حاجتها الى علة سبب ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب
بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك لاختلاف
الماهيات في حدودها وانها لا لامر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان لانفصال في
الجميع بتمامها لكانت الماهيات مختلفة حقيقة واحدة فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة
ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لامر ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء
او ما لم يكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد
للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث انه وجد هذا الاستعداد
والاشتياق الذي لا صلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير المادة بات لان غير المادي
على الكمال ما يتصور في حقه فليس لها شر بهذا المعنى والمادة بات لا تخلو منها على

تفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة فهذا الشر جهة م
سبعة المادة وسبع المادة هو الامكان لانها صدرت من المبدأ لاجل الامكان
فيها فجنس الشر مطلقا هو الامكان واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي
تتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية
مقيسة الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان
هذا النظام شريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه ويتبين ان الطبيعي ليس
لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشرانما يوجد تحت كرة
القمر وفي عالم الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع التفاوت المنتفض
لصيرورة البعض ممنوعا عن الكمال انما يتم ايضا فيما قليل فانه لا يقع الا في اجزاء العناصر
وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي
هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المعمورة تحت ايدي النفوس المطهرة تحت اشعة
العقول المسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه
على الضياء فصل كل ما وجد مفوتا خيرا محضا او خيره غالب على شره واما ما يكون
شرا محضا او مستولي الشرية او متساوي الطرفين فما لا وجود له اصلا لان الموجودات
الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام المضافة المحاصلة
على الوجه الذي ذكرناه وظاهر انها يا يغلب خيره بر افراد الخير فيجب صدورها عن
الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يسوغ عنها بيده عز وجل ورحمته وجوده
اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو
بالعرض لا بالذات فليس الشر حيث هو مستندا الى مبدأ ومن هنا ورد في اية الملك

بيدك الخير انك على كل شئ قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم اسناده الى الموجد
موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في
يديك والشر ليس اليك وصدك ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور
لخلق مرباك الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة غزيرة
فمن هذه الحقيقة يكون الشر منعدمًا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد
فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل المادة من صورة
الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية قبول العقل المستفاد الذي بضياء
الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى ومقتضى
كان حسنا وخيرا ومن طرأ له شر كان ذلك لخلل في محله وقصور في فهمه فلا شر
في النظر الاكبر وهو خبر من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فاذن تصور
ذرة الشر في اشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكالكتابة
السوداء على الصورة المليحة البيضاء تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة
فسبحان من تقدست كبريائه عن تقصير الافعال وجل جنابه عن امثال هذه الخيال
المحال سؤال ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير معلل عليهم
الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجلتين اللتين مستخرج لليأس
اليها السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلث النظقية
والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة
والغالب على اكثرهم على ما يرى اضداد هذه الامور اعني الجهل وطاعة الشهوة و
الغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار في الاجل جواب الجهل الذي لا انجاء

معه في الاخرة هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي
يوجب قسطا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي هو عام فاشر فلا يضر في
المعاد وكذلك حال القوتين الاخرتين فالبالغ في فضيلة العقل والخلق والحلم
كان نادرا كالشديد التنزل فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر واذا
ضم النهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فاذا حال النفوس في انتفائها
الى هذه الاقسام كحال الابدان في انتفائها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط
الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين سؤال كل
ما يصدر عن البارئ عز وجل يجب وقوعه لعدم التخلف والمنع هناك فقد كان
جايزا ان لا يصدر عنه تعالى خير محض بريء عن الشر اصلا جواب هذا واجب في مطلق
الوجود لا في كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور فلو لم يوجد
ما لا يخلو عن شر بالكلية لكان الشر حينئذ اعظم سؤال كلم لم يوجد القسم الثاني بلا قصور
وافة جواب فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الممتنات
كلها بريئة عن الشرور التي هي لوازم لها كانت الممتنات واحدة وهو المحال اذ يكون النار
نارا ولا يوجد بها الا زمة النارية من احراق وثوب لا فتئه الا ان لا يكون الثوب ثوبا
بل شيا اخر لا تحرقه النار وقد مر الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة الوجود

فِي سِرِّ يَانِ الْعِشْقِ وَالشَّوْقِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وصدك ان البارئ جل ذكره
غاية كل شئ لا انه فاعل كل شئ لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو

خير محض يطلبه كل شئ طبعا وارادة وهذا ركن عزيز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوس
ومعقول انه ما من شئ الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اتم منه
وهو في بعض الاشياء شاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء او
في الكل يعلم بالحدس الصايب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير
محض وكمال الوجود اثر كل موجود سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه
ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شئ يحقق له ان شيأ ما يفيده الخير والكمال
ويوجب الاقتراب اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بعزيزته
ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشئ يفيد خاص الوجود ويخرجه من القوة
الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويقوته به ويفيده نخستا وتعطفا مدارا
وعشق الانسان لما يفيده صورا علميه تقوى به جوهره الناطق ويحيط بالحقايق
ويصير ملكا من المقربين بعد ما كان ناقصا في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية
بذاتها معشوقة لما افتقرت الهم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولتفصل
هذا الاجمال وبين كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد واحد من الموجودات
فاسمع فصل قد مر بيان ان الوجود حقيقة واحدة وانه عين الشعور والحيوة
في كل شئ وان كل موجود سوى الله عز وجل ممزوج بنقص من وجه وفيه قوة وفقدا
ان له كمالا وفعليه اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره
بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب وموثر بالذات
اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود ما هو اعلى منه واقرب الى
ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله

اليها ومرور عليها اذ سلوك طريقه متعذر فذلك الشعور في الشعور بين الموجودات مرتبة
في الصدور وبعد وا وعودا ما متقدم متقدم ولا ما خر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو
طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى
معشوقه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن قلبه ويسكن
شوقه وتشتد عشقه واشتهاجه وذلك الشوق هو الحركة الى تتمم الابتهاج
فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيأ منه وفاته شئ وفي هذا سر عظيم
لارباب الذوق والعرفان سنوح بلمعة منه فاستمع فصل ان كل مشتاق من حيث هو
مشتاق فهو موصوف بحالة المشتاق اليه فان الظمأن يتصور اولا الري فيحصل له ذلك
حصولا ضعيفا هو موجب طلبه على اتم وجه فالريان مشتاق الريان ويطلبه وهكذا
كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله
فصل والجملة فالشوق يصحبه قصور واما العشق فقد تقدس وتعالى عن الشوايب
بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود واستحقاق المعشوقية من المعشوق
وفوة الشعور والادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد ويقوى بحسب
قوة الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب قوة الوجود
وشدته وعدته في المشتاق اليه فكلما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد
شوقا بالاعتبار الاول فكلما هو انقص وجودا واضعف شعورا فهو اشد شوقا
بالاعتبار الثاني وبخلاف العشق فصل اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية
الشوق لانه بازاء ما تقوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي
باعتبار ما غايات لوجودها وخيرات لاحقة بها ومكملات لنقصاناتها ولان

نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق و صح

هذا ٤ لانها

حصلت لادفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من سنخ ما حصل لها شيء
قليل ضعيف وان كان مجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال
صورة بها واتحادها بعيها لان قد ما يكن حصوله من الامر الكمالي لشيء ما له شعور
ضعيف بوجه شوقا الى ذلك الامر وهو داعية النزاع الى الصورة مفقودة والنوع
بها موجودة ولذلك تلقاها متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة
اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود مفقود فهو بطبعه عن
العدم فالمادة تتفر عن العدم فما كانت ذات صورة لم تقم فيها سوى العدم
بالاضافي ولولاها للابسها العدم المطلق فهي اذن كالمراة الذهبية المشفقة
عن استعلاء ان يتجها فيها تكشف قناعها عطفت ذاتها بالكم فقد تقرر ان فيها
وشوقا غريزيا بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولها كما ان لها قوة الوجود
والشعور وقبولها الا انها مشتاقة او عاشقة بالفعل الى شيء والا كانت
وجودا بالفعل وصورة لا قوة للوجود وهيولى فاقدة فصل واما الصورة
الجسمية فهي اذ لها عشق وشوق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسطه الى الطبايع
بقدر شعورها وحبوبتها ووجودها وقد درست ان نسبتها الى الطبايع كنسبة
المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها
بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار وكذلك
حال الطبايع والقوى بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحت الفناء
والاضمحلال صارت جذابة للنفس اليها حايلة بينها وبين سعادتها الامور محاقرات
تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس

برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا سؤال ثم يعرف وجود
العشق فيما ذكرت وهل لذلك من علامة يعرف بها جواب نعم ان له علامة وهي انقياد الباطل
للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته عبادة ذاتية من غير تعمل ولا
عصيان مع كونه ذا شعور ما لا يرى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها
كيف تشاء وهي مطيعة اياها ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة و
كذا الطبايع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة لها الا تستكفون عن عبادتها
ولكل خدمة موكولة اليه انما وجد لزمته تلك الخدمة مع شعف تام الا ترى الى النحل اذا
اخرج عن مكانه الطبيعي كيف يميل اليه بشوق تام وشعف كامل وهذا بعينه اطاعة
طبيعة النفس وخدمتها وهي منسية عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك
سايد الطبايع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والناميه والمولدة
والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان كلها مجبولة في طاعة النفس والانقياد لها
كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث النفس فلا نعيدها وما ذلك الا لعشقها
لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقتها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي
في الحقيقة انما تعشق خالقها وبارئها فصل واما الاعراض فعشقها ظاهر بالحدس
ملازمة الموضوع وذلك عند ملاحظتها الاحتياج في الاستبدال الموضوع فصل واما
القوس النظرية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة
ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر مجرد غير ثابت وهاتان الجهتان
ما ان تكون احديهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها
اضافة لها الى الطبيعة فاذا اسقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي

وخيرها العقلي واما تخاف النفس من ذلك ولا تامن له الخروج من هذا الحبس لانها
استوحشت مخافة ان تنقل الى ما هو شر منه واما يطلب الموت الموقنون الذين يتقولوا
انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة
لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانيه التي وصلت في حبها
الدنيا وبه الى الغبطة العظمى فاشرفت احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها قوي
الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت
البهجة وحصلت وهو الفناء الذي يسمى بالولاية واليه الاشارة بقوله عز وجل
الذين امنوا اشد حبا لله فصل واما النفوس الحيوانيه سواء كانت من نوع الانسان
او انواع اخرى حيوانيه طالبة للكمالات وهميه وخيرات خياليه فهي صنفان
سعيدة وشقيه فالسعيدة تقوم بشريه تصور الحق الاول بصور امثاليه وتمثل
لها الوسايط العقليه كالامثلة الماخوذة عن المبادي الحسابيه والافعال الباطنيه
المقربة اليه والنيات الصالحة المزلفة لديه تتطاير هامن الافعال الصادرة
من خدام السلاطين وعبيد الملوك وتخيل الغايات الحقيقيه كالغايات
الحسيه كانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لاذاته تعالى فلهذا
صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك العارفين
والشقية تقوم بسخسة في عالم الطبيعة منكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات
واللذات الحسيه والتخيلات الحيوانيه فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها
الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا

مبينا وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى
والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وذلك لانها انما
طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنيه والحظ الارذل الادنى لانه
تصور فيها الخيرية وقد دريت ان الوجود كله خير وان الشرور انما هي بالاضافة فانها شر
بالنسبة الى امر هو خير في نفسه او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها
بر جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة
التي لا نسبة لها الى هذه فرجع عشقها اذن الى الخير ليس الا وبين كان الخير كله من عند الله
عز وجل وبيده وسنه وبه بل انما سائر الخيرات رشح من خيريته كما ان الوجودات كلها
من وجوده فما اذن ليس عشقها الا الله سبحانه بالحقيقه سواء كان بحسب الظاهر للمال
الجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احدا غير
خالقه ولكن احب عينه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى الدرهم والدينار
والجاه وكل ما في العالم فاحسن اشعارهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون
بالله لو سمعوا شعرا ولا غزلا الا فيه من حلف بحجاب العبودية فان المحبة سببه
الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاتم
الاحسان وما من احسان الا من الله ولا محسن الا الله فما احببت للجمال فما احببت الا
الله لانه الجميل وما احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل حال
ما متعلق المحبة الا الله فصل وليعلم ان النفس الناطقه والحيوانيه ايضا
بحوارها الناطقيه ابدا تعشقان كل شئ حسن النظم والتاليف والاعتدال مثل
المسموعات الموزونة والمناسبات والمذوقات المركبة من اطعمة مختلفة بحسب

التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانيه فنوع تقليدي طبيعي واما الناطقه النفس
فانها اذا سعدت بتصور المعاني العالية على الطبيعة وعرفتان كلا ما قرب من
المعشوق الاول هو اقوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس اذ ما ليه اوزاد او جزء
وتوابعها كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت
والاختلاف على ما اوضحه الالهيون فهما ظفر بشيء حسن التركيب لا حظته بعين المقت
ولتلذذه ولما كانت لذته رشحا للذة امر عقلي ذاتا او صفة اعني رب نوعه
الذي هو من عالم العقل كما ان وجوده تابع لوجوده وكانت اثار الجواهر العقليه
في هوية الانسان الطبيعي لكونه تام الخلقه اكثر كان الالتذاذ بها اكثر من سائر المركبات
والبسايط الطبيعيه فصل والعلة في كون حدث السن من اهل الزينه والجمال
مرغوبا بشتى دون المعمر في السن منهم ان الانسان مستقبل الهويه في درجات الوجود
لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في مقام الطبيعة ثم في مقام الحس ثم في مقام
النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية
اكثرها حسية محضة او نفسانيه ممزوجة باثار الطبع ولهذا يستعلي الحيا
الشهوي باوايل وجود الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما وقد يحدث
فيها من ذمايم الصفات ما يحدث في مقام النفس ويسري حكمها من الباطن الى
الظاهر وقد تجتمع هذه الذات في شخص واحد طالبا ومطلوبا فيلتذ رجل واحد
من صحبة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحصة طبيعته
وحسه ومن صحبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الغريبة بحصة
نفسه وخياله ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهادة بحصة عقله وسره

المقابلة الهاء عوض من الواو حد

فصل

فصل واما الحكمة في ذلك فهو ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الأم
والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاساتيذ المعلمين لهم العلوم والصنايع
ليبلغهم الى التمام والكمال ولاجل ذلك يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان
ومحبة للعلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ
الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود في جملة اكثر الامم التي لها تعليم العلم
والصنايع والاداب والرياضات مثل اهل الفارس واهل العراق واهل الشام
والروم دون غيرهم من الامم التي لا شغاف لها العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد
والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طبايعهم محبة العلمان و
عشق المردان وهكذا الحكمة في سايرانواع المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس
ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنايع لصنايعهم الى غير
ذلك فان ذلك كله انما ركزت في جبلتهم لحفظ نظام العالم فصل فان الانسان
اذا احب الصور المستحسنة لاجل لذة حيوانيه فهو مستحق للوم بل هو من اللئام
مثل العرقة الزانيه والمتلوطه والمجلة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون
اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنيه
وهذا ما يتصيده استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها الفوق
العاقلة ويكون في الاكثر مغاريا للفجور والحرص عليه وهو اما حب الصورة المليحة باعتبار
عنلق على ما اوضحناه عدة ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخيرية لولهه لما هو
اقرب في التاثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك
ما يتولد لان يكون ظريفا ومتحليا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء

ثم لا سبيل لطريقة المتعففين والانجاح يوجد خاليا عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية
وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد فارغا انفعله
اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها نظر الى الصور
فيه جدا استحق لان يجعل من ثمرة الفؤاد مخزونها ومن مصر صفا، الوداد طيبه الصورة الجميلة في القلب
وصيد هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته ان يكون
اكثر اعجابه بشمايل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه في النفس الناطقة
تناسب حركاته وافعاله وعفته ودلاله لانها آثار صادرة عن نفسه وهي تجعل
لبنية شبيهة ذات وجد ورقة مستفادة عن الشواغل الدنيا وبه معرضة عما
سوى معشوقه عاطلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق
الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة اليه
اشار قائل من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا الا ان ذلك انما يكون وقيل العشق العفيف ادنى حدث في المطيف النفس وتنوير القلب هـ م
للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد بابيه سحانه فان من اشتغل بالله
لم يشغله شيء عنه جل ذكره ولذلك سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق
فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقال استاذنا دام ظله ان
هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضايل الا انه من الفضايل التي شرط
الموصوف بها سلب العقل المفارق المحض وسلب النفس الحيوانية وسلب هذه الفضايل
لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل
احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي
حال ترقق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن

بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلا
بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك
الاشتغال بعشق هذه الصور المحسنة الجميلة والشمايل اللطيفة البشرية لان مقامها
صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا وقع العبور من
القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه نادرة اخرى يكون قبيحا
معدودا من الرذايل ولا يبعد ان يكون اختلاف الاوايل في مدح العشق وذمه
بهذا السبب الذي ذكرناه او من جهة ان يشتبه العشق العفيف النفساني الذي
منشاؤه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن
الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي منشاؤها افراط القوة الشهوانية
واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل الشياطين الغارين للعالم فلانهم لا
خبرة لهم بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما يتجلى للحواس
ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة

فصل في ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد يتبعه امور يلتذ احدها لذاتها
والثاني حبا بتبعيته والثالث حبا بصناعته فاما حب المباضعة فانها تامل بانها ستو
تتقرر عنده ان هذا العشق ليس الا احاطا بالنفس الحيوانية وارضاء فيه انها
فيه على مرام الشيطان المستحوذ لا على مرام الالهة وذلك قبيح جدا بل ان يختلس
العشق النطقي ما ينفع القوة الحيوانية غاية الانتفاع ولذلك الحري ان تهتم العقلاء
اذا اراد معشوقة هذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة منه بضرب تطفل
يعني ان قصد به توليد المثل وذلك في الذكر من الناس محال وفي الانثى المحترمة في

الشرع قبيح بل الانبغاء هذا القصد ولا يستحسن الا للرجل في امراته او مملوكته واما المعانقة
والتقبيل فاذا كان الغرض فيها هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس توقة ان
تنال معشوقها بجميع اللمسي بملها بجميع البصري فتشتاق الى معانقته وتقرع
الى ان تختلط بسم مبدا الافاعيل النفسانيه وهو القلب بسهم مثله من المعشوق فيشتاق
الى تقبيله فليسا متكرين في ذاتيهما لكن استماعهما بالعرض امور اشهوانية فاحتاجا
موجب التوقي عنها الا اذا تيقن من سيرتها حمود السيرة والبراءة من البهيميه ولذلك لم
يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبداؤه مزجا لتلك اذ كان الغرض فيه التدابي
والاتحاد كالاطعم على فمه او فؤاده فصل ان مبدا العشق واوله نظرة او التفات نحو
شخص من الاشخاص فتكون مثلها كمثل حبة زرعت او عضو غرس او نطفة
في الرحم ثم تكون بافي النظرات واللحظات بمنزلة ماء يصب هناك ويزيد وينشو
وينمو على مر الايام الى ان يصير شجرة او حيوانا وذلك اذا اول محمد العاشق ونشاه الهوى
منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل ثم الخلوة والمحاورة فاذا سهل
ذلك تمنى المعانقة والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع
الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال قايلها
اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدانى والثر فاها كي تزول حرارتي
فيزداد ما القى من الهيجان فان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين تتحدان
فيذا اتفاق العاشق والمعشوق جميعا واستقر كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه
ووصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما واستوجب هناك مع رطوبات المعدة و
وصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الى

سايرا طراف الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وماشاكل
ذلك وهكذا ايضا اذا استنشق كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شئ
من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا مرة ذلك الهواء داخل
الى جايشهما مع اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ
وسرى فيه كمران النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل
من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرية في الحلقوم وماشاكل ذلك من اجزاء الجسد و
انعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون
من ذلك ضرورة من الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط كل ذلك بحسب امزجة
ابدانها ومن شان النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها الا ان
مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع
الحكيم نظهر بها ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها تتولد المحبة
والمحبة على مر الايام بين المتحابين وتنشو وتنمو فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد
بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها وكل محب لشئ من الاشياء مشتاق اليه هائم
حتى يصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستماع والتلذذ بقربه
فانه لابد يوما ان يفارقه او يملّه او يتغير عليه ويذهب تلك الحلاوة وتتلاشى
تلك البشاشة ويخلفها في ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى من المؤمنين
والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم
قربة وزيادة ابدا بلا نهاية ولا غاية اقول والى هذا اشير بقوله عز وجل
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام

لا كل حلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة فصل واما النفوس الفلكية فقد مر انهم عشاق لله مشتاقون اليه دايرون نحوه جذابة قد ذاقوا حلاوة من حيث التفاتهم لفته وعشقهم باريه وحجبا عنه حجابا من حيث هو بهم العالم المطيع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه تتجرع في كادهم هم لاجل استكمالهم الذي يجري مجرى الفوة الى الفعل فما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وتقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل منه شيء عظيم وبقي منه شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة والم ففيها واجدون في عين الحرمان واصلون حين الفراق ولا محالة يغشاهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون اذى لذيذا لكونه من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجا والخوف في الانسان العالم الصالح فصل واما العقول المقدسة فهم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا لغير واما ابتهاجهم بذواتهم وليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم متعجبين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وحزبا له مسخرين فلذتهم ايضا بذاته فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد اليهم طرفهم طرفة عين لاستغلاكهم في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روايح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا بالاقتدار لا لان وصفها ونحن نصر فون عنه مردودون في قضاء حاجات مشغولون في تدبير الطبيعة البدنية اذا اقتضا على سبيل الاحتلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا لكون كسعادة مجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش وكيف

بهجتهم

بهجتهم وسعادتهم وكيف من يقبحهم واسعدهم تعالى شانه فصل ولما كانت العبادة منتسبة عن العشق كما اشرنا اليه فان العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشيء وذلك انما يكون بالعشق ويرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر متسبب عن الشعور البسيط وقد بين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشعور بتهيان الى الله سبحانه فكلهم عابدون له جل جلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له شايقون اليه ولم دين فطري وطاعة حبلية لله لا يتصور فيها عصيان اصلا فلكل قوة هو مولاها يحن اليها ويتقبس نار الشوق نور الوصول لديها واليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال المر تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بعاتين الايتين بنيه الذي اشهده ذلك وراه فقال الم تر ولم يقل الم تر وانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحتوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقام الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وعامة الانس وكل

عاقل المدبر والى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمايل سجدا لله
وهم داخرون اخبر هنا ان ذلك التفيؤ ميلا وشما لا سجود لله وعبودية وضعا
وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انتسم حتى سجدوا
لله داخرين ثم اخبر فقال متما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
اى من بث عليها ثم قال وهم يعنى اهل السموات والملائكة يعنى التى ليست في سماء
ولا ارض لا يستكبرون يعنى عن عبادتهم ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم
عالمون من يسجد والله ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم
قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار لا يسامون اى لا يملون ولا
ينترون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الاكل مخلوق
له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح
له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترا ها تشهد على النفوس
المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر
جميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وقال في موضع اخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم
ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها شل ما يحسها
من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص
يسمى انسانا لا غير ونحن نزد نامع الايمان بالاخبار الكشف وقد سمعنا الاحجار تذكر
الله رؤية عين بلسان مسموعة اذ انا سمعناها وخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال
الله ما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان المقال

وهم

كما يقوله اهل النظر ثم لا كشف له فصل تدبر من تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية
كلها كالقوس الفلكية في ان الغاية في افاعيلها ما فوقها اذ هي لا تحرك المادة
لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالتبع اللازم بل الغاية
في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها ان يحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات
نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهى سلسلة التشبهات والاستكمالات
الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذى يسكن عنده السالك ويطمئن به القلوب
وهو الله جل جلاله ومن هنا قيل لولا عشق العالى لانطمس السافل فالكائنات
البادية كالسابقات البادية وفاعل التسكير كالطبيعة الارضية كفاعل
التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه على احسن
ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صلت السما، بدورها والارض بزهرها
والما، بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلى له ولا شئ ولذكر الله اكبر
فالسموات بسرعة وجدها والارض بفرط سكونها لسبحان في هذا الشان ونعم
الهك لقد اتصل بالسما، والارض من لذيذ الخطاب في قوله سبحانه ائتيا طوعا او
كرها من شاهد جمال القهر ما طرب السما، طربا رقصها فمن بعد في ذلك الرقص
والنشاط وعثى به على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط من زيادة
لذة القهر هو الذى عبدنا وشاهدنا لطف الجلال هي التي سلبت افئدتها حتى
قالا قولا من ذى الخبر اتينا طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من حر
السوق سكر وطهر ما ذكرنا ايضا ان خير الناس انا يعبدون الله بوجه حتى
عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصورونه

الظلمات تابع الظاهر

الله العالم بالحق لان كفرهم لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين امنوا امنوا وايات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارفين الربانى لا يعبدون الله فان الصنم هي بالحقيقه صور اصنام ينحتونها بالاوهام فلا فرق كثير بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد انما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا الى معرفة الله بنور هدايته وهو وليهم ومتولى امورهم كما ان ولى العاكفين على عبادة صور الاجسام واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار ايضا بقوله جل وعز انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى على نبينا وعليه السلام فحاد لوا الرسول صلى الله عليه واله في هذه الاية فقال معبودكم الطاغوت اشار صلى الله عليه واله الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة الا الى الله تصير الامور فصل ولعلك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف ما سردنا ذكره ولكنا نشير الان الى ذلك بوجه اخر تفصيلى فانه مطلب عال و

مقصد غال قدسنه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل الا الى الله تصير الامور وقال الا الى الله تصير الامور والى الله المصير وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون واليه يرجعون واليه ارجعون والى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ المساق والى ربك الرجعى والى ربك المنتهى ارجعى الى ربك راضية مرضية وكل اليه ارجعون ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وكلها اتيه يوم القيمه فردا الى غير ذلك من الايات فاسمع لما يتلى عليك وهو من افادات استاذنا دام ظله وصك ان هذا الشوق والطلب الذى ابتشاهما للوجودات لو لم يكن لها فايدة وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس فلكل سائل امكان الوصول الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب بالنسبة اليه والتعلق به او القرب منه دون الوصلة وذلك لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى عرضى لان العرض احط رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهرى فان غاية الشئ ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض ولو كان كذلك لزم كون شئ واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون ذلك الجوهر محا معا لذلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضر بما لان الكلام عايد في انه

الانسان الكامل

مع كونه على تلك الصفة اما على غاية الخير والتمام التي لا اتم منه ام يكون فوقه كمال
اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب وعلى الثاني يحقق له غاية اخرى ينتهي
الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبه فوقه كما مر
بيانه والكلام جار في غاية غايته وهكذا الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان
او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباري للكل جل اسمه وصل ثم هذا
الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا
كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت الامكان ووجد المقتضي ورفع المانع
حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات
لعدم الاتفاقات والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم
فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست دائمة ولا اكثرية لانها من العلل
الاتفاقية وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية
اقليه الوجود وسع قلتها لا توجد الا في غير الفلكيات من هذا العالم واما فيها
فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من النوز بمقاماتها اللايقة فلها الوصول
الى غاياتها وقد بينا كيفية وصولها وحشرها الى اربابها ثم الغاية للطبيعة
اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية في الطبيعة
الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد بينا ان
لكل طبيعة حسية فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الاعلى
وهي اصول هذه الانواع الكاينة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان

وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها فهي من حيث جزئيتها
وتشخصها الزماني الاتصالي تنال منها شيأ فشيأ على التالي ويصل اليها وصولا
بعد وصول ويحصل لذاتها سفا حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة
عقلية شئون وجهات ووجوه وجنبيات لا يحيط به الا الله عز وجل واما بحسب
وجودها العقلي ففي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية بغايتها عند
الوصول واما تلك الصور العقليات والعلوم الالهيات فهي ابدا ملتحقة بفاعلها
وغايتها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها لم يرجع عنه الى ذواتها طرفة عين
لان الامكان هناك لا يفارق الفعليه والقصور لا يباين التمام فهي ابدا متمسكة
الذوات في ذات الحبيب الاول لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر فلا محال هم
في الانانيه والغيرية وقد ديت التركيب الاتحادي من المادة والصورة الجسمية
وكذا انها وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدإها وكذا النفوس لان التعقل
عقل وانما طبيعة وكل بشر وقعت على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع
الكاينات وتصادف سايز الموجودات حتى تصل الى الله سبحانه اذ لها قوة الانتقال
من حال الى حال اعلى فالعناصر تنقلب جمادا والجماد تنقلب نباتا والنبات حيوانا
والحيوان بصير انسانا والانسان بصير ملكا وتنقلب الى اهله سرورا كما مضى بيانه
مفصلا وصل ومالم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان كانت طبيعته
ناقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلي سوا، كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او العارض
منحشر الى العالم المتوسط المثالي الذي هو قالب وحكاية وظل للعالم العقلي وبه
قوامه ودوامه وكذا النفوس العمية والسبعية البالغة حد الجهال بالفعل

فكل منها يحشر في صورة مناسبة لهيئاته النفسانيه واشخاص كل نوع منها اكثر منها وتميزها وتشكلها باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة بحسب نوعها المختلفه بشخصياتها واصلة الى مبدائهما وربه من المعقول التي هي فاعلها وغايتها

الى المحشور م

وتلك المعقول محشورة الى الله تعالى كما مر بيانه والمحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء

وصل واما النفوس المشتاقة الى المعقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي لا محالة فهي بين مترددة في الجحيم بعذابه دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم تمتزوال عنها الشوق الى المعقليات اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهيه بجذبة ربانيه او شفاعة ملكية او انسانيه لقوة الشوق وضعف العايق او بطول المكث في البرازخ السفليه والاستيناس اليها فيزول عنها العذاب وتسكن عند ملكات اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الاذنى ممحشر الى الله من جهة اخرى من غير تاسيخ وسنكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله

وصل واما النفوس الحيوانيه التي هي حساسة فقط وليست ذات تخيل وحفظ بالفعل فهي عند موتها وفساد اجسادها ترجع الى مبدئها العقلي لكن لا يبقى امتيازها الشخصي وكثرتها هويتها المتعددة بتعدد اجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصل بمعقلها الا فيما بمنزلة اشعة نيرة واحد انعتت وتعددت بتعدد الروازن الداخلة هي فيها فاذا ابطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى وحدتها التي كانت عند المبدا كرجوع الحواس المختلفة المتفرقة في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادها به وكسايرالقوى الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان اتحاد الفاعل بوجه اتحاد الفعل واما بتعدد

الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع الفعل الى وحدته الاصليه التي له من جهة الفاعل فكما ان الباقية بذاتها متميزة في العينة انما هي النفس واما سايرقواها فهي باقية ببقائها لا لبقائها بها واتحادها بوحدتها فكذلك النفوس الحيوانيه الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع عند ارتفاع تكثرها الذي لاجل تكثر اجسادها الى مبدئها واصلها متحدة به باقية ببقائه

وصل واما النفوس الناطقة التي ليس لها الترقي الى المرتبة الانسانيه ولا الخلوص مما اقتضى حركاته وساعيه على تحصيل الكمال الباقي فعادها عند فساد اجسادها الى مقام انزل وحشرها الى مبدء عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب الربوبيه فان قال قايل ان كانت فوت النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة اوتلك النفس قلنا نصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذا اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تاتي العالم العقلي واما تاتي ذلك العالم لان ذلك العالم هو مكان النفس وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذ ليست في مكان فان لم تكن في مكان فهو لا محالة فوق واسفل وفي الكل من غير ان تنقسم وتتجزى الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان اراد في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون سايرالاجسام التي لا تعلق لها بها قال الاستاذ مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله او جف يسلك اولا الى عالم الصورة المقدارية التي بلا هيولى وتنتهي منه الى العالم العقلي كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت الى ذلك العالم الصوري فصيرانا من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم جيد كالحلاوة

تتجزى م

وجوها طيبة الرايحة او من اشجار المجيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق كريهة
الرايحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار ينتهي الى سدرة المنتهى عليها
جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس منتهى امرها الى النفس الكلية
التي فوقها العقل الكلي وهو ماوى النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية
فصل واما الجماد والعناصر فقد ذهبت ان لها ايضا نفوسا ملكوتية في عالم
المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى من ارباب الانواع وانها متقومة بتلك
النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك
الصور النفسانية لا محالة فمن الى ما فوقها قال استاذنا دام ظله ومن الشواهد
العرشية الدالة على ان لهذه الصور الطبيعية صورا نفسانية هي معادها
وباطنها واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها انا متى احسسنا
خارجيا وقعت له صورة غير صورتها الخارجية في قوانا المحساسة التي هي من جنس
الحيوانات المنتصرة على النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في
حسنا واستكمل بها الحس حصلت من تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف
منها متصورة بها قوة خيالنا التي دلت البراهين الى انها على تجردها
وتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي في قوة خيالنا
صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلو لا ان من محسوس كل طبيعة وتخيله
علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان
كذلك وكذلك الامر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا
صورة عقلية وقعت منا حكاية مثالية مطابقة لها في خيالنا واذا اشتد

وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه الى قوة الحس وتمثلت بين يدي الحس صورة في
الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل رؤية النبي صلى الله عليه وآله
جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان لكل صورة طبيعية في عالم
الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر اليه بعد
زوال المادة ودثورها وهي الان ايضا متصلة بها مستقومة بقوامها راجعة اليها
لكنها لما كانت محجورة في غمرات الظلمات والاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام
لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية المعينة لها الا لاهل المعرفة والشهود
فاذا انتسخ هذه الصورة بدثورها وتجردت عن غواشيها الجسمانية كانت
هي مقدرة ما في علم الله برزت صور بقادر هذه المكاسب والمغابر الى ذلك العالم
عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت اليه فصل فاذا ارجعت هذه الاشياء
الى مغازيها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات والشرور و
الآلام بالموت والفساد للاجسام والفزع والصعق للنفوس كما قال تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله فيغطى عليها الرحمة
الالهية تارة اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقاء الذي لا انقطاع له كما قال
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها وتلك
الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول للاشراقات العقلية
الفايضة منه تعالى وهي هذه الارض ولكن بعد ان ينقض فيها اذا صارت
مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة بصور صورة نفسانية قابلة لان يحدث
ويقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات

مطويات يمينه والفرق بين القبض والطي ان القبض يستدعي ان يكون للمقبوض
وجود عند القابض اشرف من وجوده الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا
جذبته وقبضته القوة الغاذية فانها تبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي
وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود وانما بينه وبين القبض
اشارة الى بدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال ويوم نبدل
الارض غير الارض وطي السماء اشارة الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه
بيمينه تعالى والعقل اعرف ما قد دريت انه فان عرفته وباقا بالحق عرفت وطي
قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة من الله وقوة
قوى ملائكة موكلة على اداء مهم الارض شانها اصلاح الارض فتصلح بها الصور الارضية
ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات وموفيه و
رافعه الى السماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي اعوان الملائكة الموكلة
باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح
الحيوان وموفيه ورافعه الى السماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان
وهي كلمة الله المسمى بالروح الذي هو اشرف النفوس من القوى الهيولانية
الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي
وهم المراد بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين توفيهم الملائكة والملائكة باسطو
ايديهم اخرجوا انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان فانه يتصفها
قابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها
هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من

كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه النحو لا يكاد يكل
مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمستقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حيرة
وندامة على زوال الحالة الاولى بل ان كانت فنوا مراحز والقابض للروح هو بعينه القابض
لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء
بدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان الآخذ لتراب قالبه هم رسل الله ليكون لهم
الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها
ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب
المذكورة فقد ظهر من هذه البيانات وقما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في
كل نفس من انفاسه وجودا بعد انا بعده وان بعد الموت والبعث والحشر
كثيرا لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل
من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال من صورة الى اخرى وعند التحقيق هو اسقاط
اضافة الوجود الخاص الى هويته واذا اسقط اضافة جميع الموجودات الخاصة
الى هوياتها وشهد الوجود الحق على صرافة وحدته قامت القيمة الكبرى وجاء الطامة
العظمى وبرز والله الواحد القهار والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
اذ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان القهار هو الذي يقهر كل
موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تعالى اذا اظهر من حيث هو هو الا بقي للغير
وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المومنين عليه السلام وانه سبحانه يعود بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا
مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات

فلا شئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور فصل واما الصور الجسمانية
والهيولى والحركة والزمان ونحوها مما لا حظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا
لشئ اخر هو الصورة والكمال وتعاشقه الانتظام والسيلان والاضمحلال لولا التصور
والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانتصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا
حشرها الى النشاة الاخرة ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والا لكان
للآخرة قرار وللعدم وجود وللمتجددات ثبات وللوت حيوة فما لها الا محالة الى العدم
والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك والغفران وكذا الجسم المستحيل الكاين الفاسد
من حيث هو هو فكما ان مبداهذه الاشياء امور عدمية من باب الامكان والقصور فكذا
معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات على نحو المبادى وكما علت هذه
فى الجسمانيات فقس عليه نظايره فى المقاسيات فان غاية الحين والجهل والبلاد
واشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعذيب وايلام ان كانت بسيطة غير مزاجية
شرور وجودية وان كانت ممزوجة بعناد واستكبار ونفاق كان مع عذاب شديد
وعقاب اليم الى ان تخلص منه فصل وليعلم ان العذاب الاليم انما يكون للجاحدين للحق
والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية فى الدنيا ثم التاركين
الجهد فى كسبها فتقدت عنهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة و
رسخت فى اوهامهم العقايد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك
المراتب العالية فان شقاوة هولاء غير مولمة لعدم معرفتهم بالكمال والاشواقهم
اليه فهى بمنزلة الموت او الزمانة فى الاعضاء من غير شعور بموت وكلاهما مشتركان
فى عدم الاحساس فى الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص من مظانه تبراء فعذاب

الموتى

الناقصين بالذوات عظيم من دون المرو الى امثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين
كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و
على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم وقريب
الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلى الكاين عن
المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكاينة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل
من كل احساس ما مر بلايم فكذلك هذا اشد من كل احساس مناف حتى من تعزيب النار
بالنار او تجميد الزمهرير او قطع ما بالمناشير او غير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه

فصل ثم ليعلم ان الالم عقليا كان او حسيا لا يدوم ان يزول بوما ويئول الى النعيم
ولو بعد احقاب لان التالم يدوم والهيئات المضادة للحق غريبة عن جوهر النفس
فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاشراقى فى فصوص الحكم اما اهل النار فالهم الى النعيم لكن فى
النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتفاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من
فيها وهذا نعيمهم وقال فى موضع اخر منه الثنا بصدق الوعد لا بصدق الوعيد و
الحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق
الوعيد بل بالتجاوز ولا يخلف الله خلف وعده ولا يبدل وعيده بل قال و
يتجاوز عن سيئاتهم مع انه موعد على ذلك انتهى وتصدقه ما رواه شيخنا الصدوق
فى كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من وعد الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعد على عمل عقابا

فهو فيه بالخيار وقال في النفحات يدخل اهل الدارين فيها السعداء بفضل الله واهل
النار بعدل الله ويترلون فيها بالاعمال ويخلدون فيها بالنيات فياخذ الامر حزاء
المعقوبة موازيا لمدة العمر في الترك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي
يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم
يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذ اهل الجنة
بالظلال والنور ولنعم الحسان من الحور ولان طباعهم تقتضي ذلك لانترى الجعل على طيبه تنفر
بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحمود من الانسان تالم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم
والالام تابعة لعديمه وقال ايضا ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض وهو الداء التي لا
شفاء الا بالكي من النار كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم فقد جعل الله النار وقاية
في هذا الموطن من داء هو اشد من النار في حق المتلوي به واي داء اكبر من الكبائر فقد جعل الله
لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار فدفع بدخولهم النار يوم القيمة داء عظيما اعظم من
النار وهو غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل الله في الحدود الدنيا وية
وقاية من عذاب الاخرة وقال المحقق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها
وتسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق به كلام الله في مواضع وقد احاط
بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله
يا مالك ليقض علينا ربك او ان يردهم الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اجبروا بقوله
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله اكم ما كثتم احسوا فيها
ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب و

كمال الدين عبد الرزاق

يتقلبوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وجعلها لله الموقدة التي
تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد حتى لم احساب الفوه ولم
يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم ثم ان الامر هم الى ان تلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هتت عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به
كما لمحل وتاذيه برائحة الورد لتالفه بتلك الروائح والقاذورات
وصل قال استاذنا اسلمه الله ان من الاصول الحكمية دالة على ان العشر لا بد وان ينتهي
طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليه يوما وان الرحمة الالهية وسعت
كل شئ كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شئ وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والاهما وشرورها دائمة
باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما
على معنى اخر واشار دام ظله بذلك الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع
العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل واحد من اهلها في وقت
فافهم ثم قال واعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب
قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خالية من عذاب الله خاشعة
لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ
كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس
البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني انى خلقت معصية ادم
سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن

حق القول حتى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة
واحدة بناء في الحكمة وفيها اهال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من
القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن ارتيابها فلا يتم نظام
الوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم
بها اهل الظلمة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والفسوق المبعدين عن
دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاشقياء
لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب
اللازم النافذ في قدر بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان وجود
كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم ربانى فتكون لها غايات طبيعية
ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع
اليها تكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا او للحيلولة
عن السكون اليها والاستقرار بها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين
ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب
فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز الغفار وفي الحديث لولا انكم تذنبون
لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال و
الا لام دالة على وجود جرهم تقاوم لها والتقاوم بين المتضادين لا يكون
دائميا ولا اكثريا بما حقق في مقامه فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما
او الخلاص لكن الجوهر النفساني من الانسان لا يقبل الفساد ولو فسد
فالاستراحة من العذاب فاما ان تزول الهيئات الردية بزوال اسبابها

اصلحه

فيعود الى الفطرة ويدخل الجنة ان لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك
والا فينقلب الى فطرة اخرى ويخلص من الالم والعذاب وهذا المراد من قال
ان عذاب اصحاب المجعل المركب ابدى اى لا يمكن عوده الى الفطرة الاصلية
فيصير لهم كالبين ما بين من هذه الثناة ومن الحيوة العقلية والاسانية كما
كونه حيا بحيوة اخرى نازلة دنيه وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اى لا
يموت موت البهايم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء يعنى يكون
حيا بحيوة اخرى نازلة دنيه وصاك وما استدل به على ذلك في المتن قوله
قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد في الحديث النبوى
صلى الله عليه واله لم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان المتعذر
العذاب على احد سنا قرة وطنه الذى الفه فلو فارق النار اهلها لتعذر
باغترابهم عما الهاوله وان الله قد خلقهم على شاكلة بالغة ذلك الموطن و
استدل استادنا دام ظله بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لانه فان المخلوق الذى غاية وجوده ان يدخل في جهنم حسب الوضع الالهى
والقضاء الربانى لا بد ان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه وكما لا لوجوده
اذ الغايات كما تكون كمالات للوجودات وكمال الشئ موافق له لا يكون عذابا في
حقه وانما يكون عذابا في حق غيره من خلق للدرجات العالية وصاك ويعلم
ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عذابا فاصلة الرحمة عليهم نوعا ما بعيدا
فان نعيم اهل النار من رحمة ارحم الراحمين لحدوثه بعد الغضب والعذاب
ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان الجسيم والاول كالاثر الثاني

كذا قوة ذلك والطاقة هذا كالتين والنحالة للحمار والنقر ولباب البر للانسان
والتبن والعشر اما هو لصيانة اللب وحفظه وكذا هل النار محامل تحمل المشاق
لعمارة هذا العالم واهل الجنة مظاهر تحقق المعارف والحقائق لعمارة
الآخرة تحفظ فيهم عن التبديد وتقر عونهم بملازمة المحامد فحرمت الدارين
وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ حشمة ومن فيها وصك قال
العتيري اعلم ان من اكتحلت عينيه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله
وليس لهم وجود وصفة وفعل الا باقته وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته
وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا
عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة
كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عيارهم فهو
يقتضي امتن اللطف والرحمة كما قيل، وتعذيبكم عذب وسخطكم رضا
وقطعكم وصل وجوركم عدل، وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في
نفوسنا من جهل على رحمة لوحكمه الله في خلقه لان الصفة العذاب عن العالم
والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال حق له وصاحب هذه انا وامثالي
وبحر عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض والله انا رحم بخلقه منا
وقد قال عن نفسه جل علاه انه ارحم الراحمين وبحر عرفنا من نفوسنا هذه
المبالغة في الرحمة وقال استادنا دام ظله وقد قام الدليل العقلي على ان الباقي
لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره
وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في

الحديث واخرين يشفع هو ارحم الراحمين فالايات الواردة في حقهم بالتعذيب
كلها حق وصدق وكلام هولاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشئ عذابا من وجه
لا ينافي كونه رحمة من وجه اخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه واله ان الله
خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة منها
تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة
وتسعين الى يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة وصك قيل ان اصل اللذات
والانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة
انما هي من افاضة النفس عليها باذن الله عز ان الطبيعة قد تشوشها
وكدرها لما مازجتها واختلطت بها اذ كانت دونها في الرتبة وغير لائقة
بها من جهة دنوها وفنائها فتميت تلك الشوايب المكدرة شرا وبالا
لما كانت معرفة للخيرات وحصلت من ذلك الاشياء المتضادة المتخالفة
من المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المكدرة للحياة
تما هو موجود في عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم
اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل شئ يعود الى
اصله وكان ناقص يتوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل
شقي يتعذب مدة بشقائه ويتعب محترقا بناره ويتبدل عليه حلوة
نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره في الجحيم فاما من طغى
واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى

النفس عن الهوى وجعل الجنة لمن اتاه المأوى فصار نظم ما بنيناه واوضحناه ان لكل
حركة غاية ولغايته غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى غاية عقلية ولكل ناقص
عشق وشوق عزيز بان الى ما فوقه اودعه الله في ذاته ليحفظ بالاول كماله
الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم بطلب السافل للعالي ورشح العالي
على السافل كما قال عز وجل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالحركات
كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذي بيده
ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى في بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير
الكواكب وبعث الانبياء والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحي والانباء
هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه
فيصير لاحقا به فتتم الحكمة ويكمل الخلقة وترتفع عالم الكون والفساد وتبطل
الدنيا وتقوم القيمة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل
الباطل ويحق الحق بكلماته وآياته وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي
لا يمسه الا المطهرون ختامه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
سبحانك اللهم وبحمدك يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدأ يا معاد يا مبدئ
يا معيد ما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم
سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه واشتمت عقولنا دونه
وحالت سوابق الغيوب بيننا وبينه اعظم من فرق قلبه واعمل فكره ليعلم
كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك و

كيف

كيف مددت على حوبة الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه
والها وذكره حايرا هذا اخر الكلام في العلم بالسموات والارض وما بينهما
وبه تمت وختم كتاب عين اليقين الملتقط بالانوار والاسرار
واتفق لتاريخه كمال انوار الحكم واسرار الكلم والحمد
لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى
الله على محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على بوادى يا ديه وتواليها احمدا يكافى الاءه ويضاهيها ثم اصلى على سابق زلفى المعارف وذويها محمد واله مرتقى ذرى الاصطفاء واهليها صلوة يضاعف الله لهم تحياتها ويريتها ابلغ الى مقرار واحهم وموافيها

اما بعد يقول الفقير الى الله فى كل مسلك وموطن احمد بن محمد بن حسن حمد الله له وصلة الانقطاع اليه واذاقه لديه ذوق المتوكلين عليه لما اكرمنى الله سبحانه وجللنى خفايا لطفه من الشرف جلالا وضرب على لطائف بره من العز كلالا بان اذن لى الوالد الماجد الاعز الاستاد زاده الله ما اتاه من خصايص المعارف وسلوك مسالك الارشاد فى استكتاب هذا الكتاب المحتوى على لباب معارف اولى الالباب من جملة تاليفاته الشريفه ومعارضته عليه دام ظله والتعرض لنفحات رياض حقايقه ومبانيه وكان ذلك ثامن شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين من الهجرة النبويه على هاجرها ما يليق به من اجل صلوة واسنى تحيته وكتبت هذه النسخه بيدى الفانيه وهى مجانيه من نسخه الاصل التى خطها ادام الله عز بيده متعنا الله بدوام خدمته فى اهنى العيش وارغده ولم ادخر وسعا فى توضيحها وتصحيحها واقتفاء نضرة افادته عمت بركاته عليها واخذت بمعارضتها عليه ادام الله احسانه وصرت بها فى قاصدى مثلى طريقة لنفحات فيوضاته من المتعرضين مسترشحا لما يطفح من رياض بركاته ولبثت بذلك بضع سنين سايلا من الله افادة المعونة على تلاوتها وانتاء البصيرة فى تدبرها

ستعوذ به من الشقوة فى حملها والعمى عن علمها راجيا من عواطف رافته ان لا يولى الحرمان ولا يجبهنى بالخيبة والخسران صلحت بعون الله وتوفيقه خنامها واتممت معارضتها عن اخرها فى العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين بعد الالف من الهجرة وها انا ذا اسال الله ان يزلفنى اليه تقربا بالتعوق فى استكشاف حقايقها والامعان فى استطلاع دقايقها ثم مرة بعد اخرى وتليها كرة عقب اولى حتى يزداد لنفسى اشراقا واعتلاء وضياء واستبصارا وان يجعل مزاولتها وسيلة لى الى اشرف منازل الكرامة وسلما اعرج فيه الى محل السلامة وسببا اجزى به النجاة فى عرصة القيمة وذريعة اقدم بها على نعيم دار المقامة فانه ذخر المعدمين واكرم الاكرمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطاهرين وسلم تسليما

قد بلغت قراءتى على قراءة تفهم وتدبر واستكشاف واستبصار على حسب قوة السليم الذكى اناه الله سبحانه متانه عليه وعلى طباق نهج المستقيم الذى تنضل الله به عليه من اراد الكتاب الاخر يوما فيوما درسا فدرسا منتفعا لفهم اياه شاكرا على ما اتاه الله نفعنا الله به وجعل زادا لعقباه وزاده علما وتابيدا ونهما وتوفيقا وتسديدا وكتب والله محمد بن مرتضى المدعو محسن عفا الله